بقايا الفصاح

الأستاذ شفيق جبري

من طرائف الأمور أن تعيش في لغة العامّة لفظة وهي غاية في الغرابة ، وأن تموت هذه اللفظة الغريبة في لغة الخاصّة أي في لغة الأدب ، فإن لفظة : فلان مبرطم تستفيض في أحاديثنا ونكاد لانرى لها أثراً في كتابات هذا العصر . ماذا تريد العامة بقولها : فلان مبرطم ؟. إذا قال أحدنا : ذهبت إلى فلان فوجدته مبرطماً أراد بذلك معاني كثيرة ، فالمبرطم العابس ، المنقبض ، الغضبان ، إذا حيّاه أحد فلا يردّ عليه التحيّة . أفرأينا خصب معاني هذه المادّة في لغتنا ؟ فلنبحث الآن عن بعض معانيها في معجم الفيروزابادي .

يقول صاحب القاموس المحيط : « البرطمة الانتفاخ غضباً ، وتبرطم تغضّب من كلام ، وبرطمه غاظه » . أفلا نرى تشابهاً بين معنى هـــذه المادّة في اللغتين الفصحى والعامّة ؟ ولكنها في لغة العامة أخصب دلالةً وأفسح آفاقاً ، ولا أبالغ إذا قلت : إن هذه المادة في لغة العامّة لاتكاد تقوم مقامها مادة أخرى في الدلالة على معناها في مصطلحات العامّة ، ولكن من الذي يستعملها في كتابته إذا كان كاتباً ، أو في شعره إذا كان شاعراً

وإذا استعملها أحد فلا ينجو من ناقد يرميه بالميل إلى استعمال الغريب الذي يحتاج إلى شرح وتفسير ، وقد تكون لفظة المبرطم شائعة في دمشق مثلاً ولا تكون شائعة في بلد آخر من بلاد العرب ، ففي كل بلد مصطلحات خاصة للعامة في لغتها يفهمها أهل البلد ولا يفهمها أهل بلد آخر .

وقد وردت لفظة المبرطم في أبيات رواها صاحب الحماسة البصرية ونقلها الدكتور صلاح الدين المنجد في كتابه « الحياة الجنسية عند العرب » :

مبرطماً برطمة الغضبان

من هذا كله نستنبط أن مادة البرطمة تنطوي على الغضب وما يصحب هذا الغضب من عبوس وانقباض وتجهّم وما شابه ذلك .

ARCHIVE

وإذا انتقلنا من الألفاظ الدالة على ظواهر النفس كالغضب مثلاً فقد نستطيع أن نمرّ بألفاظ تدلّ على الملابس . ونحن نعلم أن الملابس قد تتغير من عصر إلى عصر ، ففي الأيام التي نعيش فيها ملابس لم يعرفوها في الماضي ولذلك لانعلم لها أسماءً في لغتنا لأن الأسماء توضـــع عادةً لمسمَّيات معروفة ، وفي الأيام التي عاشوا فيها في الماضي ملابس لانعرفها في الحاضر ، وقد تبهم علينا أسماء بعضها وإن كنا نجـــد لها تفسيراً في كتب اللغـة .

من الألفاظ الشائعة في لغة العامة لفظة : الشَّاشيَّة ، فقـــد يحتاج أحدنا إلى تغطية إبريق ماء بغطاء خفيف أو شيء آخر من بعض المآكل أو قد يحتاج إلى أن يضع على رأسه مثل هذا الغطاء بعـد أن يبلّه بالماء أو بالخلّ ، والأمثال في ذلك كثيرة . والخلاصة قد يحتاج أحدنا إلى مانسميه : الشاشية ، وكلنا يعرف ماهي الشاشية ، ولكن قد يجوز أنّا لانعرف أن هذه المادة فصيحة ، فقد وردت في شعر البحتري في هجائه الحارثي :

يامَنْ رأى الدامرَ يختال في شاشيةٍ شوهاءَ مُغْبَرّةْ

وإذا تركنا الملابس وجئنا إلى المآكل عثرنا على ألفاظ تعيش في بعض القرى ، ففي القرية التي أعيش فيها تنانير يخبزون فيها الخبز ، وإن كانت هذه التنانير أخذت تقل يوماً بعد يوم ، وأخذ أهل القرية يشترون خبزهم من الأفران وشتّان ما جودة خبز التنانير وجودة خبز الأفران ، فمن خبز أهل القرية ما يسمونه : الفونية ، وهي لجودتها تؤكل بعد خروجها من التنور بلا أدم . وقد وجدتُ هذه اللفظة في بعض كتب الأدب القديمة ولكني آسف على أنني لم أدوّن في دفتري مكانها ، على أنا نجد في القاموس المحيط : « الفون بالضم : الخبز يخبز فيه الفُرْني ، خبز غليظ مستدير » . وقد استعملت هذه اللفظة على المجاز ، فالفرني أيضاً الرجل الغليظ .

أفرأينا كيف تعيش في لغة العامة طائفة من الألفاظ الدالة على المآكل وهي فصيحة مثل الفرنية ، وكيف تموت في لغتنا ألفاظ قديمة تدلّ على المآكل ونحن لانعرفها على حقيقتها مثل اللوزينج وهي معرّبة .

وإذا فرغنا من المآكل والملابس فلننتقل إلى لغة العيون .

من أقوال العامّة : فلان عينه تغزل ، وهم يريدون بذلك على ما أعتقد كثرة حركتها وقلّة استقرارها . فالعين التي تغزل هي العين الحائرة التي وصفها المتنبي في قـــوله :

أدرنَ عيوناً حائراتٍ كأنّها مركّبةٌ أحداقها فوق زئبقِ

وقد جاءت هذه المادة في شعر البحتري في هجائه لابن المنيرة :

مالعينيك تغـــزلان إذا ما رأتا في الرؤوس رأساً صليعا

ولم أهتد إلى الصلة بين المعنيين : الفصيح والعامي ، فلم أجد في

اللغة غزل بمعنى حار أو تحرّك أو ما ماثل ذلك ، وإنما الغزالة : الشمس لأنها تمدّ حبالاً كأنها تغزل . ومغازلة النساء محادثتهن والاسم الغـزل ، فهل من صلة مجازية بين هذا الغزل وبين العين التي تغزل ، ولا ريب في أن للعين شأناً كبيراً في مغازلة النساء ، وعلى كل حال فلنترك لعلماء اللغة تعليل هذا الأمر .

وما دمنا نشير إلى العين التي تغزل فلا نرى بأساً بالإشارة إلى العين التي تبصبص . فهذه المادة : بصبص ، شائعة في لغة العامة ، وقد يجعلون لها معنى خاصاً فإذا قالوا : فلان يبصبص فكأنهم يريدون بذلك أنه يسترق النظر إلى شيء ، إمّا إلى مجتمع نساء وإما إلى غير ذلك ، ولا يبعد معنى هذه المادة العامي عن المعنى الفصيح في اللغة ، فالبصاصة العين لأنها تبص ومعنى بصّ يبصّ بصيصاً برق ولمع . ومن معاني بصبص يقال : بصبص الجروُ فتح عينيه والكلبُ حرّك ذنبه .

وقد جاءت هذه المادة في شعر البحتري في بعض قصائده في مدح المهتدي بالله .

وتَصَبْبَصَ أهل العَيْث حين هداهم   أخو سَطَوات ما يُبِلّ سليمها

والخلاصة ان بصبص العامية أصلها فصيح والمعنيان الفصيح والعامي متشابهان أو متقاربان ، وفي بعض بلاد العرب كفلسطين ومصر يقولون : بُصّ بالأمر أي انظر .

شفيق جبري

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

نظرة في
معجم المصطلحات الطبية
الكثير اللغات

للدكتور أ. ل. كليرفيل
نقله إلى العربية الأساتذة مرشد خاطر
وأحمد حمدي الخياط ومحمد صلاح الدين الكواكبي

- ٣١ -

الدكتور حسني سبح

10566 point d'applicatlon, point d'attaque

١٠٥٦٦ نُقْطَة تَطبيق ، نُقْطة صَوْلة

وأرجح المُنْطَلَق في النقطة الثانية .

10568 point blanc pultacé des cryptes amygdalienne, amas caséeux blanchâtre dans les cryptes des amygdales .

١٠٥٦٨ نُقْطة بَيْضاء مَلْبُوبة لسِياء اللوزة ، رُسُوبٌ مَتَهوي ، كُوَم جُبْنية مُبَيَّضَة في سِياء اللوزتين .

وأفضل بُقْعَة بيضاء حَرِيرَوية أو تلبينية[١] لمغاور[٢] اللوزتين ، راسب مغاري ، كتل متجبنة مبيضة في مغاور اللوزتين ، كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي[٣] .

---

(١) ان المقصود من (pultacé) ما كان على هيئة الحريرة أو التلبينة (bouillie) لا على شكل اللُب . ففي لسان العرب الحريرة الحسا من الدسم والدقيق، وقيل هو الدقيق الذي يطبخ بلَبَن ، والتَلْبينَة حساء يعمل من دقيق أو نخالة ويجعل فيها عسل ، سميت تلبينة تشبيهاً باللبن لبياضها ورقتها .

(٢) الصفحة ٢٨٧ من المجلد الخامس والثلاثين الصفحة ٦٠٧ من هذه المجلة.

(٣) exsudate filling the cryptes of the tonsils, plug of caseous matter in the cryptes of the tonsils .

١٠٥٧٤ نقطة الألم العَصَبي — 10574 point névralgique

والنقطة المؤلمة، كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي[1]

10577 point de rosée ou de condensation

١٠٥٧٧ نُقْطَةُ نَدى أو نُقْطَة تكاثف

وأفضل نقطة النداوة أو نقطة التكاثف. لأن ما تعنيه اللفظة[2]: درجة الحرارة التي يتكاثف فيها بخار الماء ليكوّن الندى.

10578 point de solidification, point de prise

١٠٥٧٨ نُقْطة التَّصلب ، أو تجمّد ، نقطة تماسك

وأفضل نقطة التصلب ، نقطة التماسك

١٠٥٧٩ ذو رُؤوس ، ذو بَرَزات — 10508 Pointé, ée couvert de pointes

وأرجح ذو شَوْك أو شَوكة وشائك[3].

١٠٥٨٠ ذُرْوَة القَدَم — 10580 pointe du pied

وأفضل طَرَف القدم[4] أو نهايتها أو طرف أصابع القدم أو نهايتها ، كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي[5].

(١) (painful point).

(٢) لفظة (dew point) في معجم وبستر Welster's Third New International Dictionary.

(٣) في تاج العروس الشَّوْك من النبات مادَقّ وصلب رأسه، الواحدة بهاء. وأرض شاكة كثيرة الشوك وشجرة شاكة كثيرة الشوك.

(٤) في لسان العرب : طرف كل شيء منتهاه.

(٥) (the tips of the toes, tip toe).

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

١٠٦١١ لقح ، غُبار الطَّلْع — 10611 Pollen

وأقر مجمع اللغة العربية في القاهـرة لِقاح . وفي معجم الألفاظ الزرعية لَقاح ولَقَح ، وأرجح لَقاح (بالفتح) ولَقَح والطَّلْع .

١٠٦١٦ عِيادة عامّة — 10616 Polyclinique, policlinique

أو عيادة شاملة في اللفظة الأولى وعيادة البلدية أو المدينة في اللفظة الثانية ، وقد أهملتها اللجنة .

10617 Polydactylie, plydactilisme

١٠٦١٧ زَمَع (زيادة عدد الأصابع)

وقد أقر مجمع اللغة العربية اللفظة ، ودرجت على ترجمتها بالعَنَش (١) وأفضل تخصيص لفظة الزَّمَعان ترجمة للمشي المتقارب الخطى ، أو بخطى قصيرة (démarche à petits pas) .

١٠٦١٨ سُهاف ، شِدَّة العَطَش — 10618 Polydipsie

وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة : العُطاش في مصطلحات علم الطب الباطني وجاء في الشرح : داء يصيب الانسان فيشرب

---

(١) في القاموس المحيط : الأعنَش من له ست أصابع .

(٢) في القاموس المحيط : الزَّمع شبه الرعدة تأخذ الانسان والزيادة في الأصابع وهوازمع ، والدهش الخوف ، وقد زمع كفرح والأزمع الداهية والأمر المنكر ج أزامع ، وككتف من إذا غضب سَبَقه بوله أو دمعه .

الماء ولا يرتوي . كما أن مجمع القاهرة أقر الشُّهاف ـ البَحَر(١)
بين مصطلحات علم الأمراض ومتفرقاتها وجاء في الشرح :
عترّض لا يُروى صاحبه من العطش .

10619 Polygala de Virginie

١٠٦١٩ بُولِغالة فرجينيا مُسْتَدِرّة فرجينيـــا
وفي معجم الألفاظ الزراعية للمرحوم الأمير مصطفى الشهابي
بُولوغالُن ، مستدرة ، وجاء في الشرح : (الأولى معربة
قديماً في المفردات ، قـــال ابن البيطار معناه مكثر
اللبن ، والثانية من وضعي وهي مترجمة تشير إلى ما اشتهرت
به هذه النباتات من إكثار الدر في الضأن والبقر . جنس
نباتات عشبية من فصيلة المستدرات فيها أنواع كثيبة
وأنواع للتزيين) .

http://Archivebeta.Sakhrit.com

10620 Polynévrite, névrites multiples

١٠٦٢٠ التهابُ أعصابٍ كثيرة ، التهاب أعصاب مُتَعَدِّدة
التهاب أعصاب متعددة والتهابات عصبية متعددة (بصيغة الجمع)

10625 Polyol

١٠٦٢٢ كثير الغَوْل ، غَوْلٌ كثير القِيَم
وأفضل تعريب اللفظة بوليول

---

(١) في لسان العرب : وأما البَحَر فهو داء يورث السل ، وأبحر الرجل إذا أخذه السل ، ورَجُلٌ بَحِيرٌ وبَحِر مسلول ذاهب اللحم . وجاء في اللسان في موضع آخـــر : ويقال أيضاً بَحِرَ إذا اشتد عطشه فلم يَرْوَ من الماء والبَحَر أيضاً داء في الابل .

١٠٦٢٨ وَشْك التَّنَفّس الحروري 10628 Polypnée thermique

بُهْــر حروري

وأفضل تَواتُر التَّنَفّس الحروري

١٠٦٢٩ داءٌ سَليلي أو مُرْجُلي 10529 Polypose

وأفضل داء السُّليلات أو الاعتلال السَّليلي

١٠٦٣٠ التهاب جُذور كثيرة 10630 Polyradiculite

وأفضل التهاب عِدّة جذور أو التهاب الجذور المتعددة.

10631 Polyradiculonévrite, syndrome de Guillain et Barré, cellulo - radiculo - névrite, plexite aiguë, Schwannite

١٠٦٣١ التهاب جُذور وأعصاب عديدة، تناذر غيلن وباره، التهاب جذور وخلايا وأعصاب، التهاب ضفيرة حاد، التهاب غمد شوان.

وأرجح التهاب عدة جذور وأعصاب، أو التهاب الجذور والأعصاب المتعددة، لزمة غيلن وباره، التهاب الخلايا والجذور والأعصاب، التهاب الضفيرة الحاد، التهاب غمد شوان.

١٠٦٣٢ فَرْط السِّمَن، انيفضاج 10632 Polysarcie

وأفضل الضَّخَم(١) أو الجسامة والشَّحامة، إذ أن ماتعنيه

(١) في لسان العرب: الضَّخم الغليظ من كل شيء، والضُّخام بالضم العظيم من كل شيء، وقيل هو العظيم الجرم الكثير اللحم.

في لسان العرب: وقد جَسُم الشيء أي عظم فهو جسيم وجُسام.

اللفظة كما جاء في معجم دُرلان[١] كثرة اللحم لا السِّمِين أو البدانة[٢]، وللفظة انفضاج معانٍ أخرى[٣]

١٠٦٣١ كثير الكبريتور 10933 Polysulfure

وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة متعدد الكبريتور

١٠٦٣٣ زَبَب ، غزارة الشَّعر 10634 Polytrichie, politrichose

وأفضل كثرة الشَّعر أو كثاثته[٤] تاركاً الزَّبَب[٥] ترجمة لـ (hirsutisme).

١٠٦٣٥ بُوالة (غزارة البول) 10635 Polyurie

وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة بُوال

١٠٦٣٦ كثير القِيَم 10636 Polyvalent, ente

متعدد التكافؤ كما أقرها مجمع اللغة العربية في القاهرة.

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

---

(١) Dorland's Illustrated Medical Dictionary (twenty — fifth edition) .

(٢) الصفحة ١١٣ من المجلد السادس والثلاثين من هذه المجلة .

(٣) في لسان العرب : انفضجت القَرْحة : انفتحت وانفضج بتطنـــه استرخت مَراقّه، وكل ماعَرُض كالمشدوخ فقد انفضج،رجل عِفْضاج ومِنْضاج وهو العظيم البطن المسترخيه، إلى أن قال : وتفضج بَدَنه بالشَّحم تشقق ، وهو أن يأخذ مأخذه فتنشق عُروق اللحم في مداخل الشحم بين المضابع .

(٤) في لسان العرب : كثّ الشيء كثاثة أي كثف وكثّت اللحية تكث كثّا وكثاثة وكثوثة ، لحية كثة وكثاء كثرت أصولها وكثفت .

(٥) الصفحة ٨٦ من المجلد الثاني والأربعين من هذه المجلة .

١٠٦٤٣ تُفّاحة آدم — 10643 pomme d'Adam

والصّحيح الحَرْقَدة(١)

١٠٦٤٤ تُفّاحة الصّنَوبر ، مخروط الصّنَوبر — 10644 pomme de pin

والشائع كُوز الصّنَوبر ، وهو الأفضل

10645 Pommelière, tuberculose des bovidés, ou bovine

١٠٦٤٥ سُل البَقَريات ، سُل بَقَري

والداء اللؤلؤي، كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي(٢)

10651 Ponction, piqûre v. paracentèse

١٠٦٥١ بَزْل ، وَخْز ، أنظر ثَقْب

وأرجح ، بَزْل ، وَخْز ، بَط ، شق(٣) تاركاً ثَقب ترجمة لِ(perforation) اللفظة (١٠٠٣٧) .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

10660 ponction thoracique, pleurale

١٠٦٦٠ بَزْل صَدْري ، بَزْل جَنْبي

وأرجح بَزْل جَوْف الصدر وبَزْل الجَنْبة أي جَوْف الجَنْبة

١٠٦٦٣ بَزَلَ ، وَخَزَ — 10663 ponctionner

بَزَلَ فقط ، تاركاً وخز ترجمة لِ(piquer) .

١٠٦٦٦ وَزون ، وازِن ، يمكن وزنه — 10666 pondérable

أفضل الاقتصار على وَزون ووازن

(١) في لسان العرب : الحَرْقَدة عُقْدة الحنجور والجمع الحراقد .

(٢) (pearl disease) .

(٣) الصفحة ٨ من المجلد الخمسين من هذه المجلة .

10670 Pontage (chirurgie des nerfs)

١٠٦٧٠ تجسير (في جراحة الأعصاب)
وأرجح الجَسْر أو الوَصْل لا التجسير(١) لأن المقصود
وصل بين قطعتي العصب أو بين عصبين

10674 Pore, v. canal sudoripare ١٠٦٧٤ مَتْنَسّم ، انظر قناة عرقية
وأرجح سُم (بصيغة المفرد)

10674 pore de la peau ١٠٦٧٥ مَسام الجلد ، مناتيح
وأرجح سُم الجلد

10676 pore gustatif, du gout ١٠٦٧٧ مَسام ذَوْقية ، مَسام الذوق
سُـــم الذوق

10677 Porencéphalie ١٠٦٧٧ تجوف الدماغ ، تَوَهّد الدماغ
وأفضل تجوف الدماغ(٢)

10681 Porphyrinurie, hématoporphyrinurie

١٠٦٨١ بيلة بُرْفينيّه ، بيلة دَمَوية بُرْفينية
وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة تعريب (porphyrin)

---

(١) في تاج العروس : جَسَر الرجل يجْسِر عقد جسراً . وجَسَّره تجسيرا شجعه .

(٢) في لسان العرب : الوَهْدة الهوّة تكون في الأرض ومكان وَهِد وأرض وَهِدة كذلك والوهدة النقرة المنْتَقِرة الأرض أشد دخولاً في الأرض من الغائط ، وليس لها حرف عرضها رمحان وثلاثة لاتنبت فيها شيئاً .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

بالفرفيرين ، وجاء في التعريف : خضاب ينتج عن تحلل الهيموجلوبين المرضي ، وتصبح ترجمة اللفظة بيلة فرفيرينية دموية ، فرفيرينية .

10682 Porphyrisation

١٠٦٨٢ بَرْفَرة ، رَهْك

وأفضل السَحْق والدَّق والرَهْك وكما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي(١)

10683 Porracé, ée

١٠٦٨٣ كُرّاثي

وأفضل أخضر كُرّاثي كما جاء الترجمة الألمانية من المعجم الأصلي(٢).

10690 portée visuelle, étendue de la vue

١٠٦٩٠ مَدى البَصَر ، مُتَّسع الرؤية

وأفضل مَدى البَصَر ، مَجال الرؤية

10691 porte - lacs

١٠٦٩١ حامِل العِصابة أو العِصاب أو الرِّبَق

وأرجح حامل الأنشوطة أو الحبالة(٣)

10691 porter (se)

١٠٦٩١ ثَقِيل ، إنتقَل ، بدَّل حالة الصحة من جيد أو رديء

وأفضل نَقَل ، أقَلّ ، تَمَتَّع بصحة (جيدة أو سيئة)

(١) (porphyrisation, tritumation) .

(٢) (lauchgrün) .

(٣) الصفحة ٦٥ من المجلد الخامس والأربعين من هذه المجلة .

10692 Porter à terme

١٠٦٩٢ حمل تامّ (قبالة)

وأفضل حمل التام (قبالة)

10693 porte - tampon

١٠٦٩٣ حامل السُّبيخة

وأرجح حامل القطيلة، شأن مافعلته اللجنة في لفظة (tompon) اللفظة (١٣١٤٦) وليس للسبيخة هذه الدلالة[١].

10695 porteur de germes actif

١٠٦٩٥ حامل جراثيم فاعل، مُؤثِّر

وأرجح ناقل الجراثيم الناشط أو النشيط[٢]

10696 porteur de germes passif

١٠٦٩٦ حامل جراثيم مُنفعل، مُتأثر

وأفضل ناقل الجراثيم المُتقبِّل

10697 porteur de germes permanent

١٠٦٩٧ حامل جراثيم دائم أو مُستمر

وناقل الجراثيم المزمن كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي[٣].

---

(١) في لسان العرب: والقَطيلة قطعة كساء أو ثوب ينشف بها الماء، والسبيخ من القطن مايسبخ أي يلف لتغزله المرأة.

(٢) سبقت اللجنة أن استعملت حامل ترجمة لـ(enceinte) (اللفظة ٤٨٥٩)

(٣) (chronic germ carrier).

10699 porteur hôte intermédiaire

١٠٦٩٩ حامِل الثَّوِي الوسيط

ناقل ، حاضن[١] لأنه ثمة خطأ مطبعي والصحيح : porteur, hôte intermédiaire وكما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي[٢] أيضاً .

10700 Poser des ventouses (sèches), ventouser

١٠٧٠٠ وَضْع مَحاجِم (جافة) حَجَمَ

وأفضل حجامة جافة ، كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي[٣] .

10701 position cadavérique des cordes vocales

١٠٧٠١ وَضْع جِيفي للأوتار الصوتية

وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة الوَضْعة ترجمة لِ (position) وهي الأفضل . وتكون الترجمة : الوَضْعة الميتة أو الهامدة لأوتار الصوت .

10703 position de Crouzat Walcher (les jambes pendantes)

١٠٧٠٣ وَضْع كروزا ـ والشر (الساقان مدلاتان)

والصحيح وضعه كروزات - والخر (كما تلفظ بالألمانية) والاقتصار على وضعة والخر ، كما جاء في الترجمة الانكليزية

(١) الصفحة ٨٩ من المجلد الثاني والأربعين من هذه المجلة .

(٢) (intemediary carrier) .

(٣) (dry cupping) .

من المعجم الأصلي وكما هو وارد في المعاجم الأخرى[1] .

10704 position de déflexion (obs.) présentation en déflexion

١٠٧٠٤ وَضْع اِنبساط (قبالة) اِعتلان انبساطي ٭

وَضْعة الانبساط وجِيئة انبساطية كما أقرها مجمع اللغة العربية في القاهرة .

10705 postion génu - cubitale

١٠٧٠٥ وَضْعٌ رُكَبي زَنْدي

ووَضْعة الركبة والمِرفق كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي[2] .

10706 position génu - pectorale

١٠٧٠٦ وَضْع رُكَبي صَدري (وَضْع السُّجود)

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ووضعة الرُّكبة والصدر ، كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي[3] .

10707 position (dite) obstetricale

١٠٧٠٧ وَضْعٌ قِبالي

الوَضْعة القِبالية (المسماة أو كما يطلق عليها) وكذلك وضعـــة الظهر والمصالبة للسرير ، وشق الحصاة في أثناء المخاض، كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي[4]

---

(١) (Walcher position) .

(٢) (knee- elbow position) .

(٣) (knee - chest position) .

(٤) (dorsal, cross - bed or lithotomy in labour) .

10708 position de relâchment

١٠٧٠٨ وَضْعُ استِرْخاء

وضعة الارتخاء أو الفتور

10709 position de la taille

١٠٧٠٩ وَضْع الخزْع المثاني

وَضْعة خَزْع المثانة أو الشَّق الحصوى ، كما أقرها مجمع اللغة العربية في القاهرة ، أو الوَضعة الظَهْرِية العَجُزِية كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي[1].

10711 position ventrale, décubitus abdominal ou veneral

١٠٧١١ وَضْع بَطْني ، استلقاء على البَطْن ، انبطاح ، انكباب

وأفضل الوَضْعة البَطْنية ، انبطاح لا الاستلقاء[2]

10714 Poste de secours, ambulance

١٠٧١٤ مَرْكز إسعاف ، مَسْعَف ، مُسْتَشْفى سيَّار

مَرْكز إسعاف ، نقَّالة ، مَرْكز الإسعاف الأوَّلي كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي[3]

10717 Posthypophyse

١٠٧١٨ فَص النخامة الخلفي

وأفضل الفَص الخلفي للغدة النخامية ، وكما أقرها مجمع اللغة العربية في القاهرة

10718 Post mortem (après la mort)

١٠٧١٨ في عقيب الموت (بعد الموت)

---

(١) (lithotomy or dorso - sacral position) .

(٢) في لسان العرب : واستلقى نام على ظهره .

(٣) (first - aid station, first - aid post) .

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة بعد الوفاة

١٠٧٢٠ بَعْدَ البَضْع ، عَقِيب البَضْع 10720 Post - opératoire

وأفضل بَعْدَ الجراحة

١٠٧٢٤ ما يُطبَخ في قِدْر ، طَبِيخ ، طَبْخة 10724 pot - au - feu

والصحيح السُّلاقة وبخاصة سُلاقة اللحم[١]

١٠٧٢٥ شَرُوب ، شَرِيب 10725 Potable

وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة تَشْرِيب

10726 Potage à la farine de céréales, soupe à la farine

١٠٧٢٦ حِساء بدقيق الحبوب ، حساء بالدقيق

حِساء بدَقيق الحبوب حِساء بالطَّحين أو حَرِيرة[٢]

١٠٧٢٧ حِساءٌ بدَسَم 10727 Potage au gras

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ولعلها الخَزِيرة[٣]

١٠٧٢٨ حِساء بالخُضَر 10728 Potage aux herbes

وأرجح بالبقول

١٠٧٢٧ حِساء بدون دسم 10727 Potage maigre

وأفضل حِساء غير دسم

(١) معجم لاروس .

(٢) في لسان العرب : والحريرة الحسا من الدَّسم والدقيق .

(٣) في لسان العرب : والخزيرة والخزير الحسا من الدسم والدقيق وقيل الحسا من الدسم .

10734 potassium (carbonate acide de) bicarbonate de potassium

١٠٧٣٤ البوتاسيوم (فحمات) الحامضة ثاني فحمات البوتاسيوم

وأرجح البوتاسيوم (كربونات) الحامضة ثاني كربونات البوتاسيوم

10735 Potassium (carbonate neutre de)

١٠٧٣٥ البوتاسيوم (فحمات) المعتدلة

وأرجح بوتاسيوم (كربونات) الحامضة وثاني كربونات بوتاسيوم في الأولى ، بوتاسيوم (كربونات) المعتدلة في الثانية[1]

10749 potentiel d'action consécutif ou tardif (courbe oscillo graphique).

١٠٧٤٩ مكنون العمل التالي أو المتأخر (منحنى المخطط النوساني)

وأفضل الفعل أو الأثر الكامن التالي أو المتأخر كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي[2] (المخطط الذبذبي)[3]

10750 potentiel d'action de plaque motrice

١٠٧٥٠ مكنون عمل اللوحة المحركة

الأثر الكامن أو الفعل الكامل للوحة المحركة

10751 potentiel d'action de pointe (courbe oscillographique)

١٠٧٥١ مكنون عمل الأسنة أو الأسنان (منحنى المخطط النوساني)

الذروة أو القمة الارتفاع الرئيسي في المخطط الذبذبي كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي[4] .

---

(١) الصفحة ٦٣٣ من المجلد الرابع والثلاثين من هذه المجلة .

(٢) (after potential oscillographic tracing) .

(٣) الصفحة ٤٩٣ من المجلد التاسع والاربعين من هذه المجلة .

(٤) (spike main deflection of the oscillographic tracing) .

10752 potentiel hydrogène, pH, symbole de la concentration d'iones acides H

١٠٧٥٢ مكنون الهدرجين : أ. ه.
رمز التركيز من شوارد الهيدروجين الحمضية
الهدروجين الفعّال ب. ه رمز التركيز للهيدروجين الحامض الأثر هـذا وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة ترجمة لـ (potency) بالفعالية وجاء في التعريف : هي قوة تأثير المادة للحصول على نتائج خاصة مثل فعالية الدواء.

10753 Potion, mixture

١٠٧٥٣ جَروع ، مَزيج
والشائع ترجمة اللفظة الأولى بشراب وأفضل شرّاب جروع يُشرب بجرعات.
وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة ترجمة الثانية بمزوج. وقد جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي (draught, draft) وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة ترجمة الثانية بشَرْبة ، وجاء في الشرح : مقدار كبير من الدواء يؤخذ دفعة واحدة ، هذا وتطلق الشَرْبة في بلاد الشام على الدواء المسهل.

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

10754 potion gazeuse

١٠٧٥٤ جَروع غازي
وأفضل شراب غازي أو شَربة غازية لأنه لايتجرع عادة بل يُشرب دفعه واحده ، وشراب فوّار كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي(١).

للبحث صلة

(١) (saturation or effervescing potion or draft).

كتاب الدلائل في غريب الحديث
لأبي محمد قاسم بن ثابت العوفي السرقسطي

الدكتور شاكر الفحام

مخطوطة الرباط - لم تصل إلينا مخطوطة الرباط سليمة تامة الأجزاء، فقد أبت يد الحدثان إلا أن تذهب بسفرها الأول، وبقي لنا سفراها: الثاني والثالث، وجدا في مكتبة الزاوية الناصرية بمدينة تمكروت[1]. ثم نقلا إلى الخزانة العامة بالرباط (مخطوطات الأوقاف).

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

خط النسخة مغربي، يجمع بين الصحة والوضوح والجمال، وضبطت كلماتها بالنقط والشكل المغربيين فأتقن ضبطها، وتضم كل صفحة في المخطوطة (٢١) سطراً، وقد جعل الناسخ بين كل فقرتين دارة تفصل بينها،

(١) الزاوية الناصرية: أنشئت بمدينة تمكروت (تامكروت)، من وادي درعة، جنوبي المغرب الأقصى، وعرفت لذلك بزاوية تمكروت. وكانت تشتمل على نحو عشرة آلاف مخطوط، كلها من غريب الكتب ونفيسها، ثم عبث بها العابثون، فتمزقت شرَّ ممزّق، وعثر على أشلائها تعرض في الأسواق بأيدي الوراقين والسماسرة (الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى ١: ٩ - ١٠ م ٢١ م، الزاوية الدلائية لمحمد حجي: ٥٦ - ٦١).

ونقطت الدارة في وسطها ، اشعاراً بمعارضة النسخة ومقابلتها بالأصل(١) . وتدل التعليقات في حواشي المخطوطة على أن النسخة منقولة عن أصل جيد ، مقروء ، مقابل بعدة نسخ أصول . وتلك التعليقات نوعان : فإذا كان التعليق استدراكاً لكلمة أو كلمات سقطت ـ ويسمى ذلك المستدرك : اللحق (بفتح اللام والحاء المهملة) ـ أثبت الناسخ في موضع السقط من السطر خطاً صغيراً صاعداً إلى فوق ، ثم يعطفه بين السطرين عطفة يسيرة إلى جهة الحاشية التي يكتب فيها اللحق ، ثم يكتب عند انتهاء اللحق المثبت في الحاشية كلمة : « صح » صغيرة . وتلك هي الطريقة المختارة في تخريج الساقط(٢) . أما إذا كان التعليق في الحاشية شرحاً وتفسيراً ، أو فائدة ، أو تنبيهاً على غلط ، أو اختلاف رواية ، أو نسخة ، أو ضبط ، أو نحو ذلك مما ليس في الأصل ، فقد أثبت الناسخ على الكلمة المقصودة في النص علامة كالضبة أو التصحيح ، ايذاناً بذلك(٣) . فكانت العلامة (ـــص) المثبتة فوق الكلمة تدل على التخريج في الحاشية اليمنى ، وكانت العلامة (صـــ) للتخريج في الحاشية اليسرى .

---

(١) علوم الحديث لابن الصلاح : ١٦٥ - ١٦٦ ، فتح المغيث ٢ : ١٥٧ - ١٥٨

(٢) الالماع : ١٦٢ - ١٦٤ ، علوم الحديث : ١٧١ - ١٧٣ ، فتح المغيث ٢ : ١٧٢ - ١٧٣ ، وقد يثبت الناسخ أحياناً عند انتهاء اللحق كلمتي : « صح ، أصل » (٢ : ١٠٤ ، ١١٤ ، ٢٨٥ ، ٣ : ٤ ، ٢٣ ، ٩٧ ، ١١٦ ، ١٢٥ ، ١٣٨ ، ١٦٤ ، ٢٣٩ ، ٢٨٦ ، ٢٩٦) أو : « أصل ، صح » (٢ : ١٠٧ ، ٣ : ٢٣٩) ، أو : « أصل » (٢ : ٣٠١ ، ٣ : ١١٩) .

(٣) الالماع : ١٦٤ ، علوم الحديث : ١٧٣ — ١٧٤ ، فتح المغيث ٢ : ١٧٤ — ١٧٥

فكأنّ التخريج في طرّتيــه طررٌ صفّقت ببيض الحدود(١)

ويظهر التعقيب في أسفل الصفحات اليمنى ، لضبط أوراق المخطوطة ، خشية أن تزيغ عن مواضعها ، ويبدو أن التعقيب في النسخة متأخر عن وقت النسخ ، قام به قارىء خشي على النسخة أن تختل أوراقها ، يدل على ذلك أن التعقيب جاء في أوراق زاحت عن مواضعها (٢ : ٣٠١ - ٣٠٤ ، ٣ : ١١ - ١٢) ، والتزم الناسخ عند ختام أحاديث الصحابي أو التابعي التي شرح غريبها ولغاتها ألا ينتقل إلى أحاديث من يليه حتى يفصلها عن سابقتها بمثل قوله : « انتهى حديث أبي بكر رضي الله عنه ، يتلوه حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه » .

السفر الثاني من المخطوطة - عدد صفحات السفر الثاني (٣٠٦) صفحة ، وقد جاء في أول صفحة منه : « كتاب شرح الحديث ، بلغاته ، وأمثاله ، وشاهــده ، تأليف : أبي محمد قاسم بن ثابت بن حزم السرقسطي ، رواية ابنه ثابت [بن] قاسم ، رضي الله عنهـــم »(٢) ، وتحته : « ملك لله تعالى ، بيد سيد محمد بن ناصر ، بقرش »(٣) . وجاء في جانب الصفحة الأيسر :

---

(١) الالماع : ١٦٥ ، فتح المغيث ٢ : ١٧٦

(٢) كتب العنوان بخط كاتب مشرقي غير محسن ، لذلك حرفت كلمــة : « بلغاته » إلى : « بلغاة » وأضيف إلى : « حزم » كلمة : « حازم » .

(٣) محمد بن ناصر الدرعي : ينتهي نسبه إلى عبد الله بن جعفر بن أبي طالب ، هاجر أجداده إلى درعة في صدر القرن العاشر الهجري ، وولد محمد بن ناصر ونشأ بقرية اغلان في درعة ، ثم انتقل إلى تامكروت في عام ١٠٤٠ هـ وأقام في زاويتها فنسبت إليه . كان مشاركاً في فنون من العلم كالفقه والعربية والكلام والتفسير =

« مصنف الكتاب من تلامذة الامام الحافظ أحمد بن شعيب النسائي ، صاحب السنن[١] ، يظهر ذلك من مطالعة كتابه هذا ، إذ يخرج عنه الحديث فيقول : حدثنا أحمد بن شعيب النسائي » . ووسمت الصفحة الأولى في أعلى الجانب الأيسر بختم نقشه : « مخطوطات الأوقاف – الخزانة العامة بالرباط » وفي وسط الختم رقم : « ١٩٧ ب »[٢] .

أما الصفحة الثانية التي يبدأ بها الكتاب ، ففيها في الحاشية اليمنى ختمان : واحد منها : ختم خزانة الرباط السابق ، والثاني ختم منقوش فيه : « مكتبة الزاوية الناصرية – تمكروت » وفي وسطه رقم : « ٣٢٣ س » ، وقد وسمت به الصفحة الرابعة أيضاً في حاشيتها اليمنى[٣] .

= والحديث والتصوف ، توفي سنة ١٠٨٥ هـ ، وإليه ينتسب الشيخ أبو العباس أحمد بن خالد الناصري مؤلف كتاب : الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى (الاستقصا ١ : ٩ م ، ٧ : ٤٣ ، ١٠٥ – ١٠٦ ، الزاوية الدلائية : ٥٦ – ٦١) .

(١) هو أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي النسائي الحافظ ، كان امام عصره في الحديث ، استوطن مصر ، له من المصنفات : السنن الكبرى ، والصغرى ، وهي أحد الكتب الستة ، وله خصائص علي ، ومسند علي ، ومسند مالك ، توفي بمكة ، وقيل : بالرملة ، في سنة ٣٠٣ هـ (وفيات الأعيان ١ : ٧٧ – ٧٨ ، العبر ٢ : ١٢٣ – ١٢٤ ، تذكرة الحفاظ ٢ : ٦٩٨ – ٧٠١ ، حسن المحاضرة ١ : ١٦٣ ، فهرست ابن خير : ٥٨ ، ١٠٧ ، ١١٠ – ١١٧ ، ١٢٦ ، ١٤٥ – ١٤٨ ، ٢٠٩ ، وانظر مصادر ترجمته الأخرى في الاعلام للزركلي ١ : ١٦٤ ، المستدرك الثاني : ٢٣ ، ومعجم المؤلفين ١ : ٢٤٤ – ٢٤٥) ، قرأ عليه قاسم بن ثابت وأبوه بمصر (ابن الفرضي ١ : ١١٩ ، ٤٠٣ ، بغية الملتمس : ٤٣٤ ، نفح الطيب ٢ : ٤٩ ، الديباج المذهب : ١٠٢ ، مجلة مجمع اللغة العربية ، مج ٥٠ : ٥١٧) .

(٢) أثبت الختم نفسه ، ولكن دون ترقيم ، في الصفحات : ١٥ ، ٥٥ ، ١٢٠ ، ١٢١ ، ١٦٧ ، ٢٠٧ ، ٢٢٣ ، ٢٦٥ ، ٣٠٦) ،

(٣) أثبت الختم نفسه ، دون ترقيم ، في الصفحات : ١٦٤ ، ٢٥٠ ، ٣٠٦

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

ويبدأ المخطوط في مطلع الصفحة الثانية : « بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على محمد وعلى آله وسلم .

وقال : في حديث النبي ﷺ أنه أتي بعلالة شاة ، فأكل منها ثم صلّى ، ولم يتوضأ[١] .

يرويه سفيان عن عبد الله بن محمد بن عقيل عن جابر[٢] .

قوله : بعلالة شاة ، يريد : بشيء يسير كان قد فضل منها . قال الراجز :

أحمل أمي وهي الحمّـــالة

ترضعني الدرة والعــلالة

ولا يجازى والد فعــالة[٣]

قال أبو زيد : العلالة : اللبن بعد حلب الدرة تنزله الناقة[٤] ، والأم تعلّل صبيّها بشيء من المرق واللبن[٥] . وأنشد :

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

---

(١) الفائق للزمخشري ٢ : ٤١ ، النهاية في غريب الحديث والأثر (علل)٣ : ١٤٠

(٢) ذكر في تهذيب التهذيب (٤ : ١١٢ ، ٦ : ١٤) أن السفيانين : سفيان الثوري ، وسفيان بن عيينة ، قد رويا عن عبد الله بن محمد بن عقيل ، وذكر في لسان الميزان (٣ : ٥٣) أن سفيان بن عبد الله بن زياد بن حدير قد روى عنه . وترجح أن المراد هنا هو سفيان الثوري (ت ١٦١ هـ) – انظر ترجمته في تهذيب التهذيب ٤ : ١١١ – ١١٥ ، وسبقت الترجمة لعبد الله بن محمد بن عقيل ، وجابر ابن عبد الله (مجلة مجمع اللغة العربية ، مج ٥١ : ٢٤٣)

(٣) ورد الرجز في كتاب العين ١ : ١٠٠ ، والمحكم لابن سيده ١ : ٤٥ ، ولسان العرب وتاج العروس (علل) .

(٤) أورد العبارة صاحب التاج (علل) ، وجاء في كتاب الابل للأصمعي (الكنز اللغوي : ٨١ – ٨٢) : « وأما العلالة فلبن ينزل بعد لبن ، وأصل ذلك من قولك : نهل البعير وعلّ » .

(٥) قال صاحب العين (١ : ١٠٠) : « والأم تعلل الصبي بالمرق والخبز ليجتزيء =

وقال الذي يرجو العلالة ورَّعوا ... عن الماء ، لايطرق وهن طوارقُه
فما زلن حتى عاد طرْقاً ، وشيّبْنه ... بأصفرَ تذريه سجالاً أيانقُه[1]

وأخبرنا أبو الحسين عن أحمد بن يحيى عن ابن الاعرابي[2] قال : التعلة والتعلل واللهو : واحد ، وأنشد :

= به عن اللبن ... والعلالة : بقية اللبن ، وبقية كل شيء ... » ونقله ابن سيده في المخصص (١ : ٢٨) وكان قاسم بن ثابت وأبوه أول من أدخل كتاب العين للخليل ابن أحمد إلى الأندلس (مجلة مجمع اللغة العربية ، مج ٥٠ : ٥١٩) ، وفي المحكم ١ : ٤٥ ، واللسان (علل) قريب مما في كتاب العين .

(١) قال في اللسان (ورع) : ورّع الابل عن الحوض : ردّها فارتدت ، قال الراعي :

وقال الذي يرجو العلالة ورّعوا ... عن الماء ، لايطرق وهن طوارقه

وتجد الشاهد نفسه في المحكم ٢ : ٢٥١ – ٢٥٢ والتاج (ورع) . ولم يرد البيتان في شعر الراعي المجموع (ط. دمشق) . والطرق : هو الماء الذي يكون في الأرض ، فتبول فيه الابل وهو مستنقع . يقال له : طرق ومطروق (غريب الحديث لأبي عبيد ٤ : ٤٣٥) . والأيانق : جمع الجمع ، المفرد : ناقة وجمعها أينق وجمع الجمع أيانق .

(٢) أبو الحسين محمد بن ولاد التميمي ، أخذ عن أبي علي الدينوري وعن محمود ابن حسان وغيرهما بمصر ، ثم رحل إلى العراق ، وأقام بها ثمانية أعوام ، ولقي المبرد وثعلبا . وكان حسن الخط ، صحيح الضبط . قرأ على المبرد كتاب سيبويه ، وله كتاب المنمق ، والمقصور والممدود . وعدّه الزبيدي في الطبقة الثانية من النحويين واللغويين المصريين . توفي سنة ٢٩٨ هـ (طبقات الزبيدي : ٢١٧ ، ط ٢ ، بغية الوعاة : ١١٢ ، معجم الأدباء ١٩ : ١٠٥ – ١٠٦ ، الاعلام للزركلي ٧ : ٣٥٩ ، معجم المؤلفين ١٢ : ٩٥) وقد صرح القاسم بن ثابت باسمه في كتابه الدلائل حين قال : « وكان أبو الحسين محمد بن ولاد النحوي يقول في قول خنساء :

وقائلة والنعش قد فات خطوها ... لتدركه : يالهف نفسي على عمرو =

غنينا فأفنينا النهـــار تعلة   بإرقاص مرقال تخب وتعنق
لها من رديف كان لدنا ردافه   وذو رقع من خمر عانة متأق

لها : أي من اللهو ، وذو رقع : يريد زقاً ، وألهاه ذو رقع أيضاً . وقال الأسود بن يعفر :

ألا هل لهذا الدهر من متعلل   على الناس مهما(١) شاء بالناس يفعل
وهـــذا ردائي عنده يستعيره   ليسلبني نفسي ، أمال بن حنظل(٢)»

واختتم السفر الثاني منه (ص : ٣٠٦) بقوله : « وفي قول أبي مسعود [عقبة بن عمرو الأنصاري] : كراهية أن يعلم ، ثلاث لغات : كراهية وكراهة وكراهين ، قال أبو زيد : سمعت أعرابياً من بني تميم يقول : أتيتك

= قال : معناه : قد فات خطوها الذي كانت تخطوه لتدركه ، أي لكي تدركه ..» (مخطوطة الظاهرية ، ظ ٨١) .

— أبو العباس أحمد بن يحيى ثعلب (ت ٢٩١ ه) ، كان من الحفظ والعلم وصدق اللهجة ، والمعرفة بالغريب ، ورواية الشعر القديم ، ومعـــرفة النحو على مذهب الكوفيين ، على ماليس عليه أحد ، نظر في النحو ، وله ثمان عشرة سنة ، وصنف الكتب وله ثلاث وعشرون — انظر مراجع ترجمته في حاشية : انباه الرواة ١ : ١٣٨ ، وحاشية : وفيات الأعيان ١ : ١٠٢ (تحقيق د. إحسان عباس) وفي الأعلام للزركلي ١ : ٢٥٢ ، ومعجم المؤلفين ٢ : ٢٠٣ - ٢٠٤

— أبو عبد الله محمد بن زياد الاعرابي (ت ٢٣١ ه) ، كان نحوياً ناسباً كثير السماع راوية لأشعار القبائل ، كثير الحفظ ، ولم يكن في الكوفيين أشبه برواية البصريين منه — انظر مراجع ترجمته في حاشية : انباه الرواة ٣ : ١٢٨ ، وحاشية : وفيات الأعيان ٤ : ٣٠٦ ، وفي الاعلام ٦ : ٣٦٥ — ٣٦٦ ، ومعجم المؤلفين ١٠ : ١١ — ١٢

(١) رسمها الكاتب في النسخة : « مهمى » .

(٢) أنظر البيتين وتخريجها في : ديوان الأسود بن يعفر (صنعة د. نوري حمودي القيسي - بغداد ، ١٩٧٠) : ٥٦ - ٥٧ ، ٨١

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

كراهين أن تغضب »[١]. وجاء في أثره : « تم الشرح بحمد الله وعونه ، وصلى الله على محمد نبيّه وعبده ، وعلى آله وسلم تسليماً ، وزادهم شرفاً وتعظيماً . يتلوه في السفر الثالث ، إن شاء الله تعالى ، وقال : في حديث النعمان بن بشير رحمه الله » ، وجاء في الحاشية اليمنى : « بلغت بالمقابلة بالأصل المنقول منه ، والحمد لله »[٢] .

السفر الثالث من المخطوطة ــ عدد صفحات السفر الثالث (٣٠٨) صفحة ، وقد جاء في أول صفحة منه : « كتاب الدلائل في معاني الحديث » وتحته : « ملك لله تعالى ، بيد سيد محمد بن ناصر بقرش » ، يلي ذلك : « الحمد لله وحده . مؤلف هذا الكتاب ، على ما في اختصار نفح الطيب المسمى بتغريد العندليب على غصن الأندلس الرطيب ، هو : قاسم بن ثابت أبو محمد العوفي السرقسطي ، رحل مع أبيه ، فسمع بمصر من أحمد بن

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

(١) ورد الحديث في مخطوطة الظاهرية (و ٦٦) ، وعلق عليه في الحاشية : « قال الحطيئة شاهداً على الكراهين :

وبكرٍ فلاها عن نعيمٍ غريرةٍ مصاحبةٍ على الكراهين فاركِ »

قال السكري : « يريد بكراً سباها ، فقطعها عن نعيم أهلها ، فصارت لغير بعلها ، مصاحبة له على الكراهية ، فاركاً له . يقال : كراهة وكراهية وكراهين ، بمعنى واحد » (ديوان الحطيئة : ٦٦) وجاء الشاهد في اللسان والتاج (كره) .

(٢) أشير إلى المقابلة في تضاعيف السفر بعبارات متقاربة مثل : بلغت بالمقابلة ، بلغت بالمقابلة فالحمد لله على ذلك ، بلغت بالمقابلة فصح والحمد لله وصلواته على محمد وعلى آله وسلم تسليماً ، بلغت بالمقابلة بالأصل (ص : ١٢ ، ٥٠ ، ٧٧ ، ١٢٣ ، ١٤٤ ، ٢٠٣ ، ٢٢٨ ، ٢٥٠ ، ٢٨٧) .

شعيب النسائي ، والبزّار ، وبمكة من [عبد الله بن][1] علي بن الجارود . والجوهري ، واعتنى بالحديث واللغة هو وأبوه فأدخلا للأندلس علماً كثيراً ، ويقال : إنهما أول من أدخل كتاب العين إلى الأندلس . وألّف[2] قاسم هذا في شرح الحديث كتاباً سماه : الدلائل ، بلغ فيه الغاية من الاتقان ، ومات قبل إكماله ، فأكمله أبوه ثابت بعده . وقد رُوي عن أبي علي البغدادي أنه كان يقول : كتبت كتاب الدلائل ، وما أعلم أنه وضع بالأندلس مثله . وكان قاسم عالماً بالحديث والنحو والشعر ، وكان ، مع ذلك ، ورعاً ناسكاً[3] ، وأريد للقضاء بسرقسطة ، فامتنع من ذلك ، فأراد أبوه اكراهه على ذلك ، فسأله أن يتركه ينظر في أمره ثلاثاً [فمات في هذه الثلاثة الأيام] فيرون[4] أنه مات في تلك الثلاث لأنه دعا لنفسه بالموت ، وكان مجاب الدعوة . توفي في سنة اثنين[5] وثلاثمائة بسرقسطة ، رحمه الله تعالى ، آمين ، آمين »[6] ، وفي زاوية الصفحة اليسرى ختم

ARCHIVE
http://Archivebeta.sakhrit.com

(١) زيادة لابد منها — انظر : نفح الطيب ٢ : ٤٩ ، وابن الفرضي ١ : ٤٠٣ ، وبغية الملتمس : ٤٣٤

(٢) كتبت في المخطوطة : « واللف » بلامين ، وكذلك جاءت بلامين في تاريخ ابن الفرضي ١ : ٤٠٣ هـ ١ .

(٣) كتبت في المخطوطة : « نسكا » بغير ألف .

(٤) جاءت في المخطوطة بواو واحدة ، وكذلك جاءت في أصل ابن الفرضي ١ : ٤٠٣ هـ ١ ، وفي بغية الملتمس : ٤٣٥ ، وهي صحيحة المعنى ، ولكن ناشر ابن الفرضي جعلها : فيروون ، بواوين . وكذلك جاءت بواوين في نفح الطيب ٢ : ٤٩

(٥) جاءت في المخطوطة : « اثنين » .

(٦) انظر : نفح الطيب ٢ : ٤٩ - ٥٠ ، وابن الفرضي ١ : ٤٠٢ - ٤٠٣ ، فقد تابع المقري في الترجمة التي عقدها لقاسم ما جاء في كتاب ابن الفرضي .

نقشه : «مخطوطات الأوقاف ـ الخزانة العامة بالرباط»، وفي وسط الختم رقم «١٩٧ ج»، ووسمت الصفحة الثانية من المخطوطة بختمين، أحدهما : ختم الخزانة العامة نفسه، دون ترقيم[١]، والثاني : نقش فيه : «مكتبة الزاوية الناصرية ـ تمكروت»، وفي وسط الختم رقم : «٣١٨ س»، ووسمت به أيضاً الصفحة الرابعة[٢].

ويبدأ السفر الثالث في الصفحة الثانية : «بسم الله الرحمن الرحيم، وصلى الله على النبي الكريم محمد، وعلى آله وسلم تسليماً.

وقال : في حديث النعمان بن بشير رحمه الله قال : استعملني عمر بن الخطاب أو عثمان بن عفان على صدقات سعد هـــذيم، وهم : عذرةُ، وسلامانُ[٣]، وضنّةُ، والحارث، وهم من قضاعة، فلما قبضت الصدقة قسمتها بين أهلها، وأقبلت بالسهمين الباقيين إلى عمر أو عثمان، فلما كنتُ ببلاد عذرة في حيٍّ منهم يقال لهم : بنو هند، إذا أنا ببيت حريد، جاحش عن الحي[٤]، فملت إليه فإذا عجوز جالسة عند كسر البيت، وإذا شاب نائم في ظل البيت، فلما قعدتُ فسلمت ترنم بصوت له ضعيف فقال :

جعلتُ لعرّاف اليمامة حكمه وعراف حَجْر إن هما شفياني

---

(١) وجاء مثله دون ترقيم في الصفحات : ٤٦، ٤٧، ١٩٥، ٢٩٧، ٣٠٨

(٢) ووسمت بالختم نفسه دون ترقيم الصفحات : ٨٦، ١٨٦، ٢٦٨، ٣٠٨

(٣) أثبت فوقها كلمة «صح» صغيرة.

(٤) جاء في المحكم (٣ : ٢٩) واللسان (جحش) : «وجحش عن القوم : تنحّى، ومنه قول النعمان بن بشير : فبينا أنا أسير في بلاد عذرة إذا ببيت حريد جاحش عن الحي» زاد في اللسان : «والحريد، في قول النعمان بن بشير : الذي تنحّي عن قومه وانفرد».

فقالا : نعم ، نشفي من الداء كله ... وقاما مع العواد يبتدران

نعم وبلى قالا : متى كنت هكذا ... ليستخبراني ، قلت : منذ زمان

فما تركا من رقيـة يعلمانها ... ولا سلوة إلا بها سقياني[1]

فقالا : شفاك الله ، والله مالنا ... بما حُمّلتْ منك الضلوعُ يدان[2]

ثم شهق شهقة خفيفة فنظرت ، فإذا هو قد مات ... »[3] .

وكان ختام السفر الثالث (ص : ٣٠٨) : « وفي حديث لعبد الملك ابن مروان أن رجلاً وصف له ظبية صادها وشواها ، قال : ثم كشطت عنها جلدها كالقُبطية البيضاء ، واستخرجت سُرتها كالفرنيّة الحمراء .

الفُرنيّةُ : خبزة مسلّكة مصنبة ، تشوى ثم تروّى لبناً وسمناً وسكراً . وأهل الشام يتخذون الفرنية على صنعة كير الزجاجين ، يختبزون فيه الفرنية »[4] . ثم يليه : « تمّ كتاب الدلائل على معاني الحديث بالشاهد والمثل ، تأليف أبي محمد قاسم بن ثابت رحمه الله ، والحمد لله على عونه وتأييده ، وصلى الله على محمـد نبيه المصطفى ، وعلى أهله وذريته ، وسلم وشرف

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

---

(١) اثبت فوقها علامة التنبيه على اختلاف النسخ ، ليذكر في الحاشية : « شقياني » فوقها « خ » صغيرة ، أي أن الرواية قد جاءت في نسخة ثانية : شقياني ، بدل : سقياني ، لأن الخاء المعجمة رمز النسخة (فتح المغيث ٢ : ١٧٥) .

(٢) انظر الخبر والقصيدة وتخريجها في نوادر القالي : ١٥٧ – ١٦٢ ، وسمط اللآلي ٣ : ٧٣ - ٧٤

(٣) يقع الحديث في مخطوطة الظاهرية (و ٦٦) .

(٤) يقع الحديث في مخطوطة الظاهرية (ظ ١٧٩) .

وكرم». وتحت ذلك: «بلغت بالمقابلة بالأصل المنتسخ منه[١]»، والحمد لله على ذلك، وصلواته على محمد رسوله، وعلى آله وسلم تسليماً كثيراً كثيراً».

– وإذا تجاوزنا ماجاء في الحواشي من استدراك يتصل بالسقط، فلعله يحسن أن نختار بعض الحواشي الأخرى التي لاتخلو من دلالة خاصة:

– جاء في (٢ : ٦١): وقال: في حديث النبي ﷺ الذي يرويه علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: كنا إذا اشتد البأسُ، واحمرّت الحدقُ اتقينا برسول الله ﷺ، فلم يكن أحد منا أقرب الى العدوّ منه، فكان التعليق في الحاشية: «تكرر هذا الحديث في حديث علي»[٢].

– عرض قاسم بن ثابت (٢ : ٦٧) لقول رسول الله ﷺ: اطلبوا الحوائج من حسان الوجوه[٣]، وذكر وجهين في تفسيره، ثم قال: «وأما العامة فإنهم يأبون إلا الوجه الأول، وقال فيه شاعرهم:

ودعاني اليك قول رسـول الـ ـله، إذ قال مفصحاً إفصاحاً:
إن أردتم حوائجاً من أناس فتوخوا بها الوجوه الصباحا
فلعمري، لقد تخيرتُ وجهاً مـا به خاب من أراد نجاحاً»

فكتب أحد القراء في الهامش: «حاشية – ومنه أيضاً، لله درّه:

(١) أشير إلى المقابلة في أضعاف السفر (ص: ٣، ٣٤، ٥٤، ٧٨، ٩٨، ١١٨، ١٥٨، ١٧٨، ١٩٨، ٢١٨، ٢٣٨، ٢٥٨).

(٢) انظره في حديث علي – المخطوطة ٢ : ١٩٧

(٣) رواه السيوطي في الجامع الصغير: «اطلبوا الخير عند حسان الوجوه» وانظر طرقه ورواياته في شرح المناوي: فيض القدير ١ : ٥٤٠ – ٥٤١

لقد قال الرسول وقال حقاً : ، وخير القول ماقال الرسولُ،
اذا الحاجات . . . فاطلبوها الى من وجهه حسن جميلُ
وكتبه أحمد بن سربه[١] » .

ـ وذكر قاسم بن ثابت (٢ : ١٧٦) كلمة سماك بن حرب[٢] في أبي زبيد الطائي[٣] : أنه لقيه أسد بثني الفرات فسلّحه ، فصار شعر أبي زبيد كلّه في الأسد ، فجاء التعليق في الحاشية اليمنى : « قال أبو جعفر بن النحاس[٤] في طبقات الشعراء له : في بعض الأخبار أن شعبة قال : قلت

---

(١) جاءت الكلمة مهملة في المخطوطة .

(٢) أبو المغيرة سماك بن حرب الذهلي البكري الكوفي . توفي سنة ١٢٣ هـ (تهذيب التهذيب ٤ : ٢٣٢ - ٢٣٤) .

(٣) أبو زبيد حرملة بن المنذر ، وقيل : المنذر بن حرملة ، من قبيلة طيّىء ، كان جاهلياً قديماً ، وأدرك الاسلام ، فعدّ في المخضرمين ، وكان من المعمَّرين ، نادم الوليد بن عقبة ، وكان مغرى بوصف الأسد . تجد ترجمته وأخباره في : طبقات فحول الشعراء (تحقيق أستاذنا الشيخ محمود محمد شاكر) ٢ : ٥٩٣ - ٦١٥ ، والشعر والشعراء ١ : ٢٦٠ - ٢٦٤ ، والأغاني ٥ : ١٣٣ - ١٤٠ ، ١٢ : ١٢٧ - ١٣٩ ، ومعجم الأدباء ١٠ : ١٩١ - ٢٠٩ ، وخزانة الأدب ٢ : ١٥٣ وما يليها ، وانظر بقية المراجع في حاشية : الشعر والشعراء ١ : ٢٦٠ ، وفي الاعلام للزركلي ٨ : ٢٢٨ ، المستدرك الثاني : ٢٤٨ ، وقد جمع شعره الدكتور نوري حمودي القيسي (بغداد ، ١٩٦٧) .

(٤) أبو جعفر أحمد بن محمد بن اسماعيل المرادي النحاس النحوي المصري (ت ٣٣٨ هـ) ، كان عالماً بالنحو حاذقاً ، وخرج إلى العراق ، ولقي أصحاب المبرد ، وله تصانيف في النحو وفي تفسير القرآن جياد مستحسنة . توفي بمصر — =

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

للطرماح(١) : ماشأن أبي زبيد وشأن الأسد ، قال : انه لقيه أسد بالنجف ، فسلّحه ، وذكروا أن عثمان بن عفان كان يدنيه ويقربه ، وكان نصرانياً » .

— أورد القاسم (٢ : ١٨١) كلمة علي بن أبي طالب يوم الجمل التي يقول فيها : « ثم استُخلف عمر ، رحمه الله ، فأقام واستقام ، ثم ضرب الدين بجرانه ... » ، وعقّب بتفسير غريبه فقال : « قوله : ضرب الدين بجرانه : يعني أنه انتهى إلى ذلك ثم جثم ولم ينهض ، وسكن من غلوائه »(٢) فأثبت الناسخ شبه علامتي تضبيب في مبدأ قوله : وسكن من غلوائه ، ونهايته ، ليعلق على ذلك بقوله : « ثبت المعلَّم ـ حاشية » .

— وحين روى القاسم (٢ : ١٨٢) كلمة الحصني يذكر فيها نجماً يعرف بسهم الرامي ، حيال القلادة ، جاء في الحاشية اليمنى تعريفاً بالشاعر الحصني : « قال الأصبهاني : اسمه محمد بن يزيد من ولد مسلمة بن عبد الملك ، ينسب إلى حصنه ، وقال ابن قتيبة : هو رجل من أهل الشام ، كان حسن المعرفة بمناظر النجوم ، وأنشد له في كتاب الأنواء ، من هذا الشعر :

حتى إذا ما الحوت في حوض من الدلو كرع
ووازن الكف التي فيها خضاب قد نصع

= انظر مراجع ترجمته في حاشية : انباه الرواة ١ : ١٠١ ، والأعلام للزركلي ١ : ١٩٩ ، ١٠ : ٢٧ ، ومعجم المؤلفين ٢ : ٨٢ - ٨٣

(١) أبو بسطام شعبة بن الحجاج البصري (ت ١٦٠ هـ) ، لم يكن في زمنه مثله في الحديث ، وكان صاحب نحو وشعر ، قال فيه الأصمعي : لم نر أحداً أعلم بالشعر منه (تهذيب التهذيب ٤ : ٣٣٨ - ٣٤٦) .

— أبو نفر الطرماح بن حكيم ، من طيّئ ، من شعراء الدولة الأموية وكان يرى رأي الخوارج ، انظر مراجع ترجمته في حاشية الشعر والشعراء ٢ : ٥٦٦ والاعلام للزركلي ٣ : ٣٢٥

(٢) جاء الحديث في مخطوطة الظاهرية (و ٣) .

قال الدليل : عرّسوا فليس في صبح طمع[1] ،

— جاء في الدلائل (٢ : ١٨٣) : « قال الشاعر[2] :

تضحي وقد ضمنت ضراتها غرقاً من طيب الطعم حلو غير مجهود

فوضع الناسخ علامتي تنبيه : أولاهما فوق كلمة تضحي ، ليذكر في الحاشية اليمنى الرواية الصحيحة :

« تصبح وقد ضمنت

وتصبح : جواب الشرط في البيت الذي قبله » ، والعلامة الثانية فوق كلمة : « غرقا » ليذكر في الحاشية اليسرى نقلاً عن : س : « في [كتاب] العين : اللبن : عرق يتحلب في العروق حتى ينتهي إلى الضرع . وأنشد بيت الشماخ بن ضرار :

تصبح وقد ضمنت ضراتها عرقا[3]

وسائر اللغويين رواه غرقا ، جمع غرقة »[4] .

— ويروي قاسم (٢ : ٢٠٦) قول رسول الله ﷺ لعلي بن أبي طالب : « أين درعك الحطمية ؟ » ويذكر أنها : « منسوبة إلى حطمة بن

---

(١) انظر مجلة مجمع اللغة العربية ، مج ٥١ : ٢٥٧ - ٢٥٩

(٢) هو الشماخ يصف الابل ، وقبله :

إن تمس في عرفط ، صلع جماجمه من الأسالق عاري الشوك مجرود

يقول الشماخ في صفة الابل : هي ، على قلة رعيها وخبثه ، غزيرة اللبن . وانظر البيتين وتخريجها في : ديوان الشماخ بن ضرار الغطفاني (ط. دار المعارف بمصر) : ١١٧ ، ١٢٧

(٣) كتاب العين ١ : ١٧٣

(٤) في حاشية الظاهرية اليسرى (ظ ٣) تعليق قريب مما هنا .

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

محارب» فيعلق الناسخ في حاشية الصفحة اليسرى: «ابن حبيب: حطمة، بفتح الحاء وسكون الطاء، وعنه أيضاً: حطمة بتحريكها»[1].

– جاء في حاشية الصفحة (٢: ٢٠٨) العليا تعليق لأحد القراء:

«ولله در القائل:

هـذا الكتاب لو يباع بوزنه ذهباً لكان البائـــع المغبونا

ومن الخسارة[2] أن تراني آخذا ذهبـاً وأعطي لؤلؤاً مكنونا

ثم كتبَ المعلق على حاشية الصفحة اليمنى جدولاً، وزع فيه الأعداد التسعة وفق ما يلي:

٤	٩	٢
٣	٥	٧
٨	١	٦

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

وهو توزيع يجعل مجموع كل ثلاثة أعداد من الجدول، مذكورة في

---

(١) في حاشية مخطوطة الظاهرية (و ١٣) تعليق أكثر بسطا: «ابن حبيب: حطمة، بفتح الحاء وسكون الطاء، وعنه أيضاً: حطمة: بتحريكها بالفتح. ابن دريد: الحطم: رجل من عبد القيس تنسب إليه الدروع الحطمية، عرفه ابن الكلبي، وقال الأصمعي: لا أدري إلى [أي] شيء نسب» (مختلف القبائل ومؤتلفها لابن حبيب ٣٩، وجمهرة اللغة لابن دريد ٢: ١٧٢)، وانظر: الفائق ١: ٢٦٩، ولسان العرب والتاج (حطم)، والأنساب للسمعاني ٤: ١٩١، والاكمال لابن ماكولا ٣: ١٦٦ - ١٦٧ مع حاشية الشيخ المحقق الأستاذ المعلمي اليماني.

(٢) كتبت في المخطوطة بالصاد بدل السين.

سطر أفقي ، أو سطر عمودي ، أو على أحد قطري الجدول ، خمسة عشر ، ثم كتب تحتها : « الله حفيظ لطيف قديم أزلي حي قيوم لاينام ».

– يذكر قاسم (٣ : ٣) قول أبي زيد الأنصاري : « ويقال عند الدعاء على الرجل : ألحق الله بك الحوبة » فيضع الناسخ علامة التنبيه فوق كلمة الحوبة ليذكر في الحاشية : « س : من المصنف لأبي عبيد : أصابتهم خوبة : إذا ذهب ماعندهم ، فلم يبق شيء ، كذا روي عنه : خوبة بالخاء المعجمة . ابن الاعرابي : خاب الرجل يخوب خوباً : إذا افتقر فقراً مدقعاً . والعرب تقول : اللهم إنا نعوذ بك من الخوبة ، قاله المطرز عن ثعلب »[1].

– يروي قاسم (٣ : ١٧٢) بيت الفرزدق في الصقيع :

وأصبح مبيض الصقيع كأنه على سروات النيب قطن مندف

فيعلم الناسخ على النيب ، ليذكر في الحاشية : « أجود هذه الروايات كلها : النيب من الابل » قاله س » وهي حاشية لانجد مايماثلها في مخطوطة الظاهرية ، ثم تليها في الصفحة نفسها حاشية ثانية قالها : س ، أيضاً ، وشاركت فيها مخطوطة الظاهرية (و ١١٧) وهي أن النهل جمع ناهل .

– في (٣ : ١٧٥) حاشيتان ، أولاهما ، نجـــد مثلها في مخطوطة الظاهرية (ظ ١١٨) ، أما الثانية : فتنفرد بها مخطوطة الرباط ، تعليقاً على بيت نسب للبيد وهو :

بكى جزعاً من أن يموت وأجهشت إليه الجرشّى ، وارمعلّ خنينُها[2]

ليأتي التعليق : « أنشده ابن الاعرابي لمدرك بن حصن الفقعسي » .

---

(١) في مخطوطة الظاهرية (ظ ٦٧) الحاشية نفسها ، وانظر لسان العرب (خوب).

(٢) الجرشى ، كزمكي : النفس ، وارمعلّ الرجل ، بالعين المهملة والغين المعجمة : شهق ، انظر اللسان والتاج في (جرش ، رمعل ، خنن) .

— يروي قاسم (٣ : ١٨٣) قول النابغة :

إذا نطقت حـــذام فأنصتوها فإن القول ما قالت حـــذام

ليأتي التعليق في الحاشية : « البيت للجيم بن صعب بن علي ، يقوله لزوجه حذام بنت جسر بن تيم بن يقدم بن عنز ، قاله ابن الكلبي ، وهو تعليق نجـــده في حاشية الظاهرية أيضاً (و ١٢٣) ، إلا أن البيت في الظاهرية يروى :

إذا نطقت حذام فصدقوها

ليشار في الحاشية إلى أن رواية « فأنصتوها » وردت في نسخة . وهـــذا ، الى جانب أدلة أخرى ، يؤكد أن نسختي الرباط والظاهـــرية قد نقلتا عن أصلين مختلفين ، ولكن كلاً منها قوبل بعدة نسخ أصول . يؤيد ذلك مانجده في بعض تعليقات الحواشي ، كقوله : « المعلم عليه إلى آخر الحديث : ثبت في بعض الكتب ، ثم يقول في نهاية الحاشية : « لم يثبت الملحق في الأصل ، وثبت حاشيةً كما كتبته بخط غ ، (٣ : ٢٤٣ ، ٢٤٤) والحاشية نفسها مثبتة في مخطوطة الظاهرية (و ١٥٣) ولكن دون تعليق . وجاء في حاشية الظاهرية (و ١٥٠) : « سقط عند ع إلى آخر الحديث » وهو ساقط حقاً في نسخة الرباط (٣ : ٢٣٧) .

— أورد قاسم (٣ : ٢٥٠) بيت حميد بن ثور :

وصهباء منهـا كالسفينة نضَّجت به الحمل حتى زاد شهراً عديدها[1]

وعقَّب بتفسيره فقال : « قـــوله : منها : يعني من الابل ، أضمرها ولم

(١) انظر البيت وتخريجه في: ديوان حميد بن ثور الهلالي (ط. دار الكتب ، ١٩٥١م) صنعة الأستاذ الكبير عبد العزيز الميمني .

يُجْر لها ذكراً(١) ، به : يعني بولدها ... » فجاء التعليق في الحاشية : « س : هذا البيت أول القصيدة » .

– وتتطابق أو تتقارب حواشي نسختي الرباط (٣ : ٢٤٩ ، ٢٥٠ ، ٢٥٧) والظاهرية (و ١٥٥ ، ظ ١٥٥ ، ظ ١٥٨) ، إلا أن نسخة الرباط تحتفظ أحياناً بالرمز : « س » أو الرمز : « غ » إزاء الحواشي .

– في (٣ : ٢٥٤) : « غ : نا ابن الهيثم عن داود بن محمد عن ثابت عن ابن الاعرابي » .

– في (٣ : ٢٥٥) : « غ : أبو عمر النمري ، نا عبد الوارث ، نا قاسم ، نا محمد بن عبد الله بن الخاز قال : نا أبو حاتم عن العتبي قال : حدثني أبو حفص قال : كتب عديٌّ إلى عمر يستأذنه ، وذكره » .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

* * *

أشار إلى هـــذه المخطوطة الأستاذ الدكتور محمود علي مكي في

---

(١) وكذلك جاءت في مخطوطة الظاهرية (ظ ١٥٥) ، أما في مخطوطة استانبول (و ١٠٧) فجاءت : « ولم يَجْر لها ذكر » . وكان تعليق الظاهرية في الحاشية على شرح القاسم : « قوله : ولم يجر لها ذكر ، لأن البيت هذا أول القصيدة » . قال في لسان العرب (نضج) : « ونضجت الناقة بولدها ونضجت وهي منضج : جاوزت الحق بشهر ونحوه ولم تنتج ، أي زادت على وقت الولادة » ثم أورد بيت حميد بن ثور شاهداً على ذلك . واستشهد الزمخشري في أساس البلاغة (نضج) بالبيت نفسه منسوباً إلى الحطيئة .

صحيفة معهد الدراسات الاسلامية في مدريد[١] وأعاد الحديث عنها في كتاب : المقتبس لابن حيان الأندلسي[٢] . ثم أشار الى المخطوطة الأستاذ عز الدين التنوخي في كلمته التي تحدث فيها عن كتاب الدلائل[٣] .

وهذا ثبت ماتضمنه السفران الثاني والثالث من المخطوطة :

وقال في حديث النبي ﷺ (٢ : ٢) — حديث أبي بكر (٢ : ٨٩)
— حديث عمر بن الخطاب (٢ : ١٠٤) — حديث عثمان بن عفان (٢ : ١٤٨)
— حديث علي بن أبي طالب (٢:١٧٦)

وهنا تلتقي المخطوطة المغربية بمطلع السفر الثاني من المخطوطة الظاهرية .

- حديث الزبير بن العوام (٢:٢١٤) — حديث طلحة (٢ : ٢١٩)
- « سعد (٢ : ٢٢٢) — « أبي عبيدة بن الجراح (٢:٢٢٨)
- « عبدالرحمن بن عوف (٢:٢٣٠) — « أبي بن كعب (٢:٢٣٣)
- « أبي موسى الأشعري (٢:٢٣٤) — « حديث المقداد (٢ : ٢٤٠)
- « حديث العباس (٢:٢٤١) — « زيد بن ثابت (٢ : ٢٥٠)
- « عبد الله بن أنيس (٢:٢٥٣) — « حديث معاذ (٢ : ٢٥٣)
- « عمار (٢ : ٢٥٤) — « سلمان (٢ : ٢٥٦)
- « أبي أيوب (٢ : ٢٥٧) — « خوات (٢ : ٢٥٨)
- « زيد بن خالد (٢ : ٢٥٨) — « عبد الله بن سلام (٢ : ٢٥٩)

(١) المجلدان التاسع والعاشر (١٩٦١ - ١٩٦٢) : ٤٠٠

(٢) المقتبس (ط. القاهرة ، ١٩٧١) : ٣٣٥ ، (ط. بيروت، ١٩٧٣) : ٤٩٣

(٣) مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق ، مج ٢١ : ١٦ - ١٨ (كانون الثاني ، ١٩٦٦)

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

- حديث أبي ذر (٢ : ٢٦٠)	- حديث عبد الله بن بسر (٢ : ٢٦٨)
- « عبد الله بن مسعود (٢:٢٦٩)	- « زيد بن أرقم (٢ : ٢٨٧)
- « عمران بن حصين (٢ : ٢٨٩)	- « حذيفة بن اليمان (٢ : ٢٩٠)
- « أبي الدرداء (٢ : ٢٩٥، ٣٠٢)	- « عوف بن مالك (٢ : ٢٩٧)
- « وائل بن حجر (٢ : ٢٩٧)	- « أبي حذيفة بن عتبة (٢ : ٢٩٨)
- « عمار بن رويبة (٢ : ٢٩٩)	- « المغيرة بن شعبة (٢ : ٣٠٠)
- الضحاك بن قيس (٢ : ٣٠٠)	- « عقيل بن أبي طالب (٢:٣٠٥)
- النعمان بن بشير (٣ : ٢، ١١-١٢)	- « أبي سعيد الخدري (٣:٤)
- أبي هريرة (٣ : ٥)	- « عقبة بن عامر (٣ : ١٠)
- « حذيفة بن أسيد (٣ : ١٣)	- « جابر بن عبد الله (٣ : ١٣)
- « كعب بن مالك (٣ : ١٥)	- « البراء بن عازب (٣:١٦)
- « أبي برزة (٣ : ١٧)	- « حسان بن ثابت (٣:١٩)
- « عمرو بن العاص (٣ : ٢٢)	- « عبدالله بن عمرو بن العاص (٣:٢٦)
- « معاوية بن أبي سفيان (٣:٢٩)	- « يزيد بن أبي سفيان (٣ : ٤٦)
- « الحكم بن أبي العاص (٣:٤٩)	- « مروان بن الحكم (٣ : ٥٢)
- « عائشة (٣ : ٥٢)	- « أم سلمة (٣ : ٦٣)
- « فاطمة بنت قيس (٣: ٦٤)	- « أسماء بنت يزيد (٣ : ٦٥)
- « حفصة (٣ : ٦٥)	- « صفية (٣ : ٦٦)
- « سودة (٣ : ٦٧)	- « اسماء بنت أبي بكر (٣:٦٨)
- « ابن عباس (٣ : ٧٠)	- « عبد الله بن عمر (٣ : ٩١)

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

- حديث أنس بن مالك (٣ : ١٠٩) - حديث عبدالله بن الزبير (٣ : ١١٠)
- « الحسن (٣ : ١١٤) - « الحسين بن علي (٣ : ١١٤)

تم حديث الصحابة [٦٦ صحابياً] ، يتلوه حديث التابعين [٨٥ تابعياً]

- حديث كعب الأحبار (٣ : ١١٨) - حديث عبيد بن عمير (٣ : ١٢٠)
- « نافع بن جبير (٣ : ١٢٤) - « سعيد بن المسيب (٣ : ١٢٤)
- « أبي الوقاص (٣: ١٢٨) - « سعيد بن جبير (٣ : ١٢٨)
- « أبي مسلم الخولاني (٣: ١٣١) - « محمد بن سيرين (٣: ١٣٢)
- « محمد بن الحنفية (٣ : ١٣٣) - « ابن كعب بن مالك (٣: ١٣٤)
- « القاسم بن محمد بن أبي بكر (٣: ١٣٦) - « أبي سلمة بن عبد الرحمن (٣: ١٣٨)
- « محمد بن علي بن الحسين (٣: ١٣٩) - « مغيث (٣ : ١٣٩)
- « عبد الله بن شداد بن الهادي الليثي (٣ : ١٤٠) - « طاوس بن كيسان (٣ : ١٤٢)
- « شريح بن الحارث القاضي (٣: ١٤٣) - « مسروق بن الأجدع (٣: ١٥٣)
- « الأسود بن يزيد (٣: ١٥٦) - « أبي وائل شقيق بن سلمة (٣: ١٥٧)
- « أبي ميسرة عمرو بن شرحبيل (٣: ١٥٨) - « الربيع بن خثيم (٣ : ١٥٩)
- « مطرف بن عبد الله بن الشخير (٣ : ١٦١) - « يزيد بن عبد الله بن الشخير (٣ : ١٦١)
- « أبي عثمان عبد الرحمن ابن مل النهدي (٣ : ١٦٢) - « أبي البختري (٣ : ١٦٣)
- « أبي إياس معاوية بن قرة (٣: ١٦٤) - « عبيد بن أبي الجعد (٣: ١٦٥)

- حديث بشير بن أبي مسعود (٣:١٦٥)
- حديث الأحنف بن قيس (٣:١٦٦)
- « الحسن البصري (٣:١٧١)
- « سويد بن متعبة (٣ : ١٨٩)
- « عمرو بن معديكرب (٣:١٩٠)
- « أبي مجاز لاحق بن حميد (٣:١٩١)
- « عطاء بن أبي رباح (٣:١٩١)
- « أبي قلابة عبدالله بن يزيد (٣:١٩٣)
- « مسلم بن يسار (٣ : ١٩٣)
- « عبدالله بن عتبة بن مسعود (٣:١٩٤)
- « عطاء بن يسار (٣ : ١٩٤)
- « أبي الجوزاء أوس بن عبد الله (٣ : ١٩٤)
- « عبد الله بن الصامت (٣:١٩٦)
- « مكحول (٣ : ١٩٧)
- « إياس بن معاوية (٣ : ١٩٨)
- « عامر بن شراحيل الشعبي (٣:١٩٩)
- « أبي الحجاج مجاهد بن جبر (٣ : ٢٢٩)
- « عكرمة مولى ابن عباس (٣ : ٢٣٢)
- « أبي الخطاب قتادة بن دعامة السدوسي (٣ : ٢٣٥)
- « ابراهيم بن يزيد النخعي (٣ : ٢٣٩)
- « زيد بن علي بن الحسين (٣:٢٤٤)
- « عبد الملك بن مروان (٣:٢٤٦)
- « عبدالعزيز بن مروان (٣:٢٥٠)
- « سليمان بن عبد الملك (٣:٢٥١)
- « عمر بن عبد العزيز (٣:٢٥٤)
- « هشام بن عبد الملك (٣:٢٦٠)
- « مسلمة بن عبد الملك (٣:٢٦٢)
- « الحجاج بن يوسف (٣:٢٦٦)
- « عبدالكريم بن أبي أمية (٣:٢٦٩)
- « سعيد بن أبي عروبة (٣:٢٧٠)
- « قرة بن خالد السدوسي (٣:٢٧٠)
- « عاصم بن أبي النجود (٣:٢٧٠)
- « أبي الزناد (٣ : ٢٧١)
- « موسى بن سليمان الدمشقي[1] (٣ : ٢٧١)

(١) الصواب : سليمان بن موسى (تهذيب التهذيب ٤ : ٢٢٦ — ٢٢٧) .

- حديث يحيى بن أبي كثير (٣ : ٢٧٢) - حديث محمد بن مسلم بن شهاب الزهري (٣ : ٢٧٤)
- « سالم بن أبي الجعد (٣ : ٢٧٩) - « حميد بن هلال (٣:٢٨٠)
- « عمرو بن دينار (٣:٢٨٠) - « أبي هاشم الرماني (٣:٢٨١)
- « خصيف بن عبدالرحمن (٣:٢٨٢) - « حسان بن عطية (٣ : ٢٨٢)
- « سفيان بن عيينة (٣:٢٨٣) - « مالك بن أنس (٣:٢٨٣)
- « سفيان بن سعيدالثوري (٣:٢٨٨) - « شعبة بن الحجاج (٣ ٢٩٠)
- « محمدبن اسحاق بن يسار (٣:٢٩٢) - « سلمة بن دينار (٣ : ٢٩٤)
- « عبد العزيز بن عبد الله بن أبي سلمة (٣ : ٢٩٥) - « مالك بن دينار (٣ ٢٩٥)
- « الضحاك بن مزاحم (٣:٢٩٦) - « القاسم بن مخيمرة (٣:٢٩٨)
- « ابن أبي نجيح (٣ : ٢٩٨) - « عبد الله بن شبرمة (٣:٢٩٩)
- « ابن الرهين (٣ : ٣٠٠) - « أبي بكر بن عياش (٣:٣٠٠)
- « وكيع بن الجراح (٣:٣٠١)

أحاديث منثورة

- باب في الدعاء (٣ : ٣٠٢)

- ٣ -

مخطوطة استانبول - تضم مكتبة الأوقاف باستانبول السفر الثاني من كتاب الدلائل برقم ١٦٨٢، وعدد أوراقه (١٢٨) ورقة، يضم إليها ثلاث ورقات مزيدة. وهو بخط مغربي. عدد سطور الصفحة (٢٥) سطراً، وكان الكاتب يفصل بين كل فقرتين بثلاث نقط (.:). وقد جاء في وجه الورقة الأولى بخط مشرقي: «السفر الثاني من كتاب الدلائل، في تفسير

مشكل الأحاديث النبوية ، مما عُني بتأليفه : السرقسطي رضي الله عنه . وفي أسفل الصفحة إلى اليمين : « عدد أوراقه مائة وتسعة وعشرين ورقة ـ كذا ـ معها ثلاث ورقات صغار ، صح » . وفي أعلى الصفحة إلى اليسار : « ملكه من فضل الله تعالى عبده الفقير إليه : أحمد بن عبد القادر بن أحمد بن مكتوم ابن أحمد القيسي[١] » وتحت ذلك بخط أدق : « ملكه وما قبله من فضل الله تعالى : محمد بن محمد العمادي »[٢] وبعده بخط مغاير جملة غير واضحة كتب بعدها : محمد بن علي .

تبدأ المخطوطة في (ظ١) ، وقد وسمت الصفحة بختم مرتين[٣] ، ولم أتبين من نقشه إلا كلمتي : « صار ... محمد ... » وهذا مطلع المخطوطة : « بسم الله الرحمن الرحيم ، [و] صلى الله على محمد رسوله الكريم وسلم تسليما .

حديث عبد الله بن عباس رضي الله عنه .

وقال فيه : إنه وقف عند الجمرتين قدر سورة من السبع .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

---

(١) أحمد بن عبد القادر بن أحمد بن مكتوم القيسي (٦٨٢ - ٧٤٩ هـ) ، من كبار النحاة ، أخذ النحو عن البهاء بن النحاس ، ولازم أبا حيان دهراً طويلاً ، وله تصانيف حسان في اللغة والنحو – انظر مراجع ترجمته في الاعلام للزركلي ١ : ١٤٧ ، ومعجم المؤلفين ١ : ٢٧٨ - ٢٧٩ . وقد أثبت الزركلي في كتابه الاعلام ، انموذجاً من خطه (الاعلام ١١٠ ق ١) .

(٢) لعله محمد بن محمد العمادي ، المولى أبو السعود (٨٩٨ - ٩٨٢ هـ) ، انظر ترجمته في الاعلام للزركلي ٧ : ٢٨٨ ، ومعجم المؤلفين ١١ : ٣٠١ - ٣٠٢

(٣) وسم به أيضاً وجه الورقة ٢ ، وظهر الورقة ١٢٨ من المخطوطة .

نا إسحاق بن موسى الخزاعي قال : نا أبو الوليد الأزرقي قال : أخبرني جدي قال : أخبرني مسلم بن خالد عن ابن جريج قال : أخبرني عبد الله بن عثمان بن خثيم قال : أخبرني سعيد بن جبير أنه رمى مع ابن عباس ، فوقف عند الجمرتين قدر سورة من السبع ... »[1] .

ويبدو أن الناسخ قد نقل عن نسخة تختلف في تجزئتها عما اتبعه ، فقد جاء في وجه الورقة ٤٣ : « هنا كمل الجـــزء الثالث ، وفيه من الأحاديث : ... » وقابل الناسخ بالأصل[2] ثم عاد فقابل النسخة بأكثر من أصل ، يدل على ذلك تعليقه على بياض وقع في الأصل الذي ينقل منه : « نظرت موضع البياض في أصل قرىء على البطليوسي فلم أجده فيه ... » وكذلك قوله : « نقصت هنا أحاديث تثبت في آخر الكتاب » (و ٨٩) ولما وفى الكاتب بما وعد واستدرك مانقص ثم ذلك بعنوان : « أحاديث لم تقع في الرواية التي ابتدأت الكتب منها واستدركتها هاهنا » (و ١٢١).

بدأ السفر بأحاديث الصحابة فذكر أحاديث واحد وستين صحابياً ، ثم تلاها بأحاديث التابعين (و ٦٨) فعدد منها أحاديث لستة وثمانين تابعياً .

وكان ختام المخطوطة (ظ ١٢٠) ماجاء في حديث لعبد الملك بن مروان أن رجلاً وصف له ظبية صادها ... وجاء تحته : « كمل جميع كتاب

---

(١) وقع الحديث في مخطوطة الظاهرية في (ظ ٨٤) ، وفيها اسحاق بن محمد الخزاعي بدل : اسحاق بن موسى الخزاعي ، وفي الحاشية تعليقاً عليه : « الصواب : اسحاق بن أحمد » . وهو في مخطوطة الرباط (٣ : ٧٠) : اسحاق بن أحمد الخزاعي ، وهو أحد الشيوخ الذين أخذ عنهم القاسم بن ثابت وأبوه بمكة (مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق ، مج ٥٠ : ٥١٦) انظر ترجمته في العبر ٢ : ١٣٦ ، والوافي بالوفيات ٨ : ٤٠٣ ، وطبقات ابن الجزري ١ : ١٥٦ ، وشذرات الذهب ٢ : ٢٥٢

(٢) كثر في الحواشي اثبات كلمة « بلغت » دلالة على المعارضــة والمقابلة : « و ١٧ ، و ٢٠ ، ظ ٢٥ ، ظ ٣٠ ، ظ ٣٣ ، ظ ٣٦ ، و ٧١ ، و ٨٥ ، ظ ٨٩ ، و ٩٥ ، ظ ٩٩ ، و ١٠٥ ، و ١١٠ ، ظ ١١٦ »

الدلائل بحمد الله تعالى وحسن عونه ، والحمد لله رب العالمين ، وصلواته على محمد سيد المرسلين ، وعليهم أجمعين ، وعلى آله وسلامه » . وجاء في حاشية الصفحة : « فيه من الأحاديث » ، وفوقها أحرف تدل على العدد لم أهتد إلى معرفتها . ثم استدرك في الورقات التالية (و ١٢١ - و ١٢٨) ما فاته من أحاديث أربعة عشر تابعياً سبق أن أورد قسماً من أحاديثهم . وأورد بعد ذلك في الورقة ١٢٨ ترجمة ثابت بن قاسم وترجمة أبيه قاسم مؤلف الكتاب ، وجده ثابت .

عورضت النسخة بالأصل ، واستدرك في حواشيها السقط ، يختم بكلمة « صح » صغيرة ، أو بكلمتي : « صح ، أصل » صغيرتين - وأثبت اختلاف النسخ ، وبعض التنبيهات ، مثل تعليقه على حديث مروان بن الحكم الذي ورد في أحاديث الصحابة : « تكرر وثبت في أحاديث التابعين » (و٥٦) والحديث قد تكرر حقاً في أحاديث التابعين (ظ ١١٥) . ومثل آخر : يقول قاسم : « والمعزقة : البيل أو المرُّ » (و ٦٩) فيعلق في الحاشية : « المرُّ : المسحاة ، وكذلك ... فأما البيل فغير معروف »(١).

وقد نجد في الحواشي فوائد لم ترد في مخطوطة الظاهرية مثل : « ويقال : إن عمرو بن عبيد قال بعد جواب أبي عمرو [بن العلاء] : يأبا عمرو » شغلك الاعراب عن الصواب(٢) ، صح » (ظ ٧٠) .

---

(١) في الظاهرية (و ١٠٨) : « والمعزقة : البال أو المرّ » ويقول الجاحظ في البيان والتبيين (١ : ١٩) : « وكذلك أهل الكوفة فإنهم يسمون المسحاة : بال ، وبال بالفارسية » .

(٢) انظر مراتب النحويين ١٧ - ١٨

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

وهذا ثبت ماتضمنه السفر الثاني :

من أحاديث الصحابة : [٦١ صحابياً]

- حديث عبد الله بن عباس (ظ ١) - حديث عبد الله بن عمر (و ٨)
- « أنس بن مالك (ظ ١٣) - « عبد الرحمن بن عوف (و ١٤)
- « أبي موسى الأشعري (و ١٥) - « المقداد بن الأسود (و ١٧)
- « العباس بن عبد المطلب (ظ ١٧) - « زيد بن ثابت (و ٢٠)
- « عبد الله بن أنيس (و ٢١) - « معاذ بن جبل (و ٢١)
- « عمار بن ياسر (ظ ٢١) - « سلمان الفارسي (و ٢٢)
- « أبي عبيدة بن الجراح (ظ ٢٢) - « أبي أيوب (و ٢٣)
- « خوات بن جبير (ظ ٢٣) - « زيد بن خالد (ظ ٢٣)
- « عبد الله بن سلام (ظ ٢٣) - « أبي ذر (و ٢٤)
- « عبد الله بن بسر (ظ ٢٦) - « حسان بن ثابت (و ٢٧)
- « عبد الله بن مسعود (ظ ٢٧) - « أيوب السختياني (ظ ٣٣)
- « عبد الله بن الزبير (ظ ٣٣) - « زيد بن أرقم (و ٣٥)
- « عمران بن الحصين (ظ ٣٥) - « حذيفة بن اليمان (ظ ٣٥)
- « أبي الدرداء (ظ ٣٧) - « كعب بن مالك (و ٣٩)
- « البراء بن عازب (ظ ٣٩) - « عمرو بن سلمة الجرمي (و ٤٠)
- « أبي برزة الأسلمي (ظ ٤٠) - « عوف بن مالك الأشجعي (ظ ٤١)
- « وائل بن حجر (ظ ٤١) - « أبي حذيفة بن عتبة بن ربيعة (ظ ٤١)

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

- حديث عمارة بن رويبة (و٤٢) - حديث المغيرة بن شعبة (ظ ٤٢)
- « قيس بن الضحاك (ظ ٤٢)[1] - « عقيل بن أبي طالب (ظ ٤٢)
- « أبي مسعود الأنصاري (ظ٤٢) - « النعمان بن بشير (و ٤٣)
- « أبي سعيد الخدري (ظ٤٤) - « أبي هريرة (و ٤٥)
- « عقبة بن عامر (ظ ٤٦) - « حذيفة بن أسيد الغفاري (ظ٤٦)
- « جابر بن عبد الله (ظ ٤٦) - « معاوية بن أبي سفيان (و ٤٧)
- « عمرو بن العاص (و ٥٢) - « عبد الله بن عمرو بن العاص (ظ ٥٣)
- « يزيد بن أبي سفيان (ظ٥٤) - « الحكم بن أبي العاص (ظ٥٥)
- « مروان بن الحكم (و٥٦) - « الحسن بن علي (و ٥٦)
- « الحسين بن علي (ظ ٥٦) - « عائشة (ظ ٥٧)
- « أم سلمة (و٦٦) - « أسماء بنت يزيد بن سكن (و٦٦)
- « فاطمة بنت قيس (ظ ٦٦) - « حفصة (ظ ٦٦)
- « صفية (ظ ٦٦) - « سودة (و ٦٧)
- « أسماء بنت أبي بكر (ظ ٦٧)

أحاديث التابعين [٨٥ تابعياً]

- حديث سعيد بن المسيب (و ٦٨) - حديث نافع بن جبير (و ٦٩)
- « أبي الوقاص (و ٦٩) - « سعيد بن جبير (و ٦٩)
- « أبي مسلم الخولاني (و ٧٠) - « مطرف بن عبد الله بن الشخير (و٧٠)

---

(١) صحته : الضحاك بن قيس . انظر مخطوطة الظاهرية (ظ ٦٥) ومخطوطة الرباط (٢ : ٣٠٠)

- حديث محمد بن سيرين (ظ ٧٠) - حديث محمد بن الحنفية (و ٧١)
- « ابن كعب بن مالك (و ٧١) - « القاسم بن محمد (و ٧١)
- « عروة بن الزبير (ظ ٧١) - « أبي سلمة بن عبد الرحمن (و ٧٢)
- « محمد بن علي بن الحسين (ظ ٧٢) - « مغيث بن سمي (ظ ٧٢)
- « عبد الله بن شداد بن الهادي (و ٧٣) - « إياس بن معاوية (ظ ٧٣)
- « أبي مجلز (و ٧٤) - « الحسن بن الحسن البصري (و ٧٤)
- « الأحنف بن قيس (ظ ٧٧) - « أبي البختري (و ٧٩)
- « معاوية بن قرة (و ٧٩) - « بشير بن أبي مسعود (ظ ٧٩)
- « الأسود بن يزيد (و ٨٠) - « أبي وائل (و ٨٠)
- « عمرو بن شرحبيل (ظ ٨٠) - « الربيع بن خثيم (و ٨١)
- « أبي العلاء (و ٨١) - « أبي عثمان النميري (ظ ٨١)
- « عامر الشعبي (و ٨٢) - « مالك بن أنس (ظ ٨٩)
- « كعب الأحبار (ظ ٩١) - « شريح القاضي (ظ ٩٢)
- « مسروق (ظ ٩٥) - « عبيد بن عمير (و ٩٦)
- « طاوس (ظ ٩٧) - « سويد بن شعبة (ظ ٩٧)
- « عمرو بن معدي كرب (ظ ٩٧) - « عطاء بن أبي رباح (و ٩٨)
- « أبي قلابة (و ٩٨) - « عطاء بن يسار (و ٩٨)
- « أبي الجوزاء (و ٩٨) - « مكحول (ظ ٩٨)
- « مسلم بن يسار (و ٩٩) - « عبد الله بن عتبة (ظ ٩٩)
- « عبد الله بن الصامت (ظ ٩٩) - « الزهري (ظ ٩٩)
- « سالم بن أبي الجعد (و ١٠١) - « سفيان بن عيينة (و ١٠١)

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

- حديث حميد بن هلال (و ١٠١) - حديث عمرو بن دينار (ظ ١٠١)
- « أبي هاشم (ظ ١٠١) - « سفيان الثوري (ظ ١٠١)
- « مجاهد (ظ ١٠٢) - « عكرمة (و ١٠٣)
- « قتادة (ظ ١٠٤) - « ابراهيم النخعي (و ١٠٥)
- « زيد بن علي (ظ ١٠٥) - « عبد الملك بن مروان (و ١٠٦)
- « عبدالعزيز بن مروان (و١٠٧) - « سليمان بن عبد الملك (و١٠٧)
- « عمر بن عبدالعزيز (و١٠٧) - « هشام بن عبد الملك (و ١٠٩)
- « مسلمة بن عبدالملك (و١١٠) - « الحجاج بن يوسف (و١١١)
- « عبد الكريم أبي أمية - « ابن أبي عروبة (و ١١٢) (ظ ١١١)
- « قرة بن خالد (و ١١٢) - « عاصم بن أبي النجود (و ١١٢)
- « أبي الزناد (ظ ١١٢) - « سليمان بن موسى (ظ ١١٢)
- « يحيى بن أبي كثير (و١١٣) - « ابن أبي نجيح (ظ ١١٣)
- « ابن الرهين (و ١١٤ ، - « أبي بكر بن عياش (و ١١٤) ظ ١١٧)
- « شعبة بن الحجاج (ظ١١٤) - « خُصيف (و ١١٥)
- « مروان بن الحكم (ظ١١٥) - « حسان بن عطية (ظ ١١٥) سبق ذكره في الصحابة
- « محمد بن إسحاق (ظ١١٥) - « عبد العزيز بن عبدالله بن أبي سلمة (ظ ١١٦)

- حديث مالك بن دينار (ظ ١١٦) - حديث الضحاك بن مزاحم (ظ١١٦)
- « أبي حازم (ظ ١١٧) - « القاسم بن مخيمرة (و ١١٨)
- « ابن شبرمة (و ١١٨) - « وكيع (و ١١٨)
- باب في الدعاء (ظ ١١٨)

أحاديث لم تقع في الرواية التي ابتدأ الناسخ الكتب منها

- من حديث الحسن بن أبي الحسن - حديث الربيع بن خثيم (و ١٢٣) (و ١٢١)
- من حديث الشعبي (و ١٢٣) - من حديث مسروق (و ١٢٣)
- من حديث طاوس (و ١٢٥) - من حديث عطاء (و ١٢٥)
- من حديث الزهري (ظ ١٢٥) - من حديث عمرو بن دينار (و١٢٦)
- من حديث قتادة (و ١٢٦) - من حديث إبراهيم النخعي (و١٢٦)
- من حديث عبدالملك بن مروان (ظ١٢٦) - من حديث سليمان بن عبدالملك (و١٢٧)
- من حديث عمر بن عبدالعزيز (و١٢٧) - من حديث الحجاج (ظ ١٢٧)

ولعل من الخير أن نختم مقالة الدلائل ، بذكر ترجمتي قاسم بن ثابت الواردتين في مخطوطتي الظاهرية واستانبول ، فقد انفردت كل من المخطوطتين بسرد فوائد في ترجمة قاسم لانجدها في التراجم المطبوعة .

ترجمة قاسم بن ثابت في مخطوطة الظاهرية

[و ١٨٠] / وقال ثابت بن قاسم بن ثابت بن حزم بن عبد الرحمن : ولد أبي قاسم بن ثابت سنة خمس وخمسين ومائتين ، وتوفي بسرقسطة في شوال سنة اثنتين وثلاثمائة . وتوفي جدي ثابت بن حزم بن عبد الرحمن بسرقسطة

في شهر رمضان سنة ثلاث عشرة وثلاثمائة ، وهو ابن خمس وتسعين سنة أو نحوها ، ومولده سنة سبع عشرة ومائتين أو نحوها .

قال ثابت : خرج أبي مع جدي إلى الحج سنة ثمان وثمانين ومائتين ، فسمعا بمكة : من أبي محمد عبد الله بن الجارود ، ومحمد بن علي بن زيد الصائغ ، وأبي العباس مكي بن محمد بن أحمد ، وأبي عمران موسى بن هارون الجمال ، وأبي الحسن علي بن محمد بن عبد الحميد السياري الهروي ، ومحمد بن القاسم بن عبد الرزاق الجمحي ، وجعفر بن محمد الفاريابي القاضي ، وأحمد بن زكرياء العابدي ، وإسحاق بن أحمد الخزاعي ، وأحمد بن عمرو ابن مسلم الخلال ، وأبي سعيد المفضل بن محمد بن إبراهيم بن المفضل بن سعيد ابن عامر الشعبي المعروف بالجندي ، وخلف بن عمرو العكبري ، وإبراهيم ابن سعيد بن عثمان بن مسلم بن الوليد بن رباح الحذاء المكي ، وسمعا بمصر من جماعة منهم : أبو بكر بن الامام ، ومحمد بن أحمد بن الهيثم التميمي ، وعبد الرحمن بن سليمان بن موسى بن مرداس أبو سعيد الجرجاني ، وأحمد ابن عمرو بن عبد الخالق البصري البزار ، وأحمد بن حمـزة بن محمد بن هارون ، وإبراهيم بن حميد بن العلاء الكلابزي البصري ، وغيرهم . وسمعا بالأندلس : من الخشني محمد بن عبد السلام ، وعبيد الله بن يحيى ، ومحمد ابن وضاح ، ومطرف بن قيس ، وعبد الله بن مسرة ، ومحمد بن عبد الله ابن الغاز ، وسعيد بن خمير .

وانفرد ثابت بن حزم بالرواية عن بقي بن مخلد ، ويحيى بن إبراهيم ابن مزين ، ومحمد بن أحمد بن عبد العزيز العتبي .

وسمعا بالثغر : من محمد بن سليمان بن تليد ، وإبراهيم بن نصر ،

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

ومحمد بن أبي النعمان . وانفرد جدي بالرواية عن أحمد ويحيى ابني محمد بن عجلان وكان أحمد ممن روى عن مالك .

وانصرفا إلى الثغر سنة أربع وتسعين ومائتين .

وكان قاسم ورعاً فاضلاً عالماً . قال ابنه ثابت : إنه من بني عوف من غطفان . قال ثابت : أنا ثابت بن قاسم بن ثابت بن حزم بن عبد الرحمن ابن غانم بن يحيى بن سليمان العوفي . قال الحكم [المستنصر أمير المؤمنين] رحمه الله : سألته ، فقال : من بني عوف . قال الحكم : فذكرت ذلك لزكرياء بن الخطاب ، فقال : هم من البربر ، يتولون زهرة بن كلاب ، فوقع بينه وبين الذين كان يتولاهم كلام ، فحلف ألا ينمي إليهم ، ثم ندم وتذمم من ذلك فكتب العوفي ، فقلت له : يا أبا القاسم ، ماهذا ؟ ! فقال : أليس (ظ ١٨٠) عبد الرحمن ابن عوف ، وانه من والى ولد عبد الرحمن ، فهو مولى عبد الرحمن ، قال ثابت بن قاسم بن ثابت : سمعت جدي يقول : الولاء ولاءان ، ولاء عتاقة وولاء علاقة .

قال الحكم : فقال لي زكرياء بن خطاب : هو مولى بني زهرة مولى علاقة ، وهم من البربر . وانتماء البربر إلى ولاء زهرة في ذلك الثغر وذلك الشرق كثير جداً . لاترى أحداً من البربر يذكر غير ولاء زهرة ، إلا الشاذ ، يزعمون أنهم أسلموا على يدي رجل من ولد عبد الرحمن بن عوف ، كان عندهم في الثغر ، وقت افتتاح الأندلس . وتوفي ثابت بن حزم السرقسطي يوم الاثنين لاربع خلون من شوال سنة اثنتين وخمسين وثلاثمائة بجركش : قرية من قرى سرقسطة ، على عشرة أميال منها ،

بقبليها ودفن بسرقسطة يوم الأربعاء لست خلون من شوال المؤرخ ، وصلى عليه ابنه سعيد . ومولد ثابت سنة تسع وثمانين ومائتين ، فبلغ من السن ثلاثاً وستين سنة . أخبر بذلك ابنه سعيد عند قدومه من الحج سنة ست وخمسين وثلاثمائة في جمادى الآخرة . وكان حجه في موسم خمس وخمسين وثلاثمائة .

ترجمة قاسم بن ثابت في مخطوطة استانبول

(و ١٢٨ / ثابت : هو ابن قاسم بن ثابت بن حزم بن عبد الرحمن ابن غانم بن يحيى بن سليمان العوفي السرقسطي . وكان كتب هذا الكتاب للحكم أمير المؤمنين من الكتاب الذي عمله أبوه قاسم بن ثابت .

قال ثابت : ولد أبي قاسم بن ثابت سنة خمس وخمسين ومائتين ، وتوفي بسرقسطة في شوال سنة اثنتين وثلاثمائة . وتوفي جدي ثابت بن حزم ابن عبد الرحمن بسرقسطة في شهر رمضان سنة ثلاث عشرة وثلاثمائة ، وهو ابن خمس وتسعين سنة أو نحوها . ومولده : سنة سبع عشرة ومائتين أو نحوها .

قال ثابت : خرج أبي مع جدي إلى الحج سنة ثمان وثمانين ومائتين ، فسمعا بمكة من أبي محمد عبد الله بن الجارود في جماعة ، وسمعا بمصر من أبي نصر بن الامام في جماعة ، وسمعا بالأندلس من الخشني محمد بن عبد السلام ، وانصرفا إلى الثغر سنة أربع وتسعين ومائتين . وكان قاسم ورعاً فاضلاً عالماً . قال ابنه ثابت : إنه من بني عوف من غطفان ، وقال : أنا ثابت بن قاسم بن ثابت بن حزم بن عبد الرحمن بن غانم بن

يحيى بن سليمان العوفي . قال الحكم أمير المؤمنين : سألته ، فقال : من بني عوف ، وذكرت ذلك لزكريا بن خطاب فقال : هم من البربر يتولون زهرة بن كلاب . وتوفي ثابت بن قاسم بن حزم يوم الاثنين لأربع خلون من شوال سنة اثنتين وخمسين وثلاثمائة بجوكش : قرية من قرى سرقسطة ، على عشرة أميال منها . ودفن بسرقسطة يوم الأربعاء لست خلون من شوال ، وصلى عليه ابنه سعيد . ومولد ثابت سنة تسع وثمانين . فبلغ من السن ثلاثاً وستين سنة . أخبر بذلك ابنه سعيد عند قدومه من الحج سنة ست وخمسين وثلاثمائة في جمادى الآخرة ، وكان حجه في موسم سنة خمس وخمسين وثلاثمائة .

(ظ ١٢٨ م / ثابت بن حزم بن عبد الرحمن العوفي ، وهم بطن في قيس ، ذكره لنا القاسم ، وكانت له رحلة وسماع في المشرق . وهو أول من أدخل كتاب العين الأندلس ، وكانت وفاته سنة أربع عشرة وثلاثمائة . وكان له ابن يسمى قاسماً ، غاية في العلم والورع . ورحل مع أبيه إلى المشرق ، فلقي رجال الحديث واللغة ، وتوفي سنة ست وثلاثمائة ، قبل أبيه . وألف قاسم هذا كتاباً في شرح حديث النبي ﷺ وسماه كتاب الدلائل ، بلغ فيه الغاية من الاتقان والتجويد ، حتى حسد عليه ونسب إلى غيره من أهل المشرق . ومات قبل إكماله ، فأكمله أبوه ثابت . قال أبو علي إسماعيل بن القاسم البغدادي : لم يؤلف بالأندلس كتاب مثل كتاب ثابت في شرح الحديث . قال أبو علي إسماعيل : وأخذته عن ابن قاسم إعجاباً به ، ولقاسم هذا كتاب سماه كتاب الرطب ، جمع فيه من أشعار المتقدمين والمحدثين نحواً من أربعة آلاف قطعة في أنواع

شتى من المعاني . وتناول هذا الكتاب محمد بن أفلح مولى أمير المؤمنين الحكم المستنصر رضوان الله عليه ، فاحتمل فيه على طريقة إسحاق بن إبراهيم الموصلي في كتابه المعروف بالأغاني من تسمية شعراء تلك الأشعار ، ومواليدهم ، وبلدانهم ، وأخبارهم ، وما تضمنت تلك الأشعار من المعاني والآثار .

نا الوزير صاحب الصلاة يونس بن عبد الله قال : نا أبو الفضل عباس ابن عمرو الصفار عن القاسم[١] بن ثابت بن حزم السرقسطي من أهل الأندلس الذي ألف مع أبيه الشرح المعروف بشرح ثابت في الحديث ، أن الوالي بسرقسطة — وكان من العرب — بعث في ثابت بن حزم فقال له : قد استخرت الله عز وجل في تقديم ابنك القاسم إلى قضاء بلده هذا ، فاعرض عليه ذلك ، فعرض عليه أبوه هذا فأبى منه ، فأعلم الوالي بذلك فغضب وقال له : أنت إن لم يجبني ابنك إلى هذا فاخرجوا عن بلدي ، فانصرف إليه أبوه فقال له : يابني ، تكلفني في آخر عمري أن أجلو عن وطني ، وأتطوف على البلدان بينياتي ، فقال له ابنه القاسم : ياوالدي امهلني في هذا إلى نهار غد ، فلما أتى الليل صار القاسم بن ثابت في محرابه يصلي طول ليله ، ثم أصبح في محرابه ميتاً ، رحمه الله .

وهذا الكلام فيه خلاف للكلام المتقدم في الصفح قبله .

شاكر الفحام

---

(١) لعل الصواب : عن ثابت عن القاسم بن ثابت لان الصفار لم يدرك القاسم بن ثابت فيحدث عنه فقد ولد عام ٢٩٥ ﻫ وقدم الاندلس عام ٣٣٦ ﻫ (انظر ابن الفرضي ١ : ٣٤٣)

نظرات في ما أخذه ابن الشجري

على مكي في كتاب «مشكل إعراب القرآن»

- ٣ -

الدكتور أحمد حسن فرحات

٢٣ — في إعراب «والذين لايجدون إلا جهدهم»:

قال ابن الشجري[١]:

ومن أغاليطه — أي مكي — في سورة براءة ماقاله في قوله تعالى: «الذين يلمِزُون الْمُطَّوِّعين مِنَ المؤمنين في الصدقات والذين لايجدون إلاّ جُهدهم فيسخرون منهم[٢]».

قال - أي مكي - : «والذين لايجدون»: في موضع خفض عطف على المؤمنين، ولا يحسن عطفه على «المطوعين»، لأنه لم يتم اسماً بعد، لأن «فيسخرون» عطف على «يلمزون»، هكذا ذكره النحاس في الإعراب له، وهو عندي وهم منه»[٣].

قال ابن الشجري:

يعني أن النحاس ذكر أن قوله: «والذين لايجدون» عطف على

---

(١) أمالي ابن الشجري ج/٢/ صفحة: ٤٦٣

(٢) سورة التوبة: ٧٩ (٣) مشكل إعراب القرآن ٣٦٨/١

«المطوعين» ومنع هو من هذا، لأن المطوعين بزعمه لم تتم صلته، وليس الأمر على ما قال، بل صلة الألف واللام من «المطوعين» آخرها قوله: «في الصدقات».

واحتج بأن «المطوعين» لم تتم صلته بعطف «يسخرون» على «يلمزون»، وأي حجة في هذا؟ و«يلمزون» قبل «المطوعين». وزعم أن «الذين لايجدون» عطف على المؤمنين. وهذا غير صحيح، لأن تقدير الكلام على قوله: يلمزون من تطوع من المؤمنين ومن الذين «لايجدون إلا جهدهم» فيكون «الذين لايجدون إلا جهدهم» غير مؤمنين، لأن المعطوف يلزمه أن يكون غير المعطوف عليه. تقول: جاءني أصحابك والرجال النصارى، فتكون النصارى غير أصحابك. وجاءني الرجال النصارى وأصحابك فيكون أصحابك غير نصارى.

والصواب عطف «الذين لايجدون» على «المطوعين» فالتقدير: يلمزون الأغنياء المطوعين، ويلمزون ذوي الأموال الحقيرة الذين لايجدون إلا جهدهم، وذلك أن عبد الرحمن بن عوف أتى بصُرَّة من الذهب تملأ الكف، وأتى رجل يقال له أبو عقيل بصاع من تمر فعابه المنافقون بذلك فقالوا: رب محمد غني عن صاع هذا.

فالنحاس إذن مصيب، والراد عليه هو المخطىء.

وقبل أن نناقش هذه المسألة يحسن أن نذكر ماقاله فيها المفسرون وأهل الاعراب:

ذكر السمين في كتابه «الدر المصون في علوم الكتاب المكنون»[1]، القول بنصب «الذين لايجدون» عطفاً على «المطَّوِّعين»، والقول بجر

(١) نسخة مخطوطة في مكتبة عارف حكمة ـ غير مرقمة الصفحات.

أجرهم »[1] وإذا لم يجب عنه ، كان « فيسخرون » ، عطفاً على « يلمزون » أو على « يجدون » .

ثم يقـول :

وموضع « والذين لايجدون » : جر تابع للمؤمنين ، أو نصب تابع للمطوعين . والظرف ، أعني : « في الصدقات » : يتعلق بـ « يلمزون » دون « المطوعين » للفصل بين الصلة والموصول . أي : يعيبون في إخـراج الصدقات لقلتها »[2] ...

وقال أبو حيان في البحر المحيط[3] :

« والأحسن في الاعراب : أن يكون الذين يلمزون مبتدأ . وفي الصدقات : متعلق بـ « يلمزون » و « الذين لايجدون » : معطوف على المطوعين . كأنه قيل : يلمزون الأغنياء وغيرهم ، و « فيسخرون » : معطوف على « يلمزون » .... قال : وقيل : « والذين لايجدون » : معطوف على « المؤمنين » وهذا بعيد جداً ... » .

وقال القرطبي[4] : « والذين » : في موضع خفض عطف على المؤمنين ولا يجوز أن يكون عطفاً على الاسم قبل تمامه » .

والذي يظهر لنا من أقوال المفسرين والمعربين أن بعضهم يرجح الجر

(١) البقرة ٢٧٤

(٢) إعراب القرآن ، المنسوب للزجاج ج/٢/ صفحة : ٧٤٩ . تحقيق إبراهيم الابياري ، وانظر أيضاً : صفحة ٦٣٨ من نفس الجزء .

(٣) البحر المحيط ج/٥/ صفحة : ٧٦

(٤) تفسير القرطبي ج/٨/ صفحة ٢١٥

عطفاً على المؤمنين . والأكثر يرجح النصب عطفاً على « المطوعين » . والذي يرجح الجر يحتج بأن « المطوعين » لم تتم اسماً . في حين يقول الآخر : إن الكلام قد تم وليس بحاجة إلى الاسم ، ويورد على عطف « الجر » إيهام أن يكون « الذين لايجدون » غير مؤمنين .

ومنشأ الخلاف — فيا أرى — يعود إلى « المطوعين » هل هم فريق واحد أو فريقان ؟ فإذا كانوا فريقاً واحداً تم الكلام عند قوله « في الصدقات » كما يقول ابن الشجري وغيره ، ثم يعتبرون عطف « الذين لايجدون » على « المطوعين » من عطف الخاص على العام ، أو من التجريد بالذكر .

وإذا كان « المطوعين » فريقين وهم الأغنياء والفقراء ، لايتم الكلام عند قوله : « في الصدقات » لأن « الذين لايجدون » من صلة « المطوعين » ، وفي هذه الحالة لايحسن العطف على « المطوعين » بل يكون العطف على « المؤمنين » .

وبناء على هذا الأصل ، نرى أن الفريق الأول الذي عطف « الذين لايجدون » على « المطوعين » من باب التجريد أو من عطف الخاص على العام كما قال ، نجد هذا الفريق حينما يعمد إلى التقدير ينقض ادعاءه أنها فريق واحد ويجعلها فريقين ، حيث يقول ابن الشجري :

« والصواب : عطف « الذين لايجدون » على « المطوعين » فالتقدير : يلمزون الأغنياء المطوعين ويلمزون ذوي الأموال الحقيرة الذين لا يجدون إلاّ جهدهم » .

ويستدل ابن الشجري على تقديره — هذا — بما رُوي من أسباب النزول حيث يقول : « وذلك أن عبد الرحمن بن عوف أتى بصرّة من

ذهب تملأ الكف ، وأتى رجل يقال له أبو عقيل بصاع من تمر ، فعابه المنافقون بذلك ، فقالوا : لرب محمد غني عن صاع هذا » .

وبمثل ذلك قدر أبو حيان حيث قال : « كأنه قيل : يلمزون الأغنياء وغيرهم » .

فعلى هذين التقديرين المتشابهين ، لايمكن أن يكون الفقراء من الأغنياء ، أو داخلين فيهم وخُصّوا بالذكر تشريفاً ، كما لايمكن أن يكون «الأغنياء» : عاماً ، والفقراء : خاصاً .

ولا شك أن الذي ألجأهم إلى هذا التقدير «أسباب النزول» ، أما الآية فليس فيها مايشير إلى «الأغنياء» .

وإذا قلنا إنهما فريقان لايسوغ هذا العطف ، لأن معناه أن الفريق الثاني ليس متطوعاً وليس مؤمناً ، في حين قد تطوع بجهده الذي وجده ، وهو مؤمن لاشك في إيمانه .

إنما يسوغ أن نعطف «الذين لايجدون» على «المؤمنين» وبذلك يكون «المتطوعين» فريقين ، فريق «المتطوعين من المؤمنين» وفريق «المتطوعين من الذين لايجدون» .

أما اعتراض ابن الشجري وغيره بأن في ذلك إيهاماً حيث يكون «الذين لايجدون» غير مؤمنين «فهو غير وارد في رأينا» ، لأن كلمة «المؤمنين» ـ هنا ـ جاءت بدلاً من كلمة «الموسرين» لنكتة بلاغية ، وهي أن الموسرين حينما قدموا أموالهم الكثيرة ، لمزهم المنافقون ، فقالوا : لم يفعلوا ذلك إلا رياءً ، فجاءت كلمة «المؤمنين» لترد هذا اللمز الذي هو

في الحقيقة طعن في إيمانهم ، ومما يؤكد هذا أسباب النزول[1] التي تشير كلها إلى أن « الموسرين » لُميزوا في إيمانهم ، في حين لُميز الفقراء بمقدار ما تصدقوا به . ومن هنا جاءت كلمة « والذين لايجدون إلا جهدهم » بدلاً من كلمة الفقراء .

وأيضاً فإن « من المؤمنين » : حال من ضمير « المطوعين » . وهذا يعني أن القرآن لايريد أن يصف المطوعين بأنهم مؤمنون لمجـــرد البيان فذلك معروف من سياق الآيات السابقة ، وإنما قصد أن يذكر هذا ويعلنه حين تعرض هذا الوصف للخدش بلمز المنافقين واتهامهم الموسرين بالرياء ، فكان وصفهم « بالمؤمنين » . رداً لقيل المنافقين وطعنهم في إيمانهم .

وعلى هذا الأساس : يبدو لنا أن إعراب الجر عطفاً على « المؤمنين » ليس هناك مايرد عليه ، كما يرد على إعراب النصب عطفاً على « المطوعين » .

ثم إن مكياً لم يصرح بعدم جواز عطف « الذين لا يجدون » على « المطوعين » وإنما قال : ولا يحسن عطف « الذين لايجدون » على « المطوعين » لأن « المطوعين » لم تتم اسماً بعد ، غير أن القرطبي قد صرح بعدم الجواز .

وهذ كله إنما يجوز فيما لو صحّ فهم ابن الشجري لعبارة مكي في مشكل الإعراب غير أن الرجوع إلى كتاب النحاس يحسم المشكلة من أساسها ويغير طبيعة المعركة التي فتحها ابن الشجري حيث نرى أن رأي النحاس هو القول بإعراب الجر دون النصب ، وبذلك يكون الكلام الذي نقله مكي في كتابه هو عبارة النحاس نفسها ، ويكون معنى قول مكي :

(١) أنظر أسباب نزول الآية في تفسير ابن كثير : ج/٢/ صفحة ٤٠١ - ٤٠٢ مكتبة النهضة الحديثة (١٣٨٤ - ١٩٦٥) .

« هكذا ذكره النحاس في الإعراب له » يعود على الكلام السابق بتمامه لا على جزء منه كما أراد ابن الشجري أن يفهم . ويكون قول مكي « وهو عندي وهم منه » رداً لقول النحاس بإعراب الجر ، وهو الرأي نفسه الذي يذهب إليه ابن الشجري ، وبذلك يكون ابن الشجري متوهماً فهو لايخطّيء مكياً في الحقيقة وإنما يقف إلى جانبه ، ولا يدافع عن النحاس بل يهاجمه ، وهكذا تتغير طبيعة المعركة وطبيعة المواقع ، وبذلك لايستطيع ابن الشجري أن يقول : إن هذه من زلات مكي ، لكنها من زلات النحاس !!

٢٤ - في إعراب « استعجاله بالخير » .

قال ابن الشجري[1] .

وقال - أي مكي - في قوله تعالى في سورة يونس :

« ولو يُعَجِّلُ الله للناسِ الشرَّ استعجالَهم[2] » .

قوله : « استعجالهم » : مصدر ، تقديره : استعجالاً مثل استعجالهم ، ثم أقام الصفة وهو « مثل » ، مقام الموصوف ، وهو : الاستعجال . ثم أقام المضاف إليه ، وهو : « استعجالهم » مقام المضاف ، وهو مثل . هذا مذهب سيبويه .

وقيل : تقديره : في استعجالهم ، وقيل : كاستعجالهم ، فلما حذف حرف الجر نصب ، ويلزم من قدر حذف حرف الجر منه أن يجيز : زيد الأسد ، فينصب « الأسد » على تقدير : كالأسد[3] .

قلت - أي ابن الشجري :

لا يلزم من قدر الكاف في قوله « استعجالهم » أن يجيز « زيد الأسد » :

(١) أمالي ابن الشجري ج/٢/ صفحة ٤٦٥

(٢) يونس : ١١ (٣) مشكل إعراب القرآن ٣٧٥/١

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

لأن الكاف حرف شاعت فيه الاسمية ، حتى دخل عليه الخافض ، وأسند إليه الفعل ، وليس من الحروف الخافضة التي إذا أسقطتها نصبت مابعدها ، وإنما هي أداة تشبيه ، إذا حذفت جرى مابعدها على إعراب ماقبلها ، كقولك : فينا رجل كأسد ، ورأيت رجلاً كأسد ، ومررت برجل كأسد . تقول إذا ألقيتها : فينا رجل أسد ، ورأيت رجلاً أسداً ، ومررت برجل أسد ، فلا يجوز زيد الأسد ـ بالنصب ـ لأن منزلتها منزلة مثل ، في قولك : زيد مثل بكر ، تقول إذا حذفت « مثل » : زيد بكر ، كما قال تعالى : « وأزواجه أمهاتهم[1] » . ولعمري ان قول سيبويه في الآية هو الوجه . ومن قدر الكاف وحذفها فنصب مابعدها ، فلأن ماقبلها منصوب » .

ونقول : إن الذين قدروا حذف الكاف إنما قدروها في مجال الاعراب . واعتبروا مابعدها منصوباً بنزع الخافض قال النحاس[2] : استجالهم ـ على قول الأخفش والفراء ـ يعني كاستجالهم ، ثم حذف الكاف ونصب . قال الفراء : كما تقول : ضربت زيداً ضربك ، أي : كضربك ، ... ثم يقول النحاس : وحكي الأخفش : « زيد شرب الإبل » . ولو جاز ماقال الأخفش والفراء لجاز زيد الأسد ، أي : كالأسد ، فهذا بيّن جداً ، أما كون الكاف حرف تشبيه ، فهذا صحيح ، ولكن المجال ـ هنا ـ ليس مجال بحث في التشبيه ، وإنما هو مجال بحث في الإعراب ، أما القول بأنه إذا ألقيت الكاف جرى إعراب مابعدها على ماقبلها ، فمعنى ذلك أننا رجعنا إلى الإعراب الأول ، ولا يكون إذن في هذا التقدير وجه ثان للإعراب ، وإنما هناك وجه واحد فقط . وما حكاه مكي عن الذين قدروا الكاف وحذفها ،

---

(١) الأحزاب : ٦

(٢) إعراب القرآن للنحاس ـ مخطوطة تركية ـ ورقة : ٩٢

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

إنما قاله على أساس أنهم نصبوا ما بعد الكاف بنزع الخافض ، وعلى هذا كلامه سديد ولا اعتراض عليه .

٣٥ ـ في أصل كلمة « فزيّلنا » :

قال ابن الشجري(١) :

وقال ـ أي مكي ـ في قوله تعالى : « فزيَّلْنا بينَهُم وقال شركاؤُهم ما كُنتم إيانا تعبُدون(٢) » .

(هو « فعّلنا » من زِلتُ الشيء عن الشيء ، فأنا أزيلُه ، إذا نحيته . والتشديد للتكثير ، ولا يجوز أن يكون « فيعلنا » من زال يزول ، لأنه تلزم فيه الواو ، فيقال : زوّلنا . وحكى الفراء أنه قرئ « فزايلنا » من قولهم : لا أزايل فلانا ، أي : لا أفارقه ، فأما قولهم : لا أزاوله ، فمعناه لا أخاتله . ومعنى « زايلنا » و « زيلنا » واحد(٣)) ـ انتهى كلامه .

ويقول ابن الشجري : أما قوله : « لا يجوز أن يكون « فيعلنا » من زال يزول ، لأنه يلزم فيه الواو ، فيقال : «زولنا » ، فغير صحيح ، من قِبَل أنه لو كان « فيعلنا » من زال يزول كان أصله « زيولنا » ثم تصبح الواو ياء ، لوقوع الياء قبلها ساكنة ، ثم تدغم الياء في الياء ، فيقال : « زيلنا » ، وذلك أن من شرط الياء والواو إذا تلاصقتا ، والأولى منها ساكنة أن تقلب الواو ياء ، ولا تقلب الواو ياء واواً ـ كما زعم مكي ـ .

فما تقدمت فيه الياء قولهم في « فَيْعَل » من الموت : « ميّت » ، ومن

---

(١) أمالي ابن الشجري ج/٢/ صفحة : ٤٦٦

(٢) يونس : ٢٨ (٣) مشكل إعراب القرآن ٣٨٠/١

هان يهون ، وساد يسود : هيّن، وسيّد . الأصل : ميوت ، وهيون ، وسيود . ففعل فيهن ماذكرنا . ومما تقدمت فيه الواو «الشيّ» و «الطيّ» ، و «اللّيّ» مصادر «شويت» و «طويت» و «لويت» أصلهن : شوى ، وطوى ، ولوى ، ثم صرن إلى القلب والإدغام» .

ونقـول : إننا لانريد أن ندخل في تفاصيل مغالطات ابن الشجري ونناقش في جزئياتها بل يكفي أن نناقش محل الشاهد ، لأنه يبتعد عن محل الشاهد ، ويأتي بأمثلته في نأي عنه ، ليوهم القارىء بصحة مغالطتـه وخطأ الآخـرين .

ولكن ماقصده ابن الشجري - هنا - لايستقيم ، ولو كان صحيحاً لصح أن نقول - في الأمثلة التي جاء بها في الصيغة التي نحن بصددها «فيعلنا» - ميّتنا بدلاً من موتنا ، وهيّنا ، بدلاً من هونا ، وسيّدنا بدلاً من سودنا ، وشيينا بدلاً من شوينا ، وطيينا بدلاً من طوينا ، وليينا بدلاً من لوينا . ولا ندري إن كان ابن الشجري يوافق على هذا أم لا ؟

وقد قال أبو حيان(١) : «وقال الواحدي : التزييل والتزيّل والمزايلة : التميز والتفريق - انتهى - .

وزيّل مضاعف للتكثير وهو لمفارقة الجث(٢) من ذوات الياء بخلاف زال يزول فمادتها مختلفة .

وزعم ابن قتيبة أن زيّلنا من مادة زال يزول وتبعه أبو البقاء . وقال أبو البقاء : «فزيّلنا» : عين الكلمة واو لأنه من زال يزول ، وإنما

---

(١) البحر المحيط - لأبي حيان : ١٥٢/٥
(٢) هكذا في الأصل .

قُلبت ياءً لأن وزن الكلمة فيعل أي : زيْوَلا مثل : بيطر وبيقر ، فلما اجتمعت الواو والياء على الشرط المعروف قلبت ياء ـ انتهى » .

ثم يعلق على ذلك أبو حيان قائلاً :

« وليس ذلك بجيّد لأن « فعّل » أكثر من « فيعل » ولأن مصدره تزييل ، ولو كان « فيعل » لكان مصدره فيعلة فكان يكون زيلة كبيطرة ، لأن « فيعل » ملحق بـ « فعلل » ولقولهم في قريب من معناه زايل ، ولم يقولوا : زاول ـ بمعنى فارق ـ إنما قالوه بمعنى : حاول وخالط ... » .

وقد اطلعت في كتاب السمين « الدر المصون في علوم الكتاب المكنون » على ماذكره في هذه الكلمة : قال السمين : قال مكي : ولا يجوز أن يكون « فعلنا » من زال يزول ، لأنه تلزم فيه الواو ، فيكون « زولنا » . قلت ـ أي السمين ـ هذا صحيح ، وقد تقدم تحرير ذلك في قوله : « أو متحيزاً إلى فئة » .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

٢٦ ـ في إعراب « من غلّ إخواناً » .

قال ابن الشجري[١] :

وقال ـ أي مكي ـ في قوله تعالى في سورة الحجر :

« إنّ المتقين في جناتٍ وعيون . أدخلُوها بسلامٍ آمنين . ونزعنا ما في صدورهم مِن غلٍّ إخوانا [٢] » :

« إخوانا » : حال من المتقين ، أو من المضمر المرفوع في « ادخلوها » ،

---

(١) أمالي ابن الشجري ج/٢/ صفحة : ٤٦٧
(٢) الحجر : ٤٥ – ٤٧

أو من الضمير الذي في «آمنين»، ويجوز أن يكون حالاً مقدرة من الهاء والميم في «صدورهم».

وأقول - أي ابن الشجري :

إن «إنّ» ليست من الحروف التي تنصب الأحوال، كما تنصبها «كأن» في نحو كأن زيداً محارباً أسد، لما في كأن من التشبيه الذي ضارعت به الفعل.

ولكن يجوز أن يكون قوله «إخواناً» : حالاً من الضمير في الظرف الذي هو خبر «إن»، لأنه ظرف تام، والظروف التوام تنصب الأحوال لنيابتها عن الاستقرار أو الكون، فالتقدير: إن المتقين مستقرون في جنات، وجاز أن يكون «إخواناً» حالاً من هذا الضمير - على ضعف - وذلك لبعد الحال منه، لأن مجموع هذه الآيات تشتمل على ثلاث جمل:

الأولى : إن المتقين في جنات.

والثانية : ادخلوها بسلام.

والثالثة : ونزعنا ما صدورهم من غل.

فإن جعلت «إخواناً» حالاً من «الواو» في «ادخلوها» فهي في حال مقدرة، لقوله : «على سرر متقابلين»، لأنهم لا يدخلونها وهم متقابلون على سرر، وإنما يكون ذلك بعد الدخول، فالتقدير: مقدرين التقابل على سُرُر.

وإن جعلت الحال من المضمر في «آمنين» فحسن.

وإن جعلتها من الضمير الذي هو الهاء والميم «في صدورهم»، فالحال من المضاف إليه ضعيفة، وقد بسطت القول في هذا النحو فيما تقدم. ولكن مُجَوِّز ومُحَسِّن أن يكون قوله «إخواناً» حالاً من هذا الضمير

شيئان : أحدهما : قربه منه ، والآخر : أن المضاف الذي هو الصدور بعض المضاف إليه . فكأنه قيل : ونزعنا ما فيهم من غل . فليس هذا المضاف كالمضاف في قول تأبط شراً :

سلبت سلاحي بائساً وشتمتني

فاعرف الفرق بين الحالين .

ونلاحظ على قول ابن الشجري ـ هنا :

أنه لم يخطّىء[1] مكياً ولم يردّ عليه ، وإنما أضاف وجهاً جديداً زيادة على ما ذكره مكي من الوجوه الثلاثة ، غير أنه وجّه إعراب مكي وأقواله وفصل القول فيها ، ولا شك أن ذكره لهذه الآية في عداد ما سماه زلات مكي خطأ كبير ، لايليق بابن الشجري ، لأنه يوهم القارىء السريع أن مكياً قد أخطأ في هذه الآية .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

(١) نعم . قد يفهم من كلام ابن الشجري أنه لايجيز الوجه الأول من الاعراب للتعليل الذي ذكره وهو أن « إن » لاتنصب الأحوال كما تنصب « كأن » .

غير أن الذي قال بهذا الوجه من الاعراب له تعليل آخر ، وذلك كما ذكر صاحب كتاب « الفريد في إعراب القرآن المجيد » مخطوطة المكتبة الأزهرية تحت رقم ٣٢٥٨/٢١٢ ، حيث قال :

وقوله : إخواناً على سرر : حال من أحد خمسة أشياء : إما من المنويّ في « جنات » وهو ضمير المتقين . والعامل : الظرف نفسه . أو من الضمير العامل في « ادخلوها » . أو من المستكن في « بسلام » ؛ لأنه بمعنى : سالمين أو من المستكن في « آمنين » . أو من المضاف إليه في « صدورهم » ، والعامل فيها معنى الاضافة من الممازجة والملاصقة .

٢٧ - في إعراب « أيّهم أشد على الرحمن عتيا » :

قال ابن الشجري[١] :

وقال - أي مكي - في قوله عز وجل في سورة مريم :

« ثم لننزعن من كل شيعة أيهم أشد على الرحمن عتيا »[٢] :

« ذهب يونس إلى أن « أيّهم » : رفع بالابتداء ، لا على الحكاية ، ويعلق الفعل وهو « لننزعن » فلا يعمله في اللفظ ، ولا يجوز تعليق مثل « لننزعن » - عند سيبويه والخليل ، وإنما يجوز أن يعلق مثل أفعال الشك وشبهها مما لم يتحقق وقوعه »[٣] .

قلت - أي ابن الشجري - :

« اختصاصه بالتعليق أفعال الشك وشبهها مما لم يتحقق وقوعه خطأ ، لأن أفعال العلم تعلق وهما في تحقق الوقوع القدم الراسخة ، فمما علق فيه الماضي منها عن لام الابتداء ، قوله تعالى : « ولقد علموا لمن اشتراه ماله في الآخرة من خلاق »[٤] . ومما علق فيه المستقبل منها عن الاسم الاستفهامي قوله : « ولتعلمن أينا أشد عذاباً » .

ونقول : إن ماذكره ابن الشجري - هنا - عن مكي فيه خطأ في النقل ، حيث سقط من كلامه كلمة « مثل » فعبارة مكي كما نقلها ابن الشجري : « وإنما يجوز أن يعلق أفعال الشك وشبهها مما لم يتحقق وقوعه » . ولو رجعنا إلى كتاب مكي وجدنا عبارته : « وإنما يجوز أن يعلق مثل أفعال الشك وشبهها من مالم يتحقق وقوعه » فلما سقط من كلام ابن الشجري كلمة « مثل » اختل الكلام واحتمل ماحمله ابن الشجري ليرد عليه بعد ذلك .

---

(١) أمالي ابن الشجري جـ/٢/ صفحة : ٤٦٨

(٢) مريم : ٦٩

(٣) مشكل إعراب القرآن ٦١/٢

(٤) البقـرة : ١٠٢

فكلمة « مثل » قبل أفعال الشك تشير إلى أن هناك أفعالاً أخرى تعلق وليس المقصود بها شبه أفعال الشك مما لم يتحقق وقوعه ، بدليل أنه قال بعد ذلك : أفعال الشك وشبهها مما لم يتحقق وقوعه .

وأيضاً فإننا لو رجعنا إلى الآية : « ولقد علموا لمن اشتره » التي استشهد بها ابن الشجري على تعليق الماضي عن لام الابتداء ، فإننا نجد مكياً يعلقها ، وذلك حينما يقول :

قوله « لمن اشتراه » من : في موضع رفع بالابتداء . وخبره : ماله في الآخرة من خلاق . فخلاق : مبتدأ ، ومن : زيدت لتأكيد النفي . وله : خبر الابتداء . والجملة خبر من . واللام : لام الابتداء ، وهي لام التأكيد بقطع مابعدها مما قبلها ، ولا يعمل ما قبل اللام فيما بعدها كحرف الاستفهام وكالأسماء التي تجزم بها في الشرط إنما يعمل في ذلك مابعده . ومنه قوله تعالى « وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون »(١) ، فأي : نصب بـ « ينقلبون » لا بـ « سيعلم » .

٢٨ - في إعراب « إما شاكراً وإما كفوراً » :

... وقبل أن أطلع على النسخة المخطوطة لأمالي ابن الشجري في دار الكتب المصرية - مكتبة تيمور - كنت قد رأيت النسخة المطبوعة في حيدر أباد الدكن عام ١٣٤٩ هـ ، وفيها يقول ابن الشجري(٢) :

وقال مكي بن أبي طالب المغربي في مشكل إعراب القرآن :

« أجاز الكوفيون في قوله تعالى : « إنا هديناه السبيل إما شاكراً وإما

---

(١) الشعراء ٢٢٧

(٢) أمالي ابن الشجري : جـ/٢/ صفحة : ٣٤٦ - طبعة حيدر أباد الدكن .

كفوراً(١) » ، أن تكون « إما » : إن « الشرطية زيدت عليها « ما » . قال : ولا يجوز هذا عند البصريين ، لأن « إن » الشرطية لاتدخل على الأسماء إلا أن تضمر بعد « إن » فعلاً وذلك في نحو : « وإن أحدٌ من المشركين استجارك »(٢) ، أضمر « استجارك » بعد « إن » ودل عليه الثاني فحسن لذلك حذفه ، ولا يحسن اضمار فعل بعد « إن » - ههنا - لأنه يلزم رفع « شاكر » بذلك الفعل . وأيضاً فإنه لادليل على ذلك الفعل المضمر في الكلام(٣) انتهى كلامه .

قال ابن الشجري : وهذا القول منه ليس بصحيح ، لأن النحويين يضمرون بعد إن الشرطية فعلاً يفسره ما بعده لأنه من لفظه ، فيرتفع الاسم بعد « إن » بكونه فاعلاً لذلك المضمر ، كقولك : إن زيد زارني أكرمته ، تريد إن زارني زيد ، وكذلك إن زيد حضر حادثه ، تريد : إن حضر زيد ، وكقوله تعالى : « إن امرؤ هلك »(٤) و « وإن امرأة خافت »(٥) و « وإن أحد من المشركين استجارك » .

هذه الأسماء ترتفع بأفعال مقدرة ، وهذه الظاهرة مفسرة لها ، وكما يضمرون بعد حرف الشرط أفعالاً ترفع الاسم بأنه فاعل ، كذلك يضمرون بعده أفعالاً تنصب الاسم بأنه مفعول ، كقولك : إن زيداً أكرمته نفعك ، تريد : إن أكرمت زيداً ، ومنه قول النمر بن تولب :

لاتجزَعي إن منفساً أهلكتُه   وإذا هلكتُ فعندَ ذلكَ فاجزَعي

أراد إن أهلكت منفساً . وإذا عرفت هذا فليس يلزم « شاكر »

---

(١) الانسان : ٣ (٢) التوبة : ٦
(٣) مشكل إعراب القرآن ٢/٤٣٥
(٤) النساء : ١٧٥ (٥) النساء : ١٢٧

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

أن يرتفع في قول من قال : إن « إما » شرطية ، وقوله لادليل على الفعل المضمر في الكلام يعني في قوله « إما شاكراً وإما كفوراً » قول بعيد من معرفة الإضمار في مثل هذا الكلام ، لأن المضمر - ههنا - يشهد بإضماره القلوب وهو « كان » وذلك أن سيبويه لايرى إضمار « كان » إلا في مثل هــذا المكان ، كقولك : أنا أزورك إن قريباً وإن بعيداً ، تريد : إن كنت قريباً وإن كنت بعيداً ، ومن ذلك البيت المشهور ، وهو للنعمان ابن المنذر :

قد قيلَ ذلك إن حقاً وإن كذباً فما اعتذارُك مِن شيء إذا قيلا

وقول ليلى الأخيلية :

لاتقرَبنَّ الدهرَ آلَ مطرفٍ إن ظالماً فيهم وإن مظلوما

أي : إن كنت ظالماً وإن كنت مظلوماً ، وكذلك التقدير : هديناه السبيل إن كان شاكراً وإن كان كفوراً . وإضمار الفعل بعد حرف الشرط مخصوص به « إن » وربما استعمله الشاعر مع غيرها ، كقوله :

صعدة نابتــة في حائر أينما الريحُ تميلها تَمِل

الصعدة : القناة التي تنبت مستوية ، فلا تحتاج إلى تثقيف ، وامرأة صعدة : مستوية القامة شبهوها بالقناة . والحائر : المكان الذي يتحير فيه الماء .

ونقول : إن عبارة مكي في هذا المجال موهمة كما فهم ابن الشجري ، ولعل عذر مكي في هذا هو الاختصار ولو أننا رجعنا نستنطق كتب مكي التي بين أيدينا ، فإننا سنتعرف على حقيقة رأيه بوضوح .

وأقرب شيء بين يديَّ الآن كتابه « الهداية إلى بلوغ النهاية في تفسير القرآن وأنواع علومه » فماذا قال فيه :

قال مكي : « وأجاز الفراء أن يكون « ما » زائدة و « إن » للشرط ، والمعنى ـ على هذا ـ : إنا هديناه السبيل إن شكر وإن كفر . وفيه بعد ، لأن « إن » التي للشرط لاتقع على الأسماء إلا بإضمار فعل ، ولا يحسن ذلك هنا ، وقيل تقديره ـ على قول الفراء : إن كان شاكراً أو كان كفوراً » .

وهكذا نرى أن مكياً لم يغب عن باله أبداً أن « إن » الشرطية يمكن تقدير فعل بعدها ينصب الاسم ، كما يمكن تقدير فعل يرفع الاسم وأنه يعرف التقدير الذي جاء به ابن الشجري بعده بزمن بعيد وكل ماهنالك أن مكياً لايستحسن هـــذا التقدير هنا ، لأنه بعيد في المعنى ، ولا ينسجم مع التفسير .

وعلى هذا فاعتراض ابن الشجري غير وارد ، لأن مكياً لم يصرح في في كتاب المشكل بعدم جواز تقدير فعل ينصب الفعل بعد إن ، بل استبعده ، ثم هو في كتاب الهداية يصرح بأن هـذا الرأي للفراء ويأتي بتقديره على رأي الفراء ناصباً للاسم بعده ، دون أن يصرح بعدم جواز ذلك .

وبعد : أرجو أن تكون هذه الدراسة قد حققت ما كنت آمل من كشف ملابسات أحاطت بالحقيقة وغبشتها ، ورفعت حيفاً وظلماً عن عالم من علماء العربيـة توارى خلف ألف عام من السنين لم يكن باستطاعته أن يقول كلمة في الدفاع عن نفسه أو يرد ما نسب إليه من زلات وأخطاء سائلاً المولى ـ عز وجل ـ أن يأخذ بناصيتنا إلى مافيه رضاه ، وأن يجنبنا عثرات الطريق ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

أحمد حسن فرحات

نص مستدرك
من كتاب العبر

الأستاذ رياض عبد الحميد مراد

صدر الجزء الخامس من كتاب العبر في خبر من غبر للذهبي ضمن مطبوعات التراث العربي ، وهي السلسلة التي تصدرها دائرة المطبوعات والنشر في الكويت ، وذلك سنة ١٣٨٦ هـ/١٩٦٦ م بتحقيق الدكتور صلاح الدين المنجد.

وكنت أبحث فيه عن ترجمة لأبي إسحاق الثَّوري في حوادث سنة ٦٨٥ ، وعجبت إذ لم أقع له على ترجمة مع طول البحث ، وازداد عجبي حين رأيت أن هذه السنة كلها ، وسنوات أخرى ، ناقصة من هذا الجزء .

وقادتني المصادفة إلى نسخة مصورة من كتاب العبر محفوظة في مكتبة مجمع اللغة العربية بدمشق ، وهي إحدى النسختين المعتمدتين في تحقيق هذا الكتاب . وحين قلبتها وجدت فيها السنوات الناقصة من المطبوع ، كما لاحظت أن ثمة فروقاً كثيرة بين المطبوع والمصورة ، فعمدت إلى مقابلتها وانتهيت إلى جملة الملاحظات التالية ، وقد جعلتها في قسمين :

١ - القسم الأول : النص المستدرك ، ويتضمن السنوات الناقصة من المطبوع ، وهو نص جديد .

٢ - القسم الثاني : الملاحظات على النص المطبوع .

ولا يفوتني أن أشير هنا إلى أن الدكتور مصطفى جواد أشار حدساً - فيما كتبه عن هذا الجزء في مجلة المجمع العراقي المجلد ١٧/س ٧٠ - إلى النقص الذي أستدركه فيما يلي : .

القسم الأول

السنوات الناقصة من المطبوع

[١٢١٨] سنة ست وثمانين وست مئة

(*) فيها قدم نائب السلطنة حسام الدين طرُنْطاي[١] ، وسار بالجيوش فحاصر صِيَهْيون[٢] وبُرْزَيْة[٣] ، وانتزعها من سُنْقُر الأشقر[٤] ، ونزل إليه بعد التوثّق منه بالأيمان ، فأعطي مئة فارس بمصر .

(*) وفيها توفي البرهان السِّنْجاري قاضي القضاة أبو محمد الخَضِر بن

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

---

(١) الأمير حسام الدين أبو سعيد «طرنْطاي» في العبر بفتح الطاء الأولى ، وفي النجوم بضمها » ابن عبد الله المنصوري . توفي بالتعذيب سنة ٦٨٩ هـ . انظر العبر ٥/٣٦١ ، والنجوم الزاهرة ٣٨٥/٧

(٢) صهيون « بكسر الصاد عند ياقوت وبفتحها عند أبي الفداء ، وسكون الهاء وضم الياء وسكون الواو » ، بلدة ذات قلعة حصينة من أعمال سواحل بحر الشام . انظر معجم البلدان « صهيون » ، وتقويم البلدان ٢٥٦

(٣) برزية «بضم الباء وسكون الراء وفتح الزاي وسكون الياء » قلعة حصينة قرب صهيون من جهة الشرق بينها مرحلة . تقويم البلدان ٢٦٠ . وانظر أيضاً معجم البلدان ففيه : « بَرْزُوَيْه . والعامة تقول بَرْزَيَه » .

(٤) الأمير سُنْقُر بن عبد الله العلائي ثم الصالحي النجمي ،المعروف بالأشقر . توفي سنة ٦٩٢ هـ . انظر النجوم ٣٧/٨

الحسن بن علي الزَّرزاري الشافعي[1]. وليَ قضاء مصر وحدها مدة في دولة الصالح ، ثم آذاه الوزير بهاء الدين[2] ونكبه ، فلما مات وليَ الوزارة للملك السعيد ، فبقي مدة ثم عزل ، وضربه الشجاعي[3]، ثم وليَ الوزارة ثانياً ، ثم عزل وأوذي ،ثم وليَ قضاء القضاة بالإقليم فتوفي بعد عشرين يوماً. فيقال إنه سُمَّ . توفي في صفر ، وولي بعده تقي الدين ابن بنت الأعز .

(*) وابن بُلَيْمان الأديب شرف الدين سليمان بن بُلَيْمان بن أبي الجيش الإربلي[4] الشاعر المشهور ، أحد ظرفاء العالم . توفي بدمشق في عاشر صفر وقد كمّل التسعين .

---

(١) ترجمته في تاريخ الإسلام اللوحة ٦٠ من الجزء الأخير ، وفي الوافي ١٢٧/١٣ ، وطبقات السبكي ١٤٣/٨ ، والبداية والنهاية ٣١٠/١٣ ، وتاريخ ابن الفرات ٥٧/٨ ، والسلوك ج١/ ق٢/ ٧٣٨ ، والنجوم الزاهرة ٣٧٣/٧ ، وحسن المحاضرة ١٦٤/٢ - ١٦٧ ، ٢٢١ ، ٣٢٢ ، والشذرات ٣٩٥/٥

(٢) هو علي بن محمد بن سليم الصاحب الوزير الكبير بهاءالدين بن حِنَّا المصري . توفي سنة ٦٧٧ هـ . انظر فوات الوفيات - إحسان عباس - ٧٦/٣ ، والمشتبه ١٨٣ ، والعبر ٣١٥/٥ ، والتبصير ٤٧٣/١ ، والشذرات ٣٥٨/٥

(٣) هو الأمير علم الدين سَنْجَر بن عبد الله ،المعروف بأرْجواش المنصوري الشجاعي . توفي سنة ٧٠١ هـ . انظر النجوم ١٩٨/٨ ، والبداية والنهاية ٣٣٤/١٣، وحسن المحاضرة ٢٢٣/٢

(٤) ترجمته في تاريخ الإسلام اللوحة ٦٠/ من الجزء الأخير ، والوافي ٨/ ١٦٥ ، وفوات الوفيات ٥٧/٢ ، والسلوك ج١/ق٢/٧٣٨ ، والنجوم ٣٧٢/٧ ، والشذرات ٣٩٥/٥ ، وقد ورد اسم أبيه في بعض هذه المصادر « بنيان » .

(*) وابن عساكر الإمام الزاهد أمين الدين أبو اليُمن ، عبد الصمد ابن عبد الوهاب بن عبد الصمد بن زين الأمناء الدمشقي(١) المجاور بمكة . روى عن جده(٢) ، والشيخ الموفق(٣) وطائفة ، وكان صالحاً خيِّراً قوي المشاركة في العلم ، بديع النظم ، لطيف الشمائل ، صاحب توجُّهٍ وصدق . ولد سنة أربع عشرة وست مئة .

(*) وعبد العزيز بن عبد المنعم بن علي بن الصَّيْقَل ، مسند الوقت عز الدين ، أبو العز الحراني(٤) . روى عن أبي حامد بن جوالق ، ويوسف

(١) ترجمته في تاريخ الإسلام ٦١ ، وفوات الوفيات ٢/٣٢٨ ، ومرآة الجنان ٤/٢٠٢ ، والبداية والنهاية ١٣/٣١١ ، والسلوك ج١/ق٣/٦٤٧ ، والشذرات ٥/٣٩٥

(٢) هو زين الأمناء أبو البركات الحسن بن محمد بن الحسن بن هبة الله بن عبد الله بن عساكر الدمشقي الشافعي ، ولد سنة ٥٤٤ هـ . روى عنه أمين الدين أبو اليمن حفيده . وانظر في ترجمته سير أعلام النبلاء ١٣/١٩١ ، والعبر ٥/١٠٨ ، وطبقات السبكي ٨/١٤١ ، والبداية والنهاية ١٣/١٢٧ ، والنجوم الزاهرة ٦/٢٧٣ ، والشذرات ٥/١٢٣

(٣) هو عبد اللطيف بن يوسف بن محمد بن علي بن أبي سعد ، الشيخ موفق الدين البغدادي . ولد سنة ٥٥٧ ، وتوفي سنة ٦٢٩ هـ . وانظر إنباه الرواة ٢/١٩٣ ، والعبر ٥/١١٥ ، وسير أعلام النبلاء ١٣/١٩٩ ، والوافي ١٩/٦٥ ، وفوات الوفيات - إحسان عباس - ٢/٣٨٥ ، وطبقات السبكي ٨/٣١٢

(٤) ترجمته في تاريخ الإسلام ٦٢ ، والوافي ١٩/٦ ، والبداية والنهاية ١٣/٣١٠ ، وتاريخ ابن الفرات ٨/٥٨ ، والسلوك ج ١/ق ٢ / ٧٣٨ ، وحسن المحاضرة ١/٣٨٤ ، والشذرات ٥/٣٩٦

ابن كامل(١) ، وطائفة . وأجاز له ابن كليب(٢) ، وكان آخر من روى عن أكثر شيوخه . توفي في رابع عشر رجب وقد نيَّف على التسعين(٣) .

(*) وابن الحبوبي شهاب الدين أبو الحسن علي بن محمد بن أحمد بن حمزة بن علي الثعلبي الدمشقي الشاهد(٤) . روى عن ابن الحرستاني(٥) وغيره. وأجاز له المؤيد الطوسي(٦) ، وابن الأخضر(٧) . وتوفي في رجب .

---

(١) هو أبو الفتوح يوسف بن المبارك بن كامل بن أبي غالب البغدادي الخفاف المقرىء . ولد سنة ٥٢٧ هـ وتوفي سنة ٦٠١ هـ . انظر سير أعلام النبلاء ٩٦/١٣ ، والعبر ٢/٥

(٢) هو أبو الفرج عبد المنعم بن عبد الوهاب بن سعد بن صدقة بن خضر بن كليب الحرّاني البغدادي الحنبلي التاجر الآجرّي . ولد سنة ٥٠٠ هـ حدث عنه عبد العزيز بن الصيقل . توفي سنة ٥٩٦ . انظر سير أعلام النبلاء ٥٩/١٣ ، والعبر ٢٩٣/٤ ، والوافي ٣٧٧/١٩

(٣) ولد سنة ٥٩٤

(٤) ترجمته في تاريخ الاسلام الجزء الأخير ٦٣ ، والشذرات ٣٩٦/٥

(٥) هو جمال الدين أبو القاسم عبد الصمد بن محمد بن الفضل بن علي بن عبد الواحد الأنصاري الدمشقي الشافعي ، ابن الحرستاني . ولد سنة ٥٢٠ وتوفي سنة ٦١٤ هـ . انظر سير أعلام النبلاء ١٣٦/١٣ ، والعبر ٥٠/٥ ، وذيل الروضتين ١٠٦ ، وطبقات السبكي ١٩٦/٨ ، والنجوم ٢٢٠/٦ ، وتاريخ ابن الفرات ٢٢٧/٥ ، والبداية والنهاية ٧٧/١٣ ، والشذرات ٦٠/٥

(٦) هو رضيّ الدين أبو الحسن المؤيد بن محمد بن علي بن حسن بن محمد ابن أبي صالح الطوسي النيسابوري . ولد سنة ٥٢٤ وتوفي سنة ٦١٧ هـ. انظر سير أعلام النبلاء ١٤٢/١٣ ، والعبر ٧١/٥

(٧) هو أبو محمد عبد العزيز بن محمود بن المبارك بن محمود الجنابذي البغدادي =

ARCHIVE

[٢١٨/ب] (*) وابن القسطلاني الإمام قطب الدين أبو بكر محمد ابن أحمد بن علي المصري ثم المكي(١) . ولد سنة أربع عشرة وست مئة . وسمع من علي ابن البنا(٢) ، والشهاب السهروردي(٣) ، وجماعة . وتفقّه وأفتى ، ثم رحل سنة تسع وأربعين ، فسمع ببغداد ومصر والشام والجزيرة وكان أحد من جمع العلم والعمل والهيبة والورع . طُلب من مكة ووَلِيَ مشيخة دار الحديث الكاملية(٤) بالقاهرة . وتوفي في المحرم .

= التاجر البزاز ، ابن الأخضر . ولد سنة ٥٢٤ هـ وتوفي سنة ٦١١ هـ . انظر سير أعلام النبلاء ١٢٤/١٣ ، والعبر ٣٨/٥ ، والوافي ٢١/١٩

(١) ترجمته في مجمع الآداب في معجم الألقاب ج٤/ق٣/٦٨٦ ، وفي تاريخ الإسلام ٦٤ ، والوافي ١٣٢/٢ ، وفوات الوفيات ٣١٠/٣ ، ومرآة الجنان ٢٠٢/٤ ، وطبقات الشافعية ٤٣/٨ ، والبداية والنهاية ٣١٠/١٣ ، وتاريخ ابن الفرات ٥٩/٨ ، والعقد الثمين ٣٢١/١ ، والسلوك ج١/ق٢/٧٣٨ ، والنجوم ٣٧٣/٧ ، وحسن المحاضرة ٤١٩/١ ، والشذرات ٣٩٧/٥

(٢) هو أبو الحسن علي بن أبي الكرم نصر بن المبارك بن أبي السيد بن محمد الواسطي البغدادي المكي الخلال ، ابن البنا . روى عنه قطب الدين محمد القسطلاني . توفي سنة ٦٢٢ هـ . انظر سير أعلام النبلاء ١٨١/١٣ ، والعبر ٩٠/٥

(٣) هو شهاب الدين أبو حفص وأبو عبد الله عمر بن محمد بن عبد الله القرشي التيمي البكري السَّهْرَوَردي الصوفي البغدادي . ولد سنة ٥٣٩ ، وتوفي سنة ٦٣٢ هـ . انظر سير أعلام النبلاء ٢١٣/١٣ ، والعبر ١٢٩/٥

(٤) المدرسة الكاملية : بناها الملك العادل في القاهرة سنة ٦٢١ ، وكان القطب القسطلاني ثامن من درّس فيها . انظر المقريزي ٢١١/٤ ، وحسن المحاضرة ٢٦٢/٢

(*) والدُّنَيْسِري الطبيب الحاذق عماد الدين أبو عبد الله محمد بن عباس ابن أحمد الرَّبَعي(١) . ولد بدُنَيْسِر(٢) سنة ست(٣) ، وسمع بمصر من علي بن مختار(٤) ، وجماعة ، وتفقّه للشافعي . وصحب البهاء زهير(٥) مدةً ، وتأدّب به وصنّف . وقال الشعر ، وبرع في الطب . توفي في ثامن صفر .

(*) والبدر ابن مالك أبو عبد الله محمد بن العلامة جمال الدين محمد بن عبد الله بن عبد الله بن مالك الطائي الجياني(٦) ثم الدمشقي شيخ العربية

---

(١) ترجمته في طبقات الأطباء ٢/٢٦٧ ، وتاريخ الإسلام ـ الجزء الأخير ٦٥ ، والوافي ٣/٢٠٠ ، وفوات الوفيات ٣/٣٩٢ ، والبداية والنهاية ١٣/٣١٠ ، والسلوك ج١/ق٢/٧٣٩ ، والنجوم ٧/٣٧٣ ، والشذرات ٥/٣٩٧

(٢) دُنَيْسِر بضم أوله . . وبلدة عظيمة مشهورة من نواحي الجزيرة قرب ماردين بينها فرسخان » معجم البلدان .

(٣) في تاريخ الاسلام : « سنة خمس أو ست وست مئة » .

(٤) هو جمال الملك أبو الحسن علي بن مختار بن نصر بن طُغان العامري المحلي الاسكندراني ، ويعرف بابن الجمل . ولد سنة ٥٤٨ هـ ، وتوفي سنة ٦٣٨ هـ . انظر سير أعلام النبلاء ١٣/٢٣٨ ، والعبر ٥/١٥٨

(٥) هو بهاء الدين أبو العلاء زهير بن محمد بن علي الأزدي المهلبي المكي القوصي ، الشاعر المشهور . ولد سنة ٥٨١ هـ ، وتوفي سنة ٦٥٦ هـ . وانظر سير أعلام النبلاء ١٣/٣١١ ، والعبر ٥/٢٣٠

(٦) ترجمته في تاريخ الإسلام ـ الجزء الأخير ٦٥ ، والوافي ١/٢٠٤ ، وفوات الوفيات ٣/٤٠٧ ، ومرآة الجنان ٤/٢٠٣ ، وطبقات السبكي ٨/٩٨ ، والسلوك ج١ / ق٢ / ٧٣٨ ، والنجوم الزاهرة ٧/٣٧٣ ، وبغية الوعاة ١/٢٢٥ ، ونفح الطيب ٢/٢٢٢

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

وقدوة أرباب المعاني والبيان كان ذكياً فهيماً عارفاً بالمنطق والأصول والنظر . لكنه كان لعاباً معاشراً . توفي بالقولنج في ثامن المحرم ولم يكتهل .

(*) وأبو صادق جمال الدين محمد بن الشيخ الحافظ رشيد الدين أبي الحسين يحيى بن علي القرشي المصري العطار[١] . سمع من محمد بن عماد[٢] ، وابن باقا[٣] ، وطائفة . وكتب وخرّج الموافقات . توفي في ربيع الآخر عن بضع وستين سنة .

سنة سبع وثمانين وست مئة

(*) وفيها توفي أبو العباس الفقيه شرف الدين أحمد بن أحمد بن عبد الله ابن أحمد بن محمد بن قدامة المقدسي الحنبلي الفرضي[٤] ، بقية السلف ،

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

(١) ترجمته في تاريخ الاسلام اللوحة ٦٦ من الجزء الأخير ، والشذرات ٥ / ٣٩٩

(٢) هو أبو عبد الله محمد بن عماد بن محمد بن الحسين بن عبد الله بن أبي يعلى الجزري الحراني التاجر . ولد سنة ٥٤٢ ، وتوفي سنة ٦٣٢ هـ . انظر أعلام النبلاء ١٣/٢١٥ ، والعبر ٥/١٩٠

(٣) هو أبو بكر عبد العزيز بن أبي الفتح أحمد بن عمر بن سالم بن محمد ابن باقا السَّيبي « نسبة إلى السَّيب : قرية بالكوفة » البغدادي التاجر العدل المصري ولد سنة ٥٥٥ ، وتوفي سنة ٦٣٠ هـ . انظر تكملة الإكمال ٢٠٧ ، والعبر ٥/١١٩ ، وسير أعلام النبلاء ١٣/٢٠٧

(٤) ترجمته في تاريخ الاسلام اللوحة ٦٧ من الجزء الأخير ، والوافي ٦/٢٣٠ ، والنجوم الزاهرة ٧/٣٧٧ ، والشذرات ٥/٣٩٩

سمع من عم أبيه الموفق(١) ، وجماعة . وتفقه على التقي بن العز(٢) . توفي في المحرم عن ثلاث وسبعين سنة ، وكان يشغل بجامع الجبل(٣) بلا وظيفة وفيه زهد وعبادة وقناعة باليسير ويقظة المسير .

(*) والجمال ابن الحموي ، أبو العباس أحمد بن أبي بكر بن سليمان بن علي الدمشقي (٤) . حضر ابن طَبَرْزَذ(٥) ، وسمع من

(١) الشيخ موفق الدين المقدسي أبو محمد عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة بن مقدام بن نصر المقدسي الجماعيلي ثم الدمشقي الصالحي الحنبلي، صاحب التصانيف ولد سنة ٥٤١ . وتوفي سنة ٦٢٠ هـ انظر سير أعلام النبلاء ١٥٨/١٣ ، والعبر ٧٩/٥ ، وذيل الروضتين ١٤٨

(٢) هو تقي الدين أبو العباس أحمد بن عز الدين محمد بن عبد الغني المقدسي الصالحي . ولد سنة ٥٩١ هـ ، وتوفي سنة ٦٤٣ هـ .انظر سير أعلام النبلاء ٢٧٤/١٣ والعبر ١٧٤/٥

(٣) هو المشهور بجامع الحنابلة وبالمظفري بسفح قاسيون . الدارس ٤٣٥/٢ وذيل ثمار المقاصد ٢٠٩

(٤) ترجمته في تاريخ الاسلام الجزء الأخير ٦٨ ، والوافي ٢٦٩/٦ ، والدارس ١٤٩/٢ ، والنجوم الزاهرة ٣٧٨/٧ ، والشذرات ٤٠٠/٥

(٥) هو عمر بن محمد بن مُعمَّر بن أحمد بن يحيى بن حسان البغدادي الدارَقَزّي المؤدب ، ويعرف بابن طبرزذ . والطبرزذ بذال معجمة هو السكَّر . مولده سنة ٥١٦ هـ. روى عنه الجمال ابن الحموي وعبد الرحيم بن خطيب المزة ، وغيرهما . توفي سنة ٦٠٧ هـ. انظر سير أعلام النبلاء ٢٣٣/١٣ ، والعبر ٢٤/٥

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

الكندي(١) وابن الحرستاني(٢) [٢١٩/أ] . افترى على الحاكم ابن الصائغ(٣) بشهادة فأسقط لأجلها . ومات بدُوَيْرة حَمْد(٤) في ذي الحجة ، وله سبع وثمانون سنة .

(*) وأبو إسحاق اللَّوْري(٥) إبراهيم بن عبد العزيز بن يحيى الرُّعيني الأندلسي المالكي المحدث . ولد سنة أربع عشرة ، وحجّ فسمع من ابن رَوَّاج(٦) وطبقته . وسكن دمشق وقرأ الفقه وتقدم في الحديث مع الزهد والعبادة والإيثار والصفات الحميدة والحرمة والجلالة . ناب في القضاء ثم ولي

---

(١) هو تاج الدين أبو اليمن زيد بن الحسن بن زيد بن الحسن بن سعيد ابن عصمة الكندي البغدادي . ولد سنة ٥٢٠ هـ ، وتوفي سنة ٦١٣ هـ. انظر سير أعلام النبلاء ١٣/١٢٤ ، والعبر ٥/٤٤

(٢) تقدمت ترجمته في ص ٥٤١ هـ ٥

(٣) هو القاضي عز الدين ، أبو المفاخر محمد بن عبد القادر بن عبد الخالق ابن خليل بن مقلد بن جابر الأنصاري ، المعروف بابن الصائغ. ولد سنة ٦٢٨ هـ ،وتوفي سنة ٦٨٣ هـ . انظر الوافي ٣/٢٧٠ ، والعبر ٥/٣٤٤ ، وقضاة دمشق ٢٧٦ وطبقات الشافعية ٨/٧٤

(٤) ذكر الصفدي أنها بدمشق .

(٥) ترجمته في تاريخ الإسلام ٦٨ من الجزء الأخير ، ومرآة الجنان ٤/٢٠٤ ، والنجوم الزاهرة ٧/٣٧٨ ، والشذرات ٥/٤٠٠ وفيه وفي الأعلام ١/٤٠ : « اللوزي » وعند الذهبي أن نسبته إلى لوْرة ، وهي قلعة في الأندلس من أعمال إشبيلية .

(٦) هو عبد الوهاب بن ظافر بن علي رشيد الدين أبو محمد بن رَوَّاج . ولد سنه ٥٥٤هـ، وتوفي سنة ٦٤٨ هـ.انظر سير أعلام النبلاء ١٣/٢٧٩ ،والعبر ٥/٢٠٠

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

مشيخة دار الحديث الظاهرية . توفي في الرابع والعشرين من صفر بالمُنيبع[١].

(*) والشيخ إبراهيم بن مِعْضَاد[٢] أبو إسحاق الجَعْبَرِي[٣] الزاهد الواعظ المذكِّر . روى عن السخاوي[٤] وسكن القاهرة . وكان لكلامه وقع في القلوب لصدقه وإخلاصه وصدعه بالحق . توفي في المحرم عن سبع وثمانين سنة وشهر .

(*) وسعد الخير بن أبي القاسم عبد الرحمن بن نصر بن علي ، أبو محمد النابلسي ثم الدمشقي الشاهد[٥] . سمع الكثير من ابن البُنّ[٦] وزين

(١) في تاريخ الإسلام أنها بظاهر دمشق .

(٢) ترجمته في تاريخ الإسلام ٦٩ من الجزء الأخير ، والوافي ١٤٧/٦ ، ومرآة الجنان ٢٠٤/٤ ، وطبقات السبكي ١٢٣/٨ ، وتاريخ ابن الفرات ٧٢/٨ ، والسلوك ٧٤٦/٢/١ ، والمنهل الصافي ١٦٣/١ ، والنجوم الزاهرة ٣٧٤/٧ ، وحسن المحاضرة ٥٢٣/١ ، والشذرات ٣٩٩/٥

(٣) نسبته إلى جَعْبَر ، بالفتح ثم السكون ، وهي قلعة على الفرات بين بالس والرقة قرب صفّين « معجم البلدان » .

(٤) هو علم الدين أبو الحسن علي بن محمد بن عبد الصمد بن عطّاس المصري السّخاوي الشافعي نزيل دمشق . ولد سنة ٥٥٨ أو ٥٥٩ وتوفي سنة ٦٤٣ وانظر سير أعلام النبلاء ٢٤٨/١٣ ، والعبر ١٧٨/٥ ، وطبقات الشافعية ٢٩٧/٨ وفيه سرد لمصادر أخرى .

(٥) ترجمته في تاريخ الإسلام اللوحة ٧٠ ، والشذرات ٤٠٠/٥

(٦) هو نفيس الدين أبو محمد الحسن بن علي بن أبي القاسم الحسين بن الحسن ، ابن البُنّ الأسدي الدمشقي الخشاب . ولد سنة ٥٣٧ . حدث عنه سعد الخير ، وتوفي سنة ٦٢٥ وانظر سير أعلام النبلاء ١٨٩/١٣ ، والعبر ١٠٤/٥

الأمناء[1] وطبقتها. توفي في جمادى الآخرة وله سبعون سنة.

(*) وابن خطيب المزّة شهاب الدين عبد الرحيم بن يوسف بن يحيى الموصلي ثم الدمشقي[2] نزيل القاهرة ومسندها. سمع في الخامسة من حنبل[3] وابن طبرزد[4] وكان فاضلاً ديّناً ثقة. توفي في تاسع رمضان.

(*) والقطب خطيب القدس، أبو الذكاء عبد المنعم بن يحيى بن إبراهيم القرشي الزهري العوفي النابلسي الشافعي المفتي[5] المفسّر. سمع من داود ابن ملاعب[6]، وأبي عبد الله بن البنا[7]. وأجاز له أبو الفتح المنداني[8]،

(١) تقدمت ترجمته ص ٥٤٠ ه ٢

(٢) ترجمته في تاريخ الإسلام الجزء الأخير ٧١، والشذرات ٥/٤٠١

(٣) هو حنبل بن عبد الله الرصافي أبو علي وأبو عبد الله الواسطي البغدادي المكبّر راوي المسند كله عن هبة الله بن الحصين، توفي سنة ٦٠٤ ه. وانظر سير أعلام النبلاء ١٣/٩٨، والعبر ٥/١٠، وذيل الروضتين ٦٢

(٤) تقدمت ترجمته في ص ٥٤٥ ه ٥

(٥) ترجمته في تاريخ الإسلام ٧٢، والوافي ١٩/١١٤، وتاريخ ابن الفرات ٨/٧٤، والسلوك ١/٢/٧٤٦، والشذرات ٥/٤٠١

(٦) هو ربيب الدين أبو البركات داود بن أحمد بن محمد بن منصور بن ثابت بن ملاعب البغدادي الأزجي الوكيل عند القضاة. ولد سنة ٥٤٢ه وتوفي سنة ٦١٦ وانظر سير أعلام النبلاء ١٣/١٣٨، والعبر ٥/٦٠

(٧) هو نور الدين أبو عبد الله محمد بن أبي المعالي عبد الله بن موهوب ابن جامع بن عبدون البغدادي الصوفي، ابن البنا. ولد سنة ٥٣٦ ه وتوفي سنة ٦١٢، روى عنه القطب الزهري، وانظر سير أعلام النبلاء ١٣/١٣١، والعبر ٥/٤٣

(٨) هو أبو الفتح محمد بن القاضي أبي العباس أحمد بن بختيار بن علي بن =

وطائفة . توفي في سابع رمضان وله أربع وثمانون سنة .

(*) وابن النفيس[1] العلامة علاء الدين علي بن أبي الحزم القرشي الدمشقي شيخ الطب بالديار المصرية وصاحب التصانيف وأحد من انتهت إليه معرفة الطب مع الذكاء المفرط والذهن الخارق والمشاركة في الفقه والأصول والحديث والعربية والمنطق[2] [٢٢٠ ب] . توفي في الحادي والعشرين من ذي القعدة ، وقد قارب الثمانين . وقف أملاكه وكتبه على المارستان المنصوري ، ولم يخلف بعده مثله .

(*) والنجيب[3] أبو عبد الله محمد بن أحمد بن محمد بن المؤيد بن علي الهَمْداني ثم المصري المحدث . أجاز له ابن طبرزد[4] وعفيفة[5] والكبار . وسمع

محمد المنداني الواسطي ولد سنة ٥١٧ هـ وتوفي سنة ٦٠٥ هـ وانظر سير أعلام النبلاء ١٣/١٠٠ ، والعبر ٥/١٤

(١) ترجمته في طبقات الأطباء ٢/٢٤٩ ، وتاريخ الإسلام ٧٢ ، والوافي ٢١/١٢ ، ومرآة الجنان ٤/٢٠٧ ، وطبقات السبكي ٨/٣٠٥ ، والبداية والنهاية ٣١٣/١٣ ، والسلوك ١/٢/٧٤٦ ، والنجوم الزاهرة ٧/٣٧٧ ، وحسن المحاضرة ٥٤٢/١ ، والدارس ٢/١٣١ ، والشذرات ٥/٤٠١ ، والأعلام ٥/٧٨ ، وفي بعض هذه المصادر « ابن أبي الحزم » بالزاي ، وفي الأصل إشارة إهمال فوق الراء .

(٢) يضطرب ترتيب الصفحات في الأصل إذ ترد حوادث سنة ٦٩٥ مقحمة ضمن حوادث سنة ٦٨٧

(٣) ترجمته في تاريخ الإسلام ٧٣ ، والشذرات ٥/٤٠٢

(٤) تقدمت ترجمته في ص ٥٤٥ هـ

(٥) هي عفيفة بنت أحمد بن عبد الله بن محمد ، أم هانئ الفارفانية – نسبة إلى فارفان : من قرى اصبهان – الاصبهانية ولدت سنة ٥١٠ وتوفيت سنة ٦٠٦ وانظر سير أعلام النبلاء ١٣ : ١١٠ ، و العبر ٥/١٧

من عبد القوي بن الجبّاب[١] . وقرأ بنفسه على ابن باقا[٢] ، ثم صار كاتباً[٣] في أواخر عمره ومات في ذي القعدة . -

(*) ومحمد بن عبد الخالق بن طرخان ، شرف الدين أبو عبد الله الأموي الاسكندراني[٤] . أجاز له أبو الفخر أسعد بن رَوْح[٥] وسمع من علي ابن البنا[٦] ، والحافظ ابن المفضل ، وطائفة كثيرة . عاش اثنتين وثمانين سنة .

---

(١) هو القاضي الأسعد صفي الملك أبو البركات عبد القوي بن القاضي الجليس أبي المعالي عبد العزيز بن الحسين بن عبد الله بن الحسين ابن الجباب التميمي السعدي الأغلبي المصري المالكي ولد سنة ٥٣٦ ، حدث عنه النجيب محمد بن أحمد الهمداني . وتوفي سنة ٦٢١ ، وانظر سير أعلام النبلاء ١٣/١٨٠ ، والعبر ٨٣/٥ والمشتبه ١٣٨

(٢) تقدمت ترجمته في ص ٥٤٤ ٣

(٣) في الأصل « كاتب » .

(٤) ترجمته في تاريخ الإسلام ٧٣/ب ، والوافي ٢١٩/٣ ، والشذرات ٤٠٣/٥

(٥) هو أبو الفخر أسعد بن سعيد بن محمود بن محمد بن رَوْح الاصبهاني التاجر ، ابن أبي الفتوح . ولد سنة ٥١٧ ، وتوفي سنة ٦٠٧ وانظر أعلام النبلاء ١١٣/١٣ ، والعبر ٢١/٥

(٦) هو أبو الحسن علي بن أبي الكرم نصر بن المبارك بن أبي السيد بن محمد الواسطي الأصل البغدادي ثم المكي الخلال ، ابن البنا ، راوي الجامع للترمذي عن عبد الملك الكروخي ، حدث عنه محمد بن عبد الخالق بن طرخان الأموي . مات سنة ٦٢٢ انظر سير أعلام النبلاء ١٨١/١٣ ، والعبر ٩٠/٥

(*) والحاج ياسين المغربي الحجام الأسود[١]. كان جرائحياً على باب الجابية . وكان صاحب كشف وحال . وكان النووي[٢] رحمه الله يزوره ويتلمذ له . توفي في ربيع الأول وقد قارب الثمانين .

[٢١٩/ب] سنة خمس وتسعين وست مئة

(*) استهلت وأهل الديار المصرية في قحط شديد ووباء مفرط حتى أكلوا الجيف ، وأما الموتى فيقال أخرج في يوم واحد ألف وخمس مئة جنازة ، وكانوا يحفرون الحفائر الكبار ، ويدفنون الجماعه الكثيرة . وبلغ الخبز كل رطل وثلث بالمصري بدرهم نُقرة .

(*) وفيها قدم علينا شيخ الشيوخ صدر الدين إبراهيم بن الشيخ سعد الدين حمويه الجويني[٣] طالب حديث ، فسمع الكثير . وروى لنا عن أصحاب المؤيد الطوسي[٤] وأخبر أن ملك التتار غازان بن أرغون[٥] أسلم

http://Archivebeta.Sakhrit.com

(١) ترجمته في تاريخ الإسلام ٧٤ وفيه « ياسين بن عبد الله المغربي » ، ومرآة الجنان ٢٠٦/٤ ، والشذرات ٤٠٣/٥

(٢) هو الشيخ محيي الدين النووي أبو زكريا يحيى بن شرف بن مري بن حسن الشافعي . ولد سنه ٦٣١ وتوفي سنة ٦٧٧ . وانظر العبر ٣١٢/٥ ، وطبقات السبكي ٣٩٥/٨ ، ومعجم المؤلفين ٢٠٢/١٣ وفيها سرد لمصادر أخرى كثيرة

(٣) انظر مرآة الجنان ٢٣٧/٤ ، والشذرات ٤٢٨/٥

(٤) تقدمت ترجمته في ص ٥٤١ ح ٨

(٥) هو صاحب الشرق محمود غازان بن أرغون بن أبغا بن هولاكو . تولى الملك سنة ٦٩٣ هـ ، وأسلم في السنة ذاتها وتوفي سنة ٧٠٣ ، انظر ذيول العبر ٢٦ ، والنجوم الزاهرة ٢١٢/٨

على يده بوساطة نوروز وكان يوماً مشهوداً .

(*) وأما دمشق فاستسقى الناس وبلغ الخبز كل عشر أواق بدرهم في جمادى الآخرة وارتفع فيه الوباء والقحط عن مصر ونزل الاردب إلى خمسة وثلاثين درهماً ، فرحلت إليها حينئذ بإذن والدي .

(*) وفي ذي القعدة قدم الملك العادل كَتْبُغا[1] دمشق وسار إلى حمص .

(*) وفيها في ربيع الآخر قتل جماعة من حراس دمشق ، فاختبط البلد ثم بعد أيام أخذ حرفوش ناقص العقل فاعترف أنه كان يأتي إلى الحارس، وهو نائم ، فيضربه على يافوخه بحجر يقتله حتى قتل عشرة ، فسمّروه

(*) وفيها توفي أحمد بن حمدان بن شبيب بن حمدان العلامة الكبير شيخ الفقهاء نجم الدين أبو عبد الله الحراني النميري الحنبلي[2] مصنف الرعاية الكبيرة . توفي في صفر بالقاهرة وله اثنان وتسعون سنة . روى عن الحافظ عبد القادر الرهاوي[3] وفخر الدين ابن تيمية[4] ، وطائفة ، وانتهت إليه معرفة المذهب .

---

(١) هو الملك العادل زين الدين كتبغا بن عبد الله المنصوري التركي المغلي أصله من التتار من سبي وقعة حمص الأولى سنة ٦٥٩ هـ ، أخذه الملك المنصور قلاوون وأدبه ثم أعتقه ، وجعله من مماليكه ثم رقاه حتى صار من أكابر أمرائه واستمر على ذلك في الدولة الأشرفية إلى أن قتل سنة ٧٠٢ هـ . انظر الوافي ١٥١/٢٤ ، وذيول العبر ٢٢ ، والنجوم الزاهرة ٥٥/٨ ، والدرر الكامنة ٢٦٢/٣

(٢) ترجمته في تاريخ الاسلام ١٧٣ ، والوافي ٣٦٠/٦ ، وتاريخ ابن الفرات ٢١٥/٨ ، والمنهل الصافي ٢٧٢/١ ، والشذرات ٤٢٨/٥ ، والأعلام ١١٦/١

(٣) هو أبو محمد عبد القادر بن عبد الله الرهاوي الحنبلي . ولد سنة ٥٣٦ هـ =

(*) وأحمد بن عبد الباري الشيخ أبو العباس الداري الصعيدي ثم الاسكندراني(١) المؤدب الرجل الصالح . قرأ القراءات على أبي القاسم بن عيسى(٢) وأكثر عنه وعن الصفراوي(٣) . توفي في أوائل السنة عن ثلاث وثمانين سنة .

(*) والمنقذي أبو الفضائل أحمد بن [٢٢٠/أ] عبد الرحمن بن محمد =

= حدث عنه نجم الدين أبو عبد الله بن حمدان وهو آخر من روى عنه موتاً . توفي سنة ٦١٢ ، انظر سير أعلام النبلاء ١٣٣/١٣ ، والعبر ٤١/٥

(٤) وهو فخر الدين أبو عبد الله محمد بن أبي القاسم الخضر بن محمد بن الخضر بن علي بن عبد الله ، ابن تيمية الحراني الحنبلي صاحب ديوان الخطب والتفسير الكبير . ولد سنة ٥٤٢ هـ . وتوفي سنة ٦٢٢ . وانظر سير أعلام النبلاء ١٩٢/١٣ ، والعبر ٩٢/٥ ، والأعلام ٣٤٥/٥ وفيه سرد لمصادر أخرى كثيرة .

(١) ترجمته في تاريخ الإسلام الجزء الأخير ١٧٤ ، وفي الوافي ١٢/٧ ، وغاية النهاية ٦٥ ، والمنهل الصافي ٣١٠/١ ، والشذرات ٤٢٩/٥ .

(٢) هو أبو القاسم عيسى بن عبد العزيز بن عيسى اللخمي الشريشي ثم الاسكندراني المقرىء . توفي سنة ٦٢٩ هـ . وانظر سير أعلام النبلاء ١٩٨/١٣ ، والعبر ١٢٦/٥

(٣) هو جمال الدين أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد المجيد بن إسماعيل بن عثمان بن يوسف بن الحسين بن حفص ، ابن الصفراوي – نسبة إلى الصفراء التي عند بدر – الاسكندري الفقيه المالكي المقرىء . ولد سنة ٥٤٤ هـ ، وتوفي سنة ٦٣٦ هـ ، وانظر سير أعلام النبلاء ٢٣٠/١٣ ، والعبر ١٥٠/٥

الحسيني الدمشقي(١) خادم مصحف مشهد علي بن الحسين . روى عن ابن غسّان(٢) ، وابن صبّاح(٣) وجماعة . وله حضور على ذرع بن فارس . توفي في ذي الحجة .

(*) والشريف عز الدين نقيب الأشراف أبو العباس أحمد بن محمد ابن عبد الرحمن الحسيني الحلبي ثم المصري(٤) الحافظ المؤرخ ، روى عن فخر القضاة أحمد بن الجبّاب(٥) ، وأكثر عن أصحاب البوصيري(٦) ، وعني بالحديث وبالغ . توفي سادس المحرم .

---

(١) ترجمته في تاريخ الإسلام ، الجزء الأخير ١٧٤ ، والشذرات ٥/٤٣٠

(٢) هو الأمير سيف الدولة أبو عبد الله محمد بن غسان بن غافل بن نجار ابن غسان بن ثامر الأنصاري الخزرجي الحمصي . ولد سنة ٥٥٢ هـ ، وقدم دمشق وهو صبي ، حدث عنه أحمد بن عبد الرحمن المنقذي وغيره . توفي سنة ٦٣٢هـ. وانظر سير أعلام النبلاء ١٣/٢١٥ ، والعبر ٥/١٣١

(٣) هو أبو صادق الحسن بن يحيى بن صبّاح بن حسين بن علي المخزومي المصري الكاتب أحد شهود الخزانة بدمشق . مولده بمصر سنة ٥٤١ هـ . وتوفي سنة ٦٣٢ هـ ، وانظر سير أعلام النبلاء ١٣/٢١٣ والعبر ٥/١٢٨

(٤) ترجمته في تاريخ الاسلام الجزء الأخير ١٧٥ ، والسلوك ١/٢/٨٣١ ، وحسن المحاضرة ١/٣٥٧ ، والشذرات ٥/٤٣٠

(٥) هو أبو الفضل أحمد بن أبي عبد الله محمد بن أبي المعالي عبد العزيز ، ابن الجباب ، توفي سنة ٦٤٨ هـ وانظر العبر ٥/١٩٨ وسير أعلام النبلاء ١٣/٢٧٩ ، وتوضيح المشتبه ــ مخطوطة الظاهرية ــ ١/١٧٥ ب ، والوافي ٨/٥٥ والشذرات ٥/٢٤٠ وفيها وفي النجوم ٧/٢٢ « ابن الحباب » .

(٦) هو أمين الدين أبو القاسم سيد الأهل هبة الله بن علي بن سعود =

(*) وقاضي الحنابلة الامام شرف الدين حسن بن الشرف عبد الله ابن الشيخ أبي عمر بن قدامة المقدسي[١] . ولي القضاء بعد نجم الدين ابن الشيخ[٢] وإلى أن توفي في شوال وله سبع وخمسون سنة .

(*) وبنت الواسطي الزاهدة العابدة أم محمد زينب بنت علي بن أحمد بن فضل الصالحة[٣] . روت عن الشيخ الموفق[٤] وتوفيت في المحرم ، وقد قاربت التسعين .

(*) والتقي شبيب بن حمدان الحراني الطبيب الكحال الشاعر[٥] . له

= « في العبر وحسن المحاضرة : مسعود » بن ثابت بن هاشم بن غالب الأنصاري الخزرجي البوصيري المصري ، ولد سنة ٥٠٦ هـ وتوفي سنة ٥٩٨ انظر سير أعلام النبلاء ١٣/ ٩٠ ، والعبر ٥/ ٣٠٦ ، وحسن المحاضرة ١/ ٣٧٥

(١) ترجمته في تاريخ الإسلام الجزء الأخير ١٧٦ ب ، والوافي ١٢/ ٣٧ ب ، وتاريخ ابن الفرات ٨/ ٢١٦ ، والسلوك ١/ ٢/ ٨١٧ ، والشذرات ٥/ ٤٣٠ ، والمنهج الأحمد ٢/ ٤٠٦ ، وقضاة دمشق ٢٧٤

(٢) هو أحمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أحمد بن محمد بن قدامة المقدسي الصالحي قاضي القضاة نجم الدين أبو العباس بن قاضي القضاة شيخ الإسلام شمس الدين أبي محمد بن الشيخ أبي عمر . ولد سنة ٦٥١ هـ وتوفي سنة ٦٨٩ هـ ، انظر المنهج الأحمد ٢/ ٤٠٢ ، وقضاة دمشق ٢٧٣ ، والمنهل الصافي ١/ ٣١٠ ، والنجوم الزاهرة ٧/ ٣٨٥ ، والقلائد الجوهرية ٣٦٦

(٣) ترجمتها في تاريخ الإسلام ١٧٧ ، ومرآة الجنان ٤/ ٢٢٨ ، والشذرات ٥/ ٤٣٠

(٤) تقدمت ترجمته في ص ٥٤٠ هـ ٣

(٥) ترجمته في تاريخ الإسلام ١٧٨ ، والوافي ١٤/ ٢٨ ، وفوات الوفيات ٢/ ٩٨ وحسن المحاضرة ١/ ٥٤٣ ، والشذرات ٥/ ٤٢٩ ، والأعلام ٣/ ٢٢٨ « ووفاته فيه سنة ٦٧٥ »

م (٧)

نظم فائق وتقدم في الطب ، روى عن أبي الحسن بن روزبة[١] وغيره . توفي في هذه السنة بمصر .

(*) وابن قوام العدل الصالح كمال الدين أبو محمد عبد الله بن محمد ابن نصر بن قوام بن وهب الرصافي ثم الدمشقي[٢] ثنا عن القزويني[٣] وابن الزبيدي[٤] . ومات فجأة في ذي القعدة ، وله ثمانون سنة رحمه الله .

(*) وابن رزين الامام صدر الدين عبد البر بن قاضي القضاة تقي الدين محمد[٥] . توفي في رجب . وولي بعده تدريس القيمرية إمام الدين

(١) هو أبو الحسن علي بن أبي بكر بن رُوزبة بن عبد الله البغدادي القلانسي العطار الصوفي ، ولد سنة نيف وأربعين وتوفي سنة ٦٣٣ هـ ، انظر سير أعلام النبلاء ١٣ ٢١٧ ، والعبر ٥/١٣٤

(٢) ترجمته في تاريخ الإسلام الجزء الأخير ١٢٨ ، والشذرات ٥/٤٣٠

(٣) هو مجد الدين أبو المجد محمد بن الحسين بن أبي المكارم أحمد بن حسين ابن بهرام القزويني الصوفي . ولد سنة ٥٤ بقزوين . حدث عنه الكمال عبد الله بن قوام . توفي سنة ٦٢٢ هـ . وانظر سير أعلام النبلاء ١٢/١٨٢ ، والعبر ٥/٩٢

(٤) هو سراج الدين أبو عبد الله الحسين بن أبي بكر المبارك بن محمد بن يحيى ابن مُسلّم الرَّبعي الزَّبيدي الأصل البغدادي الحنبلي . ولد سنة ٥٦٥ أو ٥٤٦ حدث عنه الكمال بن قوام ، توفي سنة ٦٣١ وانظر سير أعلام النبلاء ١٣/٢٠٩ والعبر ٥/١٢٤

(٥) ترجمته في تاريخ الإسلام ١٧٨ ، والوافي ١٨/٨ ، ومرآة الجنان ٤/٢٢٨ والشذرات ٥/٤٣١ ، والدارس ١/٤٤٤

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

القزويني[١] الذي ولي القضاء .

(*) وابن بنت الأعز، قاضي الديار المصرية تقي الدين عبد الرحمن ابن قاضي القضاة تاج الدين عبد الوهاب العلامي[٢] الشافعي . وولي بعده ابن دقيق العيد[٣] شيخنا . توفي في جمادى الأولى كهلاً .

(*) وابن الفاضل الشيخ سعد الدين عبد الرحمن بن علي بن القاضي الأشرف أحمد بن القاضي الفاضل[٤] ، سمع من عبد الصمد الغضاري[٥] ..

(١) هو إمام الدين أبو المعالي عمر بن عبد الرحمن بن عمر بن أحمد بن محمد بن عبد الكريم بن الحسين بن علي بن أحمد بن خلف التميمي العجلي القزويني . ولد سنة ٦٥٣ هـ درس بالقيسرية بعد صدر الدين عبد البر بن تقي الدين بن رزين . توفي سنة ٦٩٩ هـ . انظر العبر ٤٠٢/٥ ، والدارس ١٩٦/١

(٢) ترجمته في الوافي ٦٤/١٨ ، وفوات الوفيات ٢٧٩/٢ ، وتاريخ الإسلام ١٧٩ ، ومرآة الجنان ٢٢٨/٤ « واسمه فيه عبد الرحيم » ، وطبقات السبكي ١٧٢/٨ ، والبداية والنهاية ٣٤٦/١٣ ، وتاريخ ابن الفرات ٢١٧/٨ ، والسلوك ٨١٧/٢/١ ، والنجوم الزاهرة ٨٢/٨ ، وحسن المحاضرة ٤١٥/١ ، ١٦٨/٢ ، والشذرات ٤٣١/٥

(٣) هو تقي الدين أبو الفتح محمد بن علي بن وهب بن مطيع القشيري ، ابن دقيق العيد المصري . ولد سنة ٦٢٥ هـ وتوفي سنة ٧٠٢ . ولي القضاء بعد تقي الدين عبد الرحمن بن القاضي تاج الدين ابن بنت الأعـز سنة ٩٥ هـ . انظر فوات الوفيات ٤٤٢/٣ ، والنجوم ٢٠٦/٨ ، والدرر الكامنة ٩٢/٤ ، وحسن المحاضرة ٣١٧/١ ، والشذرات ٥/٦

(٤) ترجمته في الوافي ٧٣/١٨ ، وتاريخ الإسلام الجزء الأخير ١٧٩ ، وحسن المحاضرة ٣٨٥/١ ، والشذرات ٤٣١/٥

(٥) بهذه اللفظة تنقطع حوادث سنة ٦٩٥ التي وردت مقحمة خلال حوادث سنة ٦٨٧

[٢٢٨ب] سنة ست وتسعين وست مئة

(*) توجه الملك العادل[١] إلى مصر ، فلما كان باللجون[٢] وثب حسام الدين لاجين المنصوري[٣] على بُتْخاص وبكتوت الأزرق[٤] فقتلها وكانا جناحي أستاذهما العادل ، فخاف وركب سراً وهرب في أربعة مماليك ، وساق إلى دمشق ، فدخل القلعة ، فلم ينفعه ذلك . وزال ملكه وخضع المصريون لحسام الدين ولم يختلف عليه اثنان ولقّبه بالملك المنصور ، وأخذ العادل تحت الحَوطة فأسكن بقلعة صَرْخَد[٥] وقنع بها .

---

(١) هو كتبغا بن عبد الله المنصوري زين الدين الملقب بالملك العادل . ولد ٦٣٩ ﻫ من ملوك المماليك البحرية في مصر والشام . أصله من سبي التتار ، وجعله الملك قلاوون من مماليكه ، وإليه ينسب . وحين تولى محمد بن قلاوون وكان صغيراً خلعه وتسلطن سنة ٦٩٤ ولكن لاجين اضطره إلى أن يخلع نفسه سنة ٦٩٦ ﻫ . توفي سنة ٧٠٢ ﻫ . وانظر الوافي ١٥١/٢٤ ، والفوات ٢١٨/٣ ، والسلوك ٨٠٦/١ — ٨٢٠ ، والنجوم ٥٥/٨ ، والدرر الكامنة .

(٢) اللجون : بفتح أوله وضم ثانيه : بلد بالأردن بين طبرية والرملة .

(٣) هو لاجين حسام الدين بن عبد الله المنصوري من ملوك دولة المماليك البحرية بمصر والشام وهو الحادي عشر . ولد سنة ٦٣٥ ﻫ . وتوفي سنة ٦٩٨ ﻫ . كان مملوكاً للمنصور قلاوون وإليه ينسب . ولي السلطنة سنة ٦٩٥ . انظر الوافي ١٨١/٢٤ ، والسلوك ٨٢٠/١ — ٨٦٥ ، والنجوم ٨٥/٨

(٤) انظر السلوك ٨٢٠/١

(٥) صَرْخَد : بلد ملاصق لبلاد حوران من أعمال دمشق وهي قلعة حصينة وولاية حسنة واسعة . « معجم البلدان » .

(*) وفيها توفي ابن الأغلاقي أبو العباس أحمد بن عبد الكريم بن غازي الواسطي ثم المصري[١] . روى لنا عن عبد القوي بن الجبّاب[٢] وابن باق[٣] ، وكان إمام مسجد . توفي في صفر عن ست وثمانين سنة .

(*) وابن الظاهري الحافظ الزاهد القدوة جمال الدين أبو العباس أحمد بن محمد بن عبد الله الحلبي الحنفي المقرىء المحدث[٤] توفي بزاويته بالمقس[٥] بظاهر القاهرة في ربيع الأول ، وله سبعون سنة . كان أحد من عُني بهذا الشأن . وكتب عن سبع مئة شيخ بالشام والجزيرة ومصر . وحدّث عن ابن الَّتي[٦] والإربلي[٧] فمن بعدهما ، وما زال في طلب

---

(١) ترجمته في تاريخ الإسلام الجزء الأخير ١٨٧ ، وتذكرة الحفاظ ٢٦١/٤ ، وحسن المحاضرة ٣٨٥/١ ، والشذرات ٤٣٤/٥

(٢) تقدمت ترجمته في ص ٥٥٠ هـ ١

(٣) تقدمت ترجمته ص ٥٤٤ هـ ٣

(٤) ترجمته في الوافي ٣٦/٨ ، وتاريخ الإسلام ١٨٧ ، وتذكرة الحفاظ ٤ / ٢٦٠ ، وطبقات القراء ١٢٢/١ ، والسلوك ٨٣٠/٢/١ ، وحسن المحاضرة ٣٥٧/١ والدارس ١١٤/١ ، والشذرات ٤٣٥/٥ ، ومنادمة الأطلال ٦١

(٥) المقس : بالفتح ثم السكون وسين مهملة وهو بين يدي القاهري على النيل . معجم البلدان .

(٦) هو أبو المنجا عبد الله بن عمر بن علي بن زيد ، ابن اللَّتي البغدادي الحريمي القزاز . ولد سنة ٥٤٥ . روى عنه ابن الظاهري . توفي سنة ٦٣٥ وانظر سير أعلام النبلاء ٢٢٣/١٣ ، والعبر ١٤٣/٥

(٧) هو فخر الدين أبو عبد الله محمد بن إبراهيم بن مسلم بن سلمان الاربلي الصوفي . ولد سنة ٥٥٩ أو ٥٦٠ حدث عنه أبو العباس بن الظاهري . توفي سنة ٦٣٣ هـ . وانظر سير أعلام النبلاء ٢١٩/١٣ ، والعبر ١٣٥/٥

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

الحديث وإفادته وتخريجه إلى آخر أيامه .

(*) والنفيس إسماعيل بن محمد بن عبد الواحد بن صدقة الحرّاني ثم الدمشقي[١] ناظر الأيتام وواقف النفيسيّة[٢] بالرصيف[٣] . روى عن مُكْرَم القرشي[٤] . وتوفي في ذي القعدة عن نحو سبعين سنة .

(*) والضياء جعفر بن محمد بن عبد الرحيم أبو الفضل الحسيني المصري الشافعي[٥] المفتي أحد كبار الشافعية . روى لنا عن سبط السلفي . ومات في ربيع الأول عن ثمان وسبعين سنة .

(*) والضياء دانيال بن منكلي الشافعي[٦] قاضي الكَرَك . قرأ

(١) ترجمته في تاريخ الاسلام الجزء الأخير ١٨٩ ، والشذرات ٤٣٥/٥

(٢) كانت تقع قرب حمام القيشاني ثم درست . انظر الدارس ١١٤/١ ، ومنادمة الأطلال ٦٠

(٣) كانت مع المدرسة تقع قرب مايعرف اليوم بحمام القيشاني ، وقد درسا قبل زمن بدران . انظر منادمه الأطلال ٦٠

(٤) هو مُكَرَّم بن محمد بن حمزة بن محمد بن أحمد بن سلامة بن أبي جميل بن أبي الصَّقْر ، أبو الفضل نجم الدين القرشي الدمشقي التاجر . ولد سنة ٥٤٨ هـ . توفي سنة ٦٣٥ . انظر سير أعلام النبلاء ٤٥٤/١٣ ، والعبر ١٤٦/٥ « وفيه مكرّم ».

(٥) ترجمته في الوافي ٦٨/١١ « وفيه اسم جده : عبد الكريم بدل عبد الرحيم » وتاريخ الاسلام ١٨٩ ، والطالع السعيد ١٨٢ ، وطبقات الشافعية ١٣٧/٨ ، وحسن المحاضرة ٤٢٠/٦ ، والشذرات ٤٣٥/٥

(٦) ترجمته في الوافي ١٧٢/١٣ ، وتاريخ الاسلام ١٨٩ ، والشذرات ٤٣٥/٥

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

على السخاوي(١) . وسمع من ابن اللتي(٢) وابن الخازن(٣) وطائفة [١٢٩ أ]
وكان له رواءٌ ومنظر ، ولديه فضائل . توفي في رمضان .

(*) والتاج عبد الخالق بن عبد السلام بن سعيد بن علوان ، أبو محمد البعلبكي القاضي(٤) . فقيه ، عالم ، جيد المشاركة في الفنون ، ذو حظ من عبادة وتواضع . روى عن الشيخ المـوفق(٥) ، والقزويني(٦) ، والبهاء عبد الرحمن(٧) . توفي في تاسع المحرم ، وله ثلاث وتسعون سنة .

(*) وقاضي الحنابلة بالقاهرة عز الدين عمر بن عبد الله بن عمر بن عوض المقدسي(٨) . محمود القضايا ، عمدة في الأحكام ، متثبت ، مليح

(١) تقدمت ترجمته في ص ٥٤٧ هـ ٤ (٢) تقدمت ترجمته في ص ٥٥٩ هـ ٦

(٣) هو أبو بكر محمد بن سعيد « في العبر : أسعد » بن أبي البقاء الموفق بن علي بن الخازن النيسابوري ثم البغدادي الصوفي . ولد سنة ٥٥٦ هـ وتوفي سنة ٦٤٣هـ وانظر سير أعلام النبلاء ٢٤٩/١٣ ، والعبر ١٧٩/٥

(٤) ترجمته في الوافي ٣١/١٨ ب ، وتاريخ الاسلام الجزء الأخير ١٩٠ ، وتذكرة الحفاظ ٢٦١/٤ ، والشذرات ٤٣٥/٥

(٥) تقدمت ترجمته في ص ٥٤٠ هـ ٣

(٦) تقدمت ترجمته في ص ٥٥٧ هـ ١

(٧) هو بهاء الدين أبو محمد عبد الرحمن بن إبراهيم بن أحمد بن عبد الرحمن ابن إسماعيل بن منصور المقدسي الحنبلي شارح المقنع . ولد سنة ٥٥٥ ، روى عن التاج عبد الخالق . وتوفي سنة ٦٢٤ ، انظر سير أعلام النبلاء ١٨٨/١٣ ، والعبر ٩٩/٥

(٨) ترجمته في الوافي ١٨٩/٢٢ ، وتاريخ الاسلام ١٩١ ، وتذكرة الحفاظ ٢٦٢/٤ ، والسلوك ٨٢٠/٢/١ ، وحسن المحاضرة ١٩١/٢ ، والشذرات ٤٣٦/٥

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

الشكل . روى عن ابن اللتي[١] حضوراً ، وعن جعفر الهمْداني[٢] توفي في صفر وله خمس وستون سنة .

(*) والضياء السَّبْتي أبو الهدى عيسى بن يحيى بن أحمد بن محمد الأنصاري الشافعي الصوفي المحدث[٣] . ولد سنة ثلاث عشرة وست مئة ، وقدم مع أبيه فحج ولبس الخرقة مع السهروردي[٤] وسمع وقرأ الكثير على يوسف بن المُخيلي[٥] والصفراوي[٦] وابن المقيّر[٧] . توفي بالقاهره فجأة

(١) تقدمت ترجمته في ص ٥٥٩ هـ ٣

(٢) هو أبو الفضل جعفر بن علي بن هبة الله بن جعفر بن يحيى الهمداني الاسكندراني المالكي . مولده سنة ٥٤٦ ، ووفاته سنة ٦٣٦ . وانظر سير أعلام النبلاء ٢٢٨/١٢ ، والعبر ١٤٩/٥

(٣) ترجمته في تاريخ الاسلام ١٩١ ، وتذكرة الحفاظ ٢٦٢/٤ ، وحسن المحاضرة ٣٨٥/١ ، والشذرات ٤٣٦/٥ «وفي المصدرين الأخيرين : «السَّبْتي» وفي الشذرات نسبته إلى موضع ، وفي معجم ياقوت أن الموضع سَبْن ، وإليه ينسب السَّبلية ضرب من الثياب يتخذ من الكتان أغلظ مايكون وهي مدينة قرب بغداد وانظر المعجم المفصل بأسماء الملابس عند العرب لدوزي ١٦٥ .

(٤) تقدمت ترجمته في ص ٥٤٢ هـ ٣

(٥) هو جمال الدين أبو الفضل يوسف بن عبد المعطي بن منصور بن نجا بن منصور الغساني الاسكندراني ابن المُخيلي المالكي ، ومَخِيل من بلاد برقة . ولد سنة ٥٦٨ هـ وتوفي سنة ٦٤٢ . وانظر سير أعلام النبلاء ٢٤٧/١٣ ، والعبر ١٧٣/٥

(٦) تقدمت ترجمته في ص ٥٥٣ هـ ٣

(٧) هو أبو الحسن على بن أبي عبيد الله الحسين بن علي بن منصور ، ابن المقيّر البغدادي الأزجي المقرىء الحنبلي النجار . ولد سنة ٥٤٥ وحدث عنه السبق وتوفي سنة ٦٤٣ هـ . وانظر سير أعلام النبلاء ٤٩٤/١٣ ، والعبر ١٧٨/٥

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

في رجب وله ثلاث وثمانون سنة .

(*) ومحمد بن بَلْغزا البعلبكي(١) . رجل مبارك . ثنا عن البهاء عبد الرحمن(٢) .

(*) والتلّعفري الشيخ محمد بن جوهر الصوفي المقرىء(٣) . قرأ على أبي إسحاق بن وَثيق(٤) ، واقتَن مدة وكان عارفاً بالتجويد . روى عن يوسف بن خليل(٥) ، وغيره . توفي بدمشق في صفر .

(*) ومحمد بن حازم بن حامد بن حسن الشيخ شمس الدين المقدسي الصالحي الحنبلي(٦) . شيخ عالم صالح مهيب حسن السمت كثير العبادة .

---

(١) ترجمته في تاريخ الاسلام ١٩٢ وفيه : « محمد بن بلغزا بن محمد بن بلغزا بن داره بن وسم الشيخ تقي الدين البعلبكي الحنبلي . رجل عامي ديّن مكثر عن البهاء عبد الرحمن . ولد في نصف جمادى الآخرة سنة ثلاث عشرة ، وسمع منه جماعة من الكبار ببعلبك وكتب إليّ بوفاته شيخنا أبو الحسين في المحرم » .

(٢) تقدمت ترجمته في ص ٥٦١ هـ ٧

(٣) ترجمته في تاريخ الاسلام ١٩٢ ، وفي الوافي ٢/٣١٤ ، والشذرات ٥/٤٣٦

(٤) هو أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن وثيق الأموي مولاهم المغربي الاشبيلي المقرىء . مولده سنة ٥٦٧ ، تلا عليه محمد بن جوهر التلعفري وتوفي سنة ٦٥٤ . وانظر سير أعلام النبلاء ١٣/٢٩٧ ، والعبر ٥/٢١٧

(٥) هو يوسف بن خليل بن قراجا عبد الله أبو الحجاج شمس الدين الدمشقي الأدمي الاسكاف . ولد سنة ٥٥٥ هـ . حدث عنه محمد بن جعفر التلعفري . وتوفي سنة ٦٤٨ هـ . وانظر سير أعلام النبلاء ١٣/٢٥٧ ، والعبر ٥/٢٠١

(٦) ترجمته في تاريخ الاسلام الجزء الأخير ١٩٢ ، وتذكرة الحفاظ ٤/٢٦٢ والشذرات ٥ / ٤٣٦

روى عن أبي القاسم بن صصرى[1] وابن غسّان[2]. وحدث بالصحيح عن ابن الزَّبيدي[3] توفي في ذي الحجة عن ست وسبعين سنة.

(*) والضياء ابن النُّصيبي محمد بن محمد بن عبد القاهر الحلبي الكاتب[4]. وزر لصاحب حماة. وحدث عن ابن رُوزبة[5]، والموفق عبد اللطيف[6]. توفي في رجب.

(*) والرَّضيّ محمد بن أبي بكر بن خليل العثماني المكي[7] الشافعي المفتي النحوي الزاهد شيخ الحرم وفقيه. روى عن ابن الجُمَّيزي[8] وغيره.

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

(١) هو شمس الدين أبو القاسم الحسين بن أبي الغنائم هبة الله بن محفوظ بن صَصْرَى الربعي التغلبي الجزري البلدي الدمشقي. ولد سنة بضع وثلاثين وخمس مئة وتوفي سنة ٦٢٦. وانظر سير أعلام النبلاء ١٩٠/١٣، والعبر ١٠٥/٥

(٢) تقدمت ترجمته في ص ٥٥٤ هـ ٢

(٣) تقدمت ترجمته في ص ٥٥٦ هـ ٤

(٤) ترجمته في تاريخ الاسلام ١٩٢، والسلوك ٨٣٠/٢/١، والشذرات ٤٣٧/٥

(٥) تقدمت ترجمته في ص ٥٥٦ هـ ١

(٦) تقدمت ترجمته في ص ٥٤٠ هـ ٣

(٧) ترجمته في تاريخ الإسلام: الجزء الأخير ١٩٣. والوافي ٢٦٤/٢، والعقد الثمين ٤٢٨/١ و ٥٩/٢، والشذرات ٤٣٧/٥

(٨) هو بهاء الدين أبو الحسن علي بن هبة الله بن سلامة بن مسلم اللخمي المصري الشافعي الجُمَّيزي. ولد سنة ٥٥٩ هـ روى عن الرضيّ الطبري. توفي سنة ٦٤٩ هـ وانظر سير أعلام النبلاء ٢٨٤/١٣ والعبر ٢٠٣/٥

[٢٢٩ ب] (*) ومحمد بن أبي بكر بن بطيخ أبو عبد الله الدمشقي[١] .
روى لنا عن الناصح وكان ينادي ويتبلغ . توفي في صفر عن ثمان وسبعين سنة .

(*) وابن العدل محيي الدين يحيى بن محمد بن عبد الصمد الزبداني[٢] مدرس مدرسة جدّه . مابالزبداني عن ابن الزُّبيدي[٣] وابن اللتي[٤] توفي في المحرم .

(*) وابن عطاء أبو المحاسن يوسف بن قاضي القضاة شمس الدين عبد الله ابن محمد بن عطاء الأذرعي الحنفي[٥] . روى عن ابن الزُّبيدي[٣] وغيره . توفي في ربيع الأول عن ست وسبعين سنة .

(*) وأبو ثعلب بن أحمد بن أبي تغلب الفاروثي الواسطي[٦] . سمع

---

(١) ترجمته في الشذرات ٥/٤٣٧ وفي تاريخ الإسلام ١٩٣ وفيه : « محمد بن أبي بكر بن بركات بن يوسف بن بطيخ . شيخ متعفف رث الحال دلال في سوق الرحبة ، ولد بين منجار ورأس عين في حدود العشرين . وكان أبوه معماراً للملك الأشرف وقدم دمشق في خدمته . وسمع محمد من ابن الزُّبيدي وابن اللتي والناصح ابن الحنبلي وكتب عنه الطلبة . وسمعت منه . ومات في صفر ، في أواخره . وكان ديناً مصلياً رحمه الله » .

(٢) ترجمته في تاريخ الإسلام ١٩٣ ، وتذكرة الحفاظ ٤/٢٦٢ ، وفيه « السلمي الزنداني » ، ومرآة الجنان ٤/٢٢٨ ، والشذرات ٥/٤٣٧

(٣) تقدمت ترجمته ٥٥٦ هـ ٤ (٤) تقدمت ترجمته في ص ٥٥٩ هـ ٦

(٥) ترجمته في تاريخ الاسلام الجزء الأخير ١٩٤ ، وتذكرة الحفاظ ٤/٢٦٢ ، والشذرات ٥ / ٤٣٧

(٦) ترجمته في تاريخ الاسلام ١٩٤ ، وتذكرة الحفاظ ٤/٢٦٢ « وفيه أبو ثعلب بن أحمد بن أبي ثعلب » ، والشذرات ٥/٤٣٧

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ابن الزَّبيدي[١] وابن باسويه[٢] . وتوفي بدمشق في المحرم وله إحدى وتسعون سنة .

سنة سبع وتسعين وست مئة

(*) فيها توفي الشهاب العابر أبو العباس أحمد بن عبد الرحمن بن عبد المنعم بن نعمة النابلسي الحنبلي[٣] . فقيه إمام عالم لايُدرك شأوه في علم التعبير . روى عن ابن رواج[٤] وابن الجُمّيزي[٥] . توفي في ذي القعدة بدمشق عن سبعين سنة .

(*) والصدر ابن عقبة الفقيه أبو إسحاق إبراهيم بن أحمد بن عقبة البُصْروي الحنفي[٦] . مفتٍ مدرس . ولي إمرة قضاء حلب . وكان ذا همة وجلادة وسعي . توفي في رمضان عن سن عالية .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

(١) تقدمت ترجمته في ص ٥٥٦ هـ ٤

(٢) هو تقي الدين علي بن المبارك بن الحسن الواسطي الفقيه الشافعي المقرىء المعروف بابن باسويه . توفي سنة ٦٣٢ هـ . وانظر العبر ١٢٨/٥ ، وطبقات القراء ٥٦٢/١ ، والشذرات ١٤٩/٥

(٣) ترجمته في تاريخ الإسلام الجزء الأخير ١٩٤ ، والوافي ٤٨/٧ ، وفوات الوفيات ٨٦/١ ، والسلوك ٨٥٠/٢/١ ، والشذرات ٤٣٧/٥

(٤) تقدمت ترجمته في ص ٥٤٦ هـ ٦

(٥) تقدمت ترجمته في ص ٥٦٤ هـ ٨

(٦) ترجمته في تاريخ الإسلام ١٩٥ ، والوافي ٣١١/٥ ، والجواهر المضية ٣٣/١ ، والسلوك ٨٥٠/٢/١ ، والدارس ٥١٢/١ ، والشذرات ٤٣٨/٥

(*) وجبريل بن إسماعيل بن جبريل الشارعي أبو الروح ابن الحطاب[١] شيخ مقرىء متواضع بزوري يؤم بمسجد . توفي في هذا العام ظناً . روى لنا عن ابن باقا[٢] وغيره . خرّج عنه الأبيوردي في معجمه .

(*) وعائشة ابنة المجد عيسى بن الشيخ موفق الدين المقدسي[٣] مباركة صالحة عابدة روت لنا عن جدها[٤] وابن راجح[٥] وعاشت ستاً وثمانين سنة .

(*) والكمال الفُوَيره[٦] مسند العراق أبو الفرج عبد الرحمن بن عبد اللطيف بن محمد البغدادي الجبلي المقرىء[٧] [٢٣٠ ا] البزاز المكبر

---

(١) ترجمته في تاريخ الاسلام الجزء الأخير ١٩٦ وفيه : له دكان بالشارع للعطر والسدر وله مسجد يؤم به ... والشذرات ٤٣٨/٥

(٢) تقدمت ترجمته في ص ٥٤٤ هـ ٣

(٣) ترجمتها في تاريخ الاسلام الجزء الأخير ١٩٧ ، ومرآة الجنان ٢٢٩/٤ ، والشذرات ٥ / ٤٣٨

(٤) تقدمت ترجمة الموفق المقدسي في ص ٥٤٥ هـ ١

(٥) هو نجم الدين أقضى القضاة أبو العباس أحمد بن محمد بن خلف بن راجح ابن بلال المقدسي الصالحي الحنبلي الشافعي . ولد سنة ٥٧٨ وتوفي سنة ٦٣٨ وانظر سير أعلام النبلاء ٢٣٨/١٣ ، والعبر ١٥٨/٥

(٦) ضبط الصفدي الراء بالفتح وقال إنها مشتقة من الفروهية بينما نص ابن حجر على كسرها وقال إنها تصغير فاره .

(٧) ترجمته في تاريخ الاسلام ١٩٨ ، والوافي ٥٧/١٨ ، ومرآة الجنان ٢٢٩/٤ ، وغاية النهاية ٣٧٢/١ ، والشذرات ٤٣٨/٥

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

شيخ المستنصرية. قرأ القراءات على الفخر الموصلي[١] . وسمع من أحمد بن صرما[٢] ، وأبي الوفاء محمود بن منده[٣] وجماعة وأجاز له ابن طبرزذ[٤] وعبد الوهاب بن سُكينة[٥] . وانتهى إليه علو الإسناد في القراءات والحديث توفي في ذي الحجة وله ثمانٍ وتسعون سنة . وقد ضَمُفَ ووقع في الهرم .

(*) وابن المغيزل الصدر شرف الدين عبد الكريم بن محمد بن محمد بن نصر الله الحموي الشافعي[٦] . روى عن الكاشغري[٧] . وابن الخازن[٨] . وتوفي في المحرم وله إحدى وثمانون سنة .

---

(١) هو محمد بن أبي الفرج بن معالي بن بركة بن الحسين أبو المعالي الفخر الموصلي . ولد سنة ٥٣٩ ، وتوفي سنة ٦٢١ وانظر العبر ٨٦/٥ ، وطبقات الشافعية ١١٤/٨ ، والوافي ٣١٩/٤ ، وطبقات القراء ٢٢٨/٢

(٢) هو أبو العباس أحمد بن يوسف بن محمد بن أحمد بن صرما الأزجي . ولد سنة ٥٣٦ ، روى عنه الكمال الفُويره . توفي سنة ٦٢١ . وانظر سير أعلام النبلاء ١٦٥/١٣ ، والعبر ٨٢/٥

(٣) هو أبو الوفاء جمال الدين محمود بن إبراهيم بن سفيان بن إبراهيم ، ابن منده العبدي الاصبهاني ولد سنة ٥٥٠ هـ وقيل سنة ٥٥٢ حدث عنه الكمال عبد الرحمن الفُويره توفي سنة ٦٣٢ وانظر سير أعلام النبلاء ٢١٦/١٣ ، والعبر ١٣١/٥

(٤) تقدمت ترجمته في ص ٥٤٥ هـ

(٥) هو ضياء الدين أبو أحمد عبد الوهاب بن علي بن عبيد الله بن سُكينة البغدادي الصوفي الشافعي . ولد سنة ٥١٩ هـ حدث عنه الكمال عبد الرحمن توفي سنة ٦٠٧ وانظر سير أعلام النبلاء ١١٦/١٣ ، والعبر ٢٣/٥

(٦) ترجمته في تاريخ الاسلام الجزء الأخير ١٩٩ ، والشذرات ٤٣٨/٥

(٧) هو أبو إسحاق إبراهيم بن عثمان بن يوسف التركي الكاشغري ثم =

(*) وابن واصل قاضي حماة جمال الدين أبو عبد الله محمد بن سالم ابن نصر الله بن واصل الحموي الشافعي(١) . توفي في شوال وقد بلغ التسعين . وكان من أذكياء العالم . وله يد طولى في العقليات . روى عن زكي الدين البرزالي(٢) .

(*) وابن المغربي بدر الدين محمد بن سليمان بن معالي الحلبي المقرىء(٣) . عبد خيّر صالح عالم . كتب العلم وقرأ بنفسه . روى عن كريمة(٤) ، وابن المقيّر(٥) وطائفة . توفي في ربيع الأول عن ثمان وسبعين سنة .

= البغدادي الزركشي . ولد سنة ٥٥٤ هـ وتوفي سنة ٦٤٥ وانظر سير أعلام النبلاء ٢٥٦/١٣ ، والعبر ١٨٥/٥

(٨) تقدمت ترجمته في ص ٥٦٩ هـ ٣

(١) ترجمته في تاريخ الاسلام الجز الأخير ٢٠١ ، والوافي ٨٥/٣ ، والسلوك ٨٤١/٢/١ والشذرات ٤٣٨/٥

(٢) هو زكي الدين أبو عبد الله محمد بن يوسف بن محمد بن أبي يدّاس البرزالي الاشبيلي . ولد تقريباً سنة ٥٧٧ . حدث عنه جمال الدين ابن واصل ، توفي سنة ٦٣٦ وانظر سير أعلام النبلاء ٣ /٢٣٣ ، والعبر ١٥١/٥

(٣) ترجمته في تاريخ الاسلام الجزء الأخير ٢٠١ ، والشذرات ٤٣٩/٥

(٤) هي كريمة بنت عبد الوهاب بن علي بن الخضر بن عبد الله بن علي أم الفضل القرشية الأسدية الدمشقية تعرف ببنت الحبقبق . ولدت سنة ٤٤٦ . وتوفيت ٥٤١ وانظر سير أعلام النبلاء ٢٤٢/١٣ ، والعبر ١٧٠/٩

(٥) تقدمت ترجمته في ص ٥٦٢ هـ ٧

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

(*) ومحمد بن صالح بن خلف الجهني ، أبو عبد الله المصري المقرئ[١] ثنا عن ابن باقا[٢] . توفي في حدود هذه السنة .

(*) والأيكي العلامة شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر الفارسي[٣] الشافعي الأصولي المتكلم الصوفي توفي في رمضان بالمزة وكان من أبناء السبعين . درّس مرة بالغزالية[٥] ثم تركها .

فهرس أسماء التراجم المستدركة

إبراهيم بن أحمد بن عقبة البصروي الحنفي أبو إسحاق ٥٦٦
= = سعد الدين بن حمويه الجويني صدر الدين ٥٥١
= = عبد العزيز بن يحيى الرعيني أبو إسحاق الثوري ٥٤٦
= = معضاد أبو إسحاق الجعبري ٥٤٧
أحمد بن أحمد بن عبيد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة المقدسي ٥٤٤
= = أبي بكر بن سليمان الدمشقي الجمال ابن الحموي ٥٤٥

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

---

(١) ترجمته في تاريخ الإسلام الجزء الأخير ٢٠١ .

(٢) تقدمت ترجمته في ص ٥٤٤ ٣٨

(٣) ترجمته في تاريخ الإسلام ٢٠١ ، ومرآة الجنان ٢٢٩/٤ ، وطبقات السبكي ١١٤/٨ ، والسلوك ٨٥١/٢/١ ، وحسن المحاضرة ٥٤٣/١ ، والدارس ١٦٠/٢ ، والشذرات ٤٣٩/٦ .

(٤) المدرسة الغزالية إحدى مدارس الجامع الأموي ، تقع في الزاوية الشمالية الغربية منه . انظر الأعلاق الخطيرة ٨٤/٢ ، ٢٤٦ ، والدارس ٤١٣/١ ، ومنادمة الأطلال ١٣٤ .

أحمد بن حمدان بن شبيب بن حمدان أبو عبد الله الحراني ٥٥٢
= = عبد الباري أبو العباس الداري الصعيدي ٥٥٣
= = عبد الرحمن بن عبد المنعم النابلسي الشهاب أبو العباس ٥٦٦
= = عبد الرحمن بن محمد الحسيني المنقذي أبو الفضائل ٥٥٣
= = عبد الكريم بن عادي ابن الاغلاقي أبو العباس ٥٥٩
= = محمد بن عبد الرحمن الحسيني عز الدين أبو العباس ٥٥٤
= = محمد بن عبد الله المعروف بابن الظاهري ٥٥٩
إسماعيل بن محمد بن عبد الواحد الحراني المعروف بالنفيس ٥٦٠
أبو تغلب بن أحمد بن أبي تغلب الواسطي الفاروثي ٥٦٥
جبريل بن إسماعيل بن جبريل السارعي أبو الروح بن الخطاب ٥٦٧
جعفر بن محمد بن عبد الرحيم أبو الفضل الحسيني المصري ٥٦٠
حسن بن عبد الله بن محمد بن قدامة المقدسي شرف الدين ٥٥٥
الخضر بن الحسن بن علي الزرزاري أبو محمد البرهان السنجاري ٥٣٨
دانيال بن منكلي الشافعي قاضي الكرك الضياء ٥٦٠
زينب بنت علي بن أحمد بن فضل الصالحة بنت الواسطي ٥٥٥
سعد الخير بن عبد الرحمن بن نصر النابلسي ٥٤٧
سليمان بن بليمان بن أبي الجيش الإربلي شرف الدين ٥٣٩
شبيب بن حمدان بن شبيب بن حمدان الحراني الكحال ٥٥٥
عائشة ابنة المجد عيسى بن الشيخ موفق الدين المقدسي ٥٦٧
عبد البر بن قاضي القضاة تقي الدين محمد، ابن زين صدر الدين ٥٥٦
عبد الخالق بن عبد السلام بن سعيد أبو محمد البعلبكي ٥٦١

عبد الرحمن بن عبد اللطيف بن محمد البغدادي الجَبّتلي أبو الفرج ٥٦٧
عبد الرحمن بن عبد الوهاب ابن بنت الأعز تقي الدين ٥٥٧
عبد الرحمن بن علي بن أحمد بن القاضي الفاضل ٥٥٧
عبد الرحيم بن يوسف بن يحيى الموصلي ابن خطيب المزة ٥٤٨
عبد الصمد بن عبد الوهاب بن ابن عساكر أبو اليُمن ٥٤٠
عبد العزيز بن عبد المنعم بن علي بن الصيقل عز الدين الحراني ٥٤٠
عبد الكريم بن محمد بن محمد بن نصر الله الحموي بن المغيزل ٥٦٨
عبد الله بن محمد بن نصر بن قوام بن وهب الرصافي ٥٥٦
عبد المنعم بن يحيى بن إبراهيم القرشي الزهري العو في النابلسي ٥٤٨
علي بن أبي الحزم القرشي الدمشقي المعروف بابن النفيس ٥٤٩
علي بن محمد بن أحمد بن حمزة بن علي الثعلبي ابن الحبوبي ٥٤١
عمر بن عبد الله بن عمر بن عوض المقدسي عز الدين ٥٦١
عيسى بن يحيى بن أحمد بن محمد الأنصاري الضياء السبتي ٥٦٢
محمد بن أحمد بن علي أبو بكر المعروف بابن القسطلاني ٥٤٣
محمد بن أحمد بن محمد بن المؤيد بن علي الهمذاني أبو عبد الله ٥٤٩
محمد بن أبي بكر بن بَطيخ أبو عبد الله الدمشقي ٥٦٥
محمد بن أبي بكر بن خليل العثماني المكي ٥٦٤
محمد بن أبي بكر الفارسي الشافعي عبد الله الأيكي ٥٧٠
محمد بن بَلَغزا البعلبكي ٥٦٣
محمد بن جوهر الصوفي المقرىء التلعفري ٥٦٣
محمد بن حازم بن حامد بن حسن المقدسي الحنبلي ٥٦٣

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

محمد بن سالم بن نصر الله بن واصل الحموي جمال الدين ٥٦٩
محمد بن سليمان بن معالي الحلبي المقري، ابن المغربي، بدر الدين ٥٦٩
محمد بن صالح بن خلف الجهني ، أبو عبد الله المصري المقرئ ٥٧٠
محمد بن عباس بن أحمد الرّبعي أبو عبد الله الدنيسري ٥٤٣
محمد بن عبد الخالق بن طرخان أبو عبد الله ٥٥٠
محمد بن محمد بن عبد القاهر الحلبي الضياء ابن النصيبي ٥٦٤
محمد بن محمد بن عبد الله بن عبد الله بن مالك الطائي ٥٤٣
محمد بن يحيى بن علي القرشي المصري أبو صادق جمال الدين ٥٤٤
ياسين المغربي الحجام الأسود ٥٥١
يحيى بن محمد بن عبد الصمد الزبداني ، ابن العدل محيي الدين ٥٦٥
يوسف بن عبد الله بن محمد بن عطاء الأذرعي أبو المحاسن ٥٦٥

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

دمشق رياض مراد

- للبحث صلة -

قصيدة من افريقية

الدكتور عمر الأسعد

(١)

جاء العرب إلى إفريقية مبكرين ، فقد وصلوا إليها قبل الإسلام . ووجد العرب السواحليين (أي سكان ساحل شرق إفريقية من مدغشقر في الجنوب إلى الصومال في الشمال) أناساً فيهم من الود الشيء الكثير . ونتيجة لذلك أقام كثير من العرب هناك . ووجد السواحليون العرب أيضاً طيبين ، فلما انتشر الإسلام في الجزيرة العربية ، وازداد مجيء العرب المسلمين إلى تلك الديار وتوضّعهم فيها لم يلبث أن دخل فيه السواحليون أفواجاً فأصبحوا مسلمين ، وأصبحت علاقتهم وصلاتهم بالعرب أقوى بوحدة الدين .

وتاريخ العرب في تلك الديار طويل حافل ، وخصوصاً عند ذكر استعمار البرتغال للمنطقة ، ومسارعة العرب لتخليص تلك البلاد من حكم البرتغال بدماء عربية .

(٢)

وعندما استقر العرب في تلك المنطقة وجدوا في اللغة السواحلية لغة سهلة مطاوعة للشعر والأدب كاللغة العربية . فاستُخدم كثير من النماذج الشعرية العربية في اللغة السواحلية الشعرية ، فصرنا نجد فيها التخميس والتربيع والتثليث ، وما إلى ذلك من فنون الشعر العربي . ومن علامات السهولة والمطاوعة في تلك اللغة كون أشعارها مقفاة كالعربية ؛ فالشعر السواحلي المنظوم له قوافٍ متحدة ، ونظام ثابت قريب الشبه بالعربية إن لم يكن مشابهاً له .

ونتيجة لهذا التقارب والتشابه بين الشعر السواحلي والعربي ـ الذي نمثّل له بعد ـ صرت تجد كثيراً من الشعراء السواحليين من أصل عربي، فهناك نسبة كبيرة منهم تزيد على ثمانين بالمئة احتفظوا ـ في نظم الشعر باللغة السواحلية ـ بأصول النظم العربي ، بل احتفظوا كذلك بأصول أسمائهم العربية مثل : موياكا بن حاجي الغساني ، ومحمد كجمعة البكري ، وسعود المعمري ، وسيد منصب بن عبد الرحمن الحسني ، وهم شعراء سواحليون من أجيال مختلفة .

ولم يقتصر التشابه بين اللغتين السواحلية والعربية على تأثر تلك بأصول النظم الشعري المقفى ، بل تعداه إلى أن اللغة السواحلية نتيجة لوجود العرب وانتشار الإسلام في المنطقة امتصت كثيراً من المفردات العربية والمصطلحات الإسلامية . ويتبين ذلك بوضوح في الأبيات الشعرية السواحلية التالية ومقارنتها بترجمتها العربية :

بسم الله بَعَنْـــداتو نَحْمدي نَشُكوري

تَسْلامو تَصْلاتو ز محمدي رسولي
محمدي أليفُوتو هكدومو تدهاري

معنــاه :

بعد بسم الله ، نحمده ونشكره
ونسلّم ونصلي على محمد الرسول
محمد قد مات ، لم يدم في الدهر

وبما حملت اللغة السواحلية من ألفاظ عربية ، ومصطلحات إسلامية ، عُدت لغة المسلمين هناك ، ووسيلة نشر الإسلام بين السكان ؛ فبها تقام الصلاة ، ويقرأ القرآن الكريم ، ويتم ، دراسة الإسلام . واستخدمت اللغة السواحلية في إقناع الناس بمنطقة الإسلام حتى اضطر المبشرون النصارى الذين يرتادون تلك الديار إلى أن يتحدثوا بلغة الإسلام وبمصطلحات عربية وإسلامية ، فهم مثلاً عندما يحدثون أهل تلك البلاد عن الصيام يفهم هؤلاء صوم رمضان ، أو يحدثونهم عن الصلاة تنصرف أذهانهم إلى صلوات المسلمين المكتوبة وهكذا .

(٣)

كان الأدب السواحلي أدباً شفوياً ، إذ لم يكن القوم يكتبون من قبل . إلا أن الاتصال بين العرب والسواحليين أعطى هؤلاء الكتابة والأدب المكتوب ؛ ذلك أن المسلمين السواحليين عندما جعلوا يقرؤون القرآن ويكتبونه علموا غيرهم الكتابة العربية ، فبذلك حُفظ الأدب السواحلي بفضل الإسلام واللغة العربية . وتبعاً لذلك فقد كُتبت المخطوطات السواحلية حتى عام ١٩٣٠ بلغة عربية وحروف عربية . وكثير من تلك

المخطوطات القيمة نقلت إلى مكتبات أوربا ، فهي خسارة للغة السـواحلية والعربية والإسلام . إلا أن لدى كثير من العائلات الســواحلية بالمقابل مخطوطات تضنّ بها وتحافظ عليها ، ولكنها في حاجة إلى عناية الباحثين والمحققين وجهودهم في نشرها وإذاعتها .

والمخطوطة التي أقدمها للقراء واحدة من تلك المخطوطات العربية . وهي تنطوي على قصيدة من نظم أحد الشعراء العرب السواحليين الذين تقدم ذكرهم . وقد تفضل بتقديمها إليّ الأستاذ الفنان إبراهيم أبو نور شريف البكري ، مدرس اللغة السواحلية وعلم الفن في قسم اللغات بجامعة رونجرز Rutgers University بولاية نيوجرزي . والأستاذ إبراهيم السـواحلي الجنسية ، والإفريقي اللون ، والعربي الأصل كما يدل اسمه ، حصل على هذه المخطوطة كما أخبرني ، من أحـد أبناء والي ساحل كينيا المرحوم مبارك علي الحنائي .

http://Archivebeta.Sakhrit.com

(٤)

موضوع القصيدة التي تتضمنها المخطوطة الزهدُ والدعوة إلى التقوى والصلاح في الدنيا ، الذي يقود إلى النجاة والفوز في الآخرة ، وذكر يوم الحساب والمعاد ، وما يلقاه الإنسان فيه من عمل قدّمه لحياته .

ولن أقدم للقارىء شيئاً يتصل بالقصيدة من حيث جودة النظم وعلوّ الفن الشعري ، بل أترك ذلك له ليكوّن الانطباع الذي يتخيّره .

تقع المخطوطة في ثلاث وأربعين ورقة في كل منها سبعة أسطر بينها فراغات كتب فيها بالحروف العربية معاني الألفاظ بالسواحلية . والقصيدة منظومة على حروف الألف باء العربية ، بحيث يُجعل كل حرف رويّاً

في خمسة أبيات ، بُدىء بالهمزة وانتهي بالياء ، فيكون مجموع أبياتها مئة وخمسة وأربعين بيتاً – ومترجمةً نظماً إلى اللغة السواحلية ، بحيث كتب البيت بالعربية وتلته ترجمته بالسواحلية .

تحمل ورقة العنوان اسم الناظم والناسخ ومكان النسخ . وكُرِّر اسم الناظم والناسخ في نهاية القصيدة في الورقة الأخيرة للمخطوطة ، مع ذكر مكان النسخ وهو « لامو » أحد بلدان كينيا ، وتاريخه وهو سنة ١٣٣٧ هـ . والذي عرفناه عن ناظمها أنه « عالم في بلاد لامو » كما أشارت حاشية الناسخ في نهاية المخطوطة .

والمخطوطة مكتوبة بالخط النسخي الواضح المقروء والمشكول . إلا أنه أصابها في مواقع كثيرة البلل والرطوبة فامّحى بعض كلماتها .

وفوق الصعوبة الناشئة عن إصلاح النص من البلل والطمس ، تمثلت صعوبة أخرى في طريقة الكتابة : فالناسخ لم يلتزم الطريقة الإملائية المعهودة . فهو يسقط كثيراً من الحروف في درج الكتابة . مثال ذلك ما جاء في الورقة (١٤) من المخطوطة :

وأين الأعظمون يدً وبأساً وأين سابقون لدً الفخار

وصوابه :

وأين الأعظمون يداً وبأساً وأين السابقون لدى الفخار

ومثاله أيضاً من الورقة (١٥) :

كأن لم يخلقُ ولم يكنُو

وصوابه :

كأن لم يُخلقوا أو لم يكونوا

ويضاف إلى ذلك وقوع خطأ في شكلٍ كثيرٍ من الكلمات والحروف.
وكان عملي في التحقيق :

- تقويم النص بتقدير ما تُرك بياضاً في الأصل أو سقط منه ، وإصلاح ما فسد نتيجة البلل والطمس ، ووضع ذلك كله بين معقّفات تدل عليه.

- كتابة النص بالطريقة الإملائية الحديثة المتعارف عليها ، وضبط بعض الكلمات التي تفتقر إلى ذلك ليستقيم المعنى بقراءتها على صورتها الصحيحة.

- تزويد الأبيات ببعض الحواشي الضرورية المعينة على جلائها وبيانها.

وأضع بين يدي القارىء القصيدة المخطوطة علّها تعطي فكرة عن أحوال النظم باللغة العربية في البلدان الإفريقية الساحلية إلى عهد قريب.

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

* * *

[قصيدة] تبارك ذو العلا ، نظم ... سيد موني منصب بن عبد الرحمن الحسني ، بقلم محمد بن أبي بكر بن عمر البكري ملقب محمد ابن كجوم ، في بلاد لامو . رب اغفر وارحم وأنت خير الراحمين

[١] بسم الله الرحمن الرحيم

تبارك (١) ذو العلا والكبرياء … تفرَّد بالجلال وبالبقاء
وساوى الموت بين الخلق طراً … فكلهمُ رهائن للفناء
[٢] ودنيانا - وإن مِلنا إليها … وطال بها المتاع - إلى انقضاء

(١) الأصل : أتبارك .

ألا إن الركون على [مورد] إلى دار [الفناء] من العناء
وقاطنها سريعُ الظعن [عنها] وإن كان الحريصَ على الثواء

حرف البـــاء

مجوّل عن قريب من قصور مزخرفة إلى بيت التراب
[٣] ويُسلِمُ فيه مهجوراً وحيداً أحاط به شحوب الإغتراب
وهول الحشر أفظع[1] كلّ أمرٍ إذا دُعي ابن آدم [للحساب]
وألفى[2] كلَّ صالحةٍ أتاها وسيئةٍ جناها في الكتاب
[٤] لقد آن التزوّد لو عقلنــا وأخذُ الحظّ من باقي الشباب

حرف التـــاء

ARCHIVE
https://Archivebeta.Sakhrit.com

وعقبى كل شيء نحن [فيه] من الجمع الكثيف [إلى] الشتات
وما حُزْناه من حلٍّ وحرمٍ [يوزّع] في البنين وفي البنات
وفيمن لم يؤهّلْهم بفلسٍ وقيمةِ حبةٍ قبـــل الممات
[٥] وتنســانا الأحبة بعد عشرٍ [وقد صرنا] عظاماً باليات
كأنّا لم نعاشرهم بـــودٍّ ولم يك فيهمُ [خيرُ اللِّدات]

حرف الثـــاء

لمن يا أيها المغرور تحوي [من] المال الموفّر والأثاث
[٦] ستمضي غيرَ محمودٍ فريداً[3] [وتجلو من عرينك] بالتراث

(١) الأصل : أفضع .
(٢) الأصل : وألفى .
(٣) في الأصل : فريدٍ .

ويخذلك الوصي [فلا وفاء] ولا إصلاح أمرٍ ذي انبثاث
لقد وقرت وِزْراً مرجحناً يسدّ عليك سُبُل الإنبعاث[١]
فما لك غيرَ تقوى الله حِرْزٌ ولا وَزَرٌ[٢] ومالك من غياث

[٧] حرف الجيم

تعالج بالتطبّب كلّ[٣] داءٍ وليس لداء ذنبك من علاج
سوى ضرعٍ إلى الرحمن [تدعو] بنيّة خائفٍ [ويقين راج]
وطول تهجّدٍ لطِلاب [عفو] بليلٍ مدلهمّ السرّ داج
[٨] وإظهار الندامة كلَّ وقت على ما كنت فيه من اعوجاج
لعلك أن تكون غداً حظيّاً ببُلْغة فائزٍ وسرور ناج

حرف الحاء

عليك بصرف نفسك عن هواها فلا شيءٌ ألذّ من الصلاح
تأهّبْ للمنية حين تغدو كأنك لا تعيش إلى الرّواح
[٩] فكم من رائحٍ فينا صحيحٍ نَعَتْه نُعاته قبل الصباح
وبادرْ بالإنابة قبل فوتٍ على مافيك من [عِظَم الصّلاح]
فليس أخو الرزانة [من تجافى وجانب كل أسباب] الفلاح

[١٠] حرف الخاء

وإن صافيتَ أو خاللتَ خِلاً ففي الرحمن فاجعل من تؤاخي
[ولا] تعدلْ بتقوى [الله شيئاً] ودع عنك الملامة والتّراخي

(١) او زر المرجحن : الحمل الثقيل .
(٢) الوَزَر : الملجأ والمعتصم . (٣) في الأصل : لكل .

فكيف تنال في الدنيا سروراً ... وأيامُ الحياة إلى انسلاخ ؟

وجلُّ سرورها - فيما عهدنا - ... مشوبٌ بالبكاء وبالصراخ

[١١] لقد عَمِيَ ابن آدم أن يراها ... عمًى أفضى إلى صمم الصِّماخ(١)

حرف الدال

أخي قد طال سعيك في الفساد ... فبئس الزاد زادك [للمعاد]

صبا منك الفؤاد فلم تَزَعْه ... [وحِدْتَ] إلى متابعة الفؤاد

[١٢] وقادتك المعاصي حيث شاءت ... فألفَتْك امرأً سَلِسَ القياد

لقد نوديتَ للترحال [فاسعى](٢) ... ولا تتصامَمَنَّ عن المنادي

كفاك مشيبُ رأسك من نذير ... وغالبُ لونه لونُ السواد

حرف الذال

ودنياك التي غرَّتْك منها ... [زخارفُها] تصير إلى انجذاذ(٣)

[١٣] تُزحزَح عن مهالكها بجهد ... فما أصغى إليها ذو نفاذ

لقد مُزجتْ حلاوتُها بسمٍّ ... فما [للحذر](٤) فيها من ملاذ

عجبتُ لمعجَبٍ بنعيم دنيا ... ومفتونٍ بأيام الشذاذ

[١٤] ومؤثرِ المُقامَ بأرضِ قفرٍ(٥) ... على أرضٍ خصيبٍ ذي رذاذ

---

(١) الصماخ : الأذن نفسها ، أو القناة المفضية إلى طبلتها .

(٢) أثبت الألف لضرورة الوزن .

(٣) الانجذاذ : الانقطاع . (٤) الأصل : فما كان لحذر .

(٥) في الأصل : بأرض فقر .

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

حرف الـــراء

[وما] الدنيا وما فيها جميعاً   سوى ظلٍّ يزول مع النّهار
تفكّر أين أصحاب السّرايا   وأرباب الصوافن والعشار(١)
وأين الأعظمون يداً وبأساً   وأين السابقون لدى الفخار
[١٥] وأين القرن بعد القرن منهم   من الخلفاء والشمّ الكبار
كأن لم يخلقوا [أو] لم يكونوا   وهل حيٌّ يصان عن [البوار]

حرف الـــزاي

أيعتزّ الفتى بالمال [زهواً]   وما فيها يفوت من اعتزاز
[١٦] ويطلب [دولة] الدنيا جنوناً   ودولتها مخالفة(٢) المخازي
فنحن وكلٌّ من فيها كسَفْرٍ   [دنا] منّا الرحيل على وفاز(٣)
جهلّناها كأنْ لم نختبرها   على طول التهاني والتعازي
[ولم نعلم بأنْ لا لبث فيها](٤)   ولا [تفريج] غير الاجتياز

[١٧] حـرف السين

أفي السبخات يامغرور تبني   وهل يُبقي السباخ(٥) على الأساس
ذنوبك جمّة تترى عظاماً   ودمعك جامدٌ [والقلب] قاس

---

(١) أرباب الصوافن والعشار : أصحاب الخيول والنوق ، كناية عن الأغنياء .
(٢) الأصل : مخالفة ، ولا ينسجم مع السياق .
(٣) الوفاز : العجلة .   (٤) الأصل : ولم تعلم أنها لابث فيها .
(٥) السباخ : ما لم يحرث من الأرض أو يعمر لملوحته .

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

وأياماً عصيت الله فيهـــا   وقد حُفظتْ عليك وأنت ناس

[١٨] فكيف تطيقُ يومَ الدِّين حملًا   لأوزارٍ كبارٍ كالرواسي

هـ‍و اليوم الذي لاودّ فيـه   ولا نسبٌ ولا أحدٌ يواسي

حـرف الشين

عظيمٌ هَوْلُه والناس فيه   حيارى مثل مبثوث الفراش

بـه تتغيَّر الألوانُ خوفاً   [وتصطكّ] الفرائص بارتعاش

[١٩] هنالك كلُّ ماقدَّمْتَ يبدو   فعيبك ظاهرٌ والسرُّ فاش

تفقّدْ نقص نفسك كل يومٍ   فقد أردى بها طلب [المعاش]

إلى كم تبتغي الشهوات طوراً   وطوراً تكتسي لين الرياش

[٢٠]

حرف الصـاد

عليك من الأمور بما يؤدي   إلى سنن السلامة والخلاص

[ومارَجو]النجاة به[وشيكاً]   وفوزاً يوم أخذٍ بالنواصي

فليس تنال عفــو الله إلا   بتطهير النفوس عن المعاصي

وبرّ الوالدين بكل عرفٍ   ونصحٍ للأداني والأقاصي

[٢١] وإن تشددْ يداً في الخير تفلحْ   وإن تعدلْ فما لك من مناص

حرف الضـاد

وأصل الحزم أن تضحي وتمسي[1]   وربك عنك في الحالات راض

---

(١) في الأصل : يضحي ويمسي .

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

وإن [تعض عن](١) التخليط [رشداً]

فإن [الرشد] من خير اعتياض

[٢٢] ودعءنك الذي يغوي ويُردي   ويورث طولَ حزنٍ وارتماض(٢)

[وَجُدْ] بالنفس [حرّ] النفس [واطرد]

عن العينين محبوب الغماض

فإن الغافلين ذوي التواني   نظائرُ للبهائم في الغياض

حرف الطـــاء

كفى [بالمرء] عاراً أن تراه   من الشان الرفيع إلى انحطاط

[٢٣] على المذموم من فعلٍ [حريصاً]   عن الخيرات منقطعَ النشاط

يشير بكفّه أمراً ونهياً   إلى الخدّام من [صدر] البساط

يرى أن المعارف والملاهي   تمكّنه الجوازَ على الصراط

[٢٤] لقد خاب الشقيّ وضلّ عجزاً   وزال القلب منه عن النياط

حرف الظـــاء

[إذا] الإنسان [خان النفس يوماً]   فما يرجوه راجٍ للحفاظ

ولا ورعٌ لديه ولا وفاءٌ   ولا أصغى لنحو الاتعاظ

وما زُهْدُ التقيّ بحلق [رأس]   ولا لبسٍ لأثواب غلاظ

[٢٥] ولكن بالهدى قولاً وفعلاً   وإدمانِ التخشّع في اللحاظ

---

(١) الأصل : تعنظي بالتخليط .

(٢) الارتماض : شدة الحزن والقلق .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

وَ الاِعْمالِ (١) التي تَجي وتُمْني ... بوسعٍ ،والفرار من [الشواظ](٢)

حـرف العين

لكلِّ تفـرق الدنيا اجتماعُ ... [وما بعد المنون] من اجتماع

[٢٦] فراقٌ فاصلٌ ونوى شَطون(٣) ... وشغـل لا يلبثُ للوداع

وكلُّ أخـوَّةٍ لابدَّ يوماً ... وإن طال الوصال إلى انقطاع

وإنَّ متاع [ذي] الدنيا قليلٌ ... وما يُجزي القليل من المتاع

وصـار قلبها حرجاً عسيراً ... تشبَّث بين أنياب السِّباع

[٢٧]

حرف الغين

ولم يطلب علوَّ القدر فيها ... وعزَّ النفس إلاَّ كلُّ طاغ

وإن نال النفيس من المعالي ... فليس لنيلها طيبُ [المساغ]

إذا بلغ المراد علاً [وعزّاً] ... تولّى [عنه في يوم] البلاغ

[٢٨] كقصرٍ قد تهدَّم(٤) حافتاه ... إذا صار البناء إلى الفراغ

أقول وقد رأيتُ ملوكَ عصرٍ ... ألا لا يبغينَّ الملكَ باغ

حرف الفاء

أأقصد بالملامة قصد غيري (٥) ... وأمري كله بادي الخلاف

إذا عاش الفتى خمسين [عاماً] ... ولم [يرفل بأثواب] العفاف

[٢٩] فلا تستصحبنَّ له رشاداً ... فقد أودى به سبب التجافي

---

(١) وصلت همزة القطع لضرورة الوزن .

(٢) الشواظ : لهيب النار .

(٣) شطون : بعيد .

(٤) في الأصل : تهدّ .

(٥) في الأصل : غيره .

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

ولِمْ لا أبذل الإنصاف مني   وأبلغ طاقتي في الإنتصاف

ليَ الويلاتُ إن نفعتْ عظاتي   سواي، وليس لي إلاالقوافي!

[٣٠] حـــرف القاف

ألا إن السباقَ سباقُ زهد   وما في غير ذلك من سباق

ويفنى ماحواه المرء [طرّاً]   وفعْلُ الخير عند الله باق

ستبلغُكَ الندامةُ عن قريبٍ   [وتُعْقِبُ]حسرةَ يومِ المساق

أتدري أيَّ يومٍ ذاك(١)فكِّرْ   [وأيقنْ أنه] يومُ الفراق

[٣١] فراقٌ ليس يشبهـــه فراق   قد انقطع الرجاء عن التلاقي

حـــرف الكاف

ARCHIVE

عجبتُ لذي التجارب كيف [يســهو ويأتي]اللهوَ بعد الإحتناك (٢)

http://Archivebeta.Sakhrit.com

وموبقِ نفسِه كسلاً وجهلاً   [ومُوردِها]مَخُوفات الهلاك

[٣٢]ومرتهنٍ الفضائح والخطايا   يقصّر في اجتهادٍ للفكاك

بتجديد المــآثم كلَّ يومٍ   وقصدٍ للمــحارم بانتهاك

سيعلم حين تفجؤه (٣) المنايا   ويكثف حوله جَمْع البواكي

حرف الـــلام

بأنَّ سرورَه أمسى غموماً   وحلَّ به ملمّاتُ الزوال

---

(١) في الأصل : ذلك .

(٢) الاحتناك : التهذيب والحكمة .

(٣) في الأصل : يفجؤه .

[٣٣] وعُرّيَ عن ثيابٍ كان فيها   والبس بعدها ثوب انتقال
إلى قبرٍ يُغادَر فيه فرداً   نأى عنه الأقارب [والموالي]
وبعد ركوبه الأفراسَ تيهاً   يهادي بين أعناق الرجال
[٣٤] تخلّى عن مروّته وولّى   ولم تحجبْ مآثره المعالي

حرف الميم

ويومُ بروزه يومٌ فظيع (١)   أشدّ عليه من يوم الحِمام
ويومُ الحشر أفظع(٢) منه هولاً   إذا وقف الخلائق للمُقام
فكم من ظالمٍ يبقى ذليلاً   ومظلومٍ تشدّد للخصام
[٣٥] وشخصٍ كان في الدنيا حقيراً   تبوّأ منزلَ النُّجُبُ الكرام
وعفوُ الله أوسعُ كلّ شيءٍ   تعالى [الله] خلّاق الأنام

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

حرف النون

إلهٌ لا إله لنا سواه   [رؤوف] بالخلائق ذوامتنان
[٣٦] أوحّدُه بإخلاصٍ وحمدٍ   وشكرٍ بالضمير وباللسان
وأسأله الرضى عني فإني   ظلمتُ النفس في طلب الأمان
وأوتيتُ(٣) الحياة ولم أصنها   وزُغْتُ إلى البطالة والتواني (٤)
إليك أتوب من ذنبي [وجرمي]   وإسرافي وخلعي للعنان

---

(١) في الأصل : فصبيح .
(٢) في الأصل : أفضح .   (٣) في الأصل : وأتيت .
(٤) في الأصل : التواني .

[٣٧] حــــرف الواو[١]

فــــإن الله تواب رحيم ... ولي قبول توبة كل غاوٍ[٢]
أؤمّل أن يعافيني بعفوٍ ... ويسجنَ عين إبليس المناوي
وينفعني بمــوعظتي وقولي ... وينفعَ كلَّ مستمعٍ وراوِ
ذنوبي قد كوت جنبي كيّاً ... ألا إن الذنوب هي المكاوي
[٣٨] وليس لمن كواه الذنب عمداً ... سوى عفو المهيمن من مُداوِ

حرف الهــاء

وقعنا في البلايا والخطايا ... وفي زمن[٥] انتقاصٍ واشتباه
تفانى الخير والصلحاء ذلّوا ... وعزّ بذلّهم أهل السفاه
وباد الآمرون بكل عُرفٍ ... فما عن منكرٍ في الناس ناه
[٣٩] فهذا شغله طمع [واجمع] ... وهذا غافل سُبعان لاه
وصار الحرُّ للمملوك عبداً ... فما للحرّ من قدرٍ وجاه

حرف اللام ألف

يبذّر مــاجناه ولايبالي ... [أسحتاً] كان ذلك أم حلالا
[٤٠] فلا تغترّ بالدنيا وذرهـــا ... فما تسوى لك الدنيا ذبالا
أتبخل تاجراً شرّها بمــالٍ ... يكون عليك بعد غدٍ وبالا
فلا كان الذي عقباه شؤم ... ولا كان التحبس لديهمالا[٤]

---

(١) في الأصل : حرف الياء ، خطأ .
(٢) في الأصل : عاوي .
(٣) في الأصل : زمان . (٤) كذا في الأصل .

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

[فَبِتَقِّ](١) من الأمور فعالَ خيرٍ   وأكملَها وأشرفَها خصالا

[حرف الياء]

[٤١] وكن بشّاً كريماً ذا انبساط   وفيمن يرتجيك جميلَ رأي
وَصولاً غير محتشمٍ زكيّاً   حميد السعي في إنجاز وَأي (٢)
مغيثاً للأرامل واليتـــامى   أمين الجنب من قربٍ ونأي
بعيداً عن سبيل الشر ممحا   نقي [النفس] عن عيبٍ وثأي(٣)
[٤٢] تلق مواعظي بقبول صدقٍ   تفزْ بالأمن عند خلوْ لأي(٤)

ملك الشريف حسن بن سيد علو بن قاسم الملا باعتاوي .

تم (٥) الكتاب بعون الملك الوهاب ، بقلم محمد بن أبي بكر بن عمر البكري ملقب محمد كجوم في بلد لامو . ورب اغفر وارحم وأنت خير الراحمين ، بتاريخ ١٨ في رمضان سنة ١٣٣٧ م . والذي بيّنها سيد منصب ابن عبد الرحمن الحسني عالم في بلاد لامو والسلام .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

جامعة الملك عبد العزيز ـ مكة المكرمة   عمر الأسعد

---

(١) في الأصل : تثق .   (٢) الوأي : الوعد .
(٣) الثأي : الضعف .
(٤) في الأصل : خلوي لأي . واللأي : الشدة والجهد .
(٥) في الأصل : تمت ، حملا على محل « الكتابة » .

الإمام المحدّث عبد الحق الدّهلوي

ودوره في إحياء المجتمع الإسلامي في شبه القارة

الأستاذ محمود أحمد غازي

لا زال المجتمع الإسلامي في شبه القارة ممتازاً بصبغة صوفية عميقة ، وذلك لأن الإسلام في هذه المنطقة من الأرض شاع على أيدي كبار الصوفية ؛ فأول من رحل إلى الهند من الصوفية وقام بتبليغ الإسلام بين الوثنيين هو الشيخ علي الهجويري الذي نزل في لاهور ومكث أعواماً طوالاً يدعو الناس إلى ربهم ويبلغ إليهم رسالة الإسلام الخالدة ، حتى توفي إلى رحمة الله ، ودفن بلاهور ، وضريحه موجود حتى الآن يتبرك به العامة . ثم تلاه الشيخ معين الدين الاجميري الذي توطن مدينة من أهم مراكز الحكم الهندوكي والثقافة الهندوكية قبل الحكم الإسلامي ، وهي مدينة أجمير . والشيخ معين الدين الأجميري هو الذي أنشأ في الهند الطريقة الصوفية الجشتية التي لا زالت من أكبر الطرق الصوفية في شبه القارة وأعمقها تأثيراً . وخلف الشيخ معين الدين الأجميري جماعة كبيرة من تلامذته ومن الذين تأثروا به واعتنقوا الإسلام على يديه .

ولما أرسى السلطان قطب الدين الأيبك قواعد الحكم الإسلامي في

شبه القارة وجعل مدينة دهلي حاضرته توافدت إليه جماعات من العلماء والفقهاء وكان ذلك بطبيعة الحال ؛ فإن الصوفية وإن كانت جهودهم جبارة في تبليغ الدين ودعوة الإسلام ما كان من الممكن لهم القيام بمناصب قضائية وإدارية في جهاز الحكم الإسلامي وإنما وظيفة العلماء والفقهاء إقامة نظام القضاء والفُتْيا والاحتساب ، فلم تمض على قيام الدولة الإسلامية مدة طويلة حتى ظهرت بين الصوفية والعلماء المنافسة الطبيعية التي تظهر في مثل هذه الأحوال ، فترى العلماء ينتقدون الصوفية لاستخفافهم بشأن الفقهاء وإهمالهم للأحكام الفقهية ، وترى الصوفية ينتقدون العلماء لتشديدهم في أمور غير مهمة وتوكيدهم الزائد على ظاهر الدين وإهمالهم روحه وباطنه .

ولم تلبث هذه المنافسة والصراع بين العلماء والمتصوفة حتى رأت بواكير حركة جديدة بدأت تظهر للجمع بين الفقه والتصوف ، وذلك على يدي العلماء الذين تضلعوا من علوم الفقه والشريعة ثم علوا من مناهل التصوف والروحانية .

ولعل أول محدث يجدر بالذكر من علماء شبه القارة الذي عمل لنشر علم الحديث في هذه البقاع هو الإمام المحدث اللغوي حسن الصغاني اللاهوري مؤلف « مشارق الأنوار » في علم الحديث وهو صاحب « العباب الزاخر واللباب الفاخر » في اللغة – ولد في سنة ٥٧٧ هـ / ١١٨١ م في بدايون ولكنه لم يمكث في الهند مدة طويلة ، ورحل إلى بغداد حيث استقبله علماؤها وذووها بحفاوة بالغة وإجلال كبير ، ولا يحتاج الإمام الصغاني إلى أي تعريف فإنه شاع صيته في العالم الإسلامي بمؤلفاته الشهيرة التي أخذتها علماء كل العصور بالقبول . أخذ العلم عن علماء الهند وبلاد خراسان (أفغانستان الحالية وما جاورها) ثم رحل إلى البلاد العربية وتلمذ لعلماء العراق

والحرمين الشريفين ، ثم تردد إلى الهند مراراً ورجع إلى العراق حيث توفي ولكنه دفن في مكة المكرمة . قال الذهبي : إن اليه المنتهى في اللغة . وقال الدمياطي : إنه كان إماماً في اللغة والفقه والحديث . له مشارق الأنوار في الحديث ومصباح الدجى في الحديث أيضاً ومجمع البحرين في اللغة والنوادر ، وله شرح على صحيح البخاري وغير ذلك (١) .

ويروي لنا المؤرخ ضياء الدين البدايوني أن الشيخ شمس الدين ترك ، أحد كبار المحدثين في البلاد العربية أراد أن يقيم في الهند ويقف نفسه لنشر علم الحديث ، فغادر بلاده ورحل إلى الهند ومعه أربع مائة كتاب في علم الحديث ، ولكنه لما وصل إلى ملتان علم أن العاهل الهندي علاء الدين الخلجي يتكاسل في أداء الصلوات الخمس فقال : أنا لا أريد الإقامة في بلد يتكاسل حاكمه في أداء واجبات الدين ، ورجع إلى بلاده .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ولكن المحدث الذي يبدأ به العهد الزاهر في تاريخ علم الحديث في شبه القارة هـــو المحدث الجليل علي بن حسام الدين المتقي القادري (٨٨٥ هـ - ٩٧٥ هـ) الذي ولد في برهانبور ، وبعد أن حصل على العلوم بدرجة لابأس بها رحل إلى الحجاز حيث تلمذ لكبار علمائها وخاصة منهم الشيخ أبو الحسن البكري ، ومكث الشيخ علي المتقي مشتغلاً في خدمة الحديث حتى آخر لحظة من حياته ، ولما راجع كتاب « جمع الجوامع » للعلامة السيوطي قال أستاذه الشيخ أبوالحسن البكري : إن للسيوطي منة على العالمين والمتقي منة عليه . ومن أهم تآليف الشيخ علي المتقي وأشهرها كتاب « كنز العمال » . وتوفي بمكة المكرمة .

(١) راجع لترجمته المفصلة : نزهة الخواطر ، ج ١ ص ١٣٧ ٤١

وأما شبه القارة فنراه خالياً بأسره من علم الحديث في القرن العاشر الهجري . ويروي لنا الأستاذ المؤرخ خليق أحمد النظامي أن هذا القرن لم يرَ إلا محدثين جديرين بالذكر في شبه القارة وهما :

١ — الحاج إبراهيم القادري

٢ — والشيخ اسماعيل اللاهوري .

أما الحاج إبراهيم القادري فولد في مانكبور وتوفي عام ١٠٠١ ﻫ وتعلم الحديث في بغداد حيث أقام ثلاث سنوات ثم رحل إلى مصر وقرأ الحديث على الشيخ شمس الدين العلقمي وحصل على الإجازة من الشيخ محمد بكري الشافعي ، ثم أتى مكة المكرمة وتلمذ لكبار المحدثين في رحاب بيت الله العتيق ، فمنهم الشيخ عبد الرحمن بن فهد المغربي والشيخ مسعود المغربي والمحدث الهندي الكبير الشيخ علي المتقي السالف الذكر ؛ فبعد أن حصل على حظ أوفى من علم الحديث رجع إلى مصر واشتغل في تدريس علم الحديث هناك لمدة أربع وعشرين سنة ، بعد ذلك غلبه الحنين إلى موطنه ومسقط رأسه فغادر مصر إلى الهند وأقام بآكره حيث اشتغل في خدمة الحديث وتوفي وهو يناهز التسعين من عمره(١) .

على الرغم من خلو شبه القارة من أي نشاط ملموس في خدمة الحديث كانت منطقة كجرات (على ساحل بحر العرب) عامرة بنشاط كبير واسع في خدمة علم الحديث حيث قام بها العلماء تدريساً وتأليفاً . ونذكر فيما يلي

(١) انظر ترجمته في المصادر الآتية :
١ — كلزار ابرار — طبع لاهور الترجمة الاردوية
٢ — منتخب التواريخ للبدايوني ج ٣ ص ١٣٩
٣ — حياة الشيخ عبد الحق النظامي ص ٤٠ — ٤١

بعض ما قام به علماء كجرات من خدمة الحديث النبوي في القرن العاشر .

١ - أعد الشيخ مير سيد عبد الأول المتوفى ٩٦٨ هـ شرحاً على صحيح البخاري وأسماه بفيض الباري[١] .

٢ - وكتب الشيخ المحدث محمد بن طاهر الفتني شرحاً وافياً على أحاديث الكتب الصحيحة الستة باسم « مجمع بحار الأنوار » ، كما ألف رسالة في لغات المشكاة[٢] . والعلامة الفتني فاق أقرانه الهنديين وأعترف بفضله في علم الحديث علماء الشرق والغرب . ولد بفتن من بلاد كجرات سنة ٩١٣ هـ ونشأ بها وحفظ القرآن قبل أن يبلغ الحلم وتلمذ على كبار علماء كجرات حتى برع في عدة فنون وفاق أترابه في كثير منها ، ثم شد رحله إلى الحرمين الشريفين سنة ٩٤٤ هـ وهو ابن إحدى وثلاثين ، وأخذ العلم عن الشيخ أبي الحسن البكري والشيخ الشهاب أحمد بن حجر المكي والشيخ علي بن عراق والشيخ علي المتقي الذي لازمه كثيراً كما ذكره في مقدمة كتابه « مجمع بحار الأنوار » ، ورجع إلى الهند واشتغل بتدريس الحديث والتصنيف والتأليف .

وكان ممتازاً بصلاحه وورعه وعلمه ، ولم يبلغ أحد مبلغه من أقرانه في علم الحديث . وكان قد ورث من أبيه مالاً كثيراً فكان ينفقه على طلبة العلم ، وكان من عادته أن يختار للعلم صبياناً من الكتاتيب ويعلمهم وينفق عليهم من ماله ثم يأتي بعدهم بصبيان آخرين .وترك مجموعة كبيرة من مؤلفاته

---

(١) أخبار الأخيار (بالفارسية) للإمام عبد الحق الدهلوي – ص ٢٤٥

(٢) مصدر سابق ص ٢٧٢ – ٢٧٣ – كلزار ابرار ص ٣٢٢ ، حدائق الحنفية للعلامة الجهلمي ص ٣٨٥ – ٣٨٧

القيمة منها «مجمع بحار الأنوار»، و«لطائف الأخبار في غريب الحديث»، و«تذكرة الموضوعات»، و«المغني في أسماء الرجال». وكان رحمه الله من أشد المنتقدين للحركة المهدوية، فهجم عليه جمع منهم يوما وقتلوه، وذلك في سنة ٩٨٦هـ - فدفن في مسقط رأسه فتن (١).

٣ وألف الشيخ هبة الله الكجراتي المتوفى ١٠٠٥هـ رسالة في أقسام الحديث. وكان الشيخ هبة الله الكجراتي الشيرازي من كبار العلماء ومن مواليد شيراز، وتلمذ على كبار علماء شيراز منهم الفيلسوف الإيراني الشهير بل إمام الفلاسفة الإيرانيين في عصره صدر الدين الشيرازي صاحب الأسفار الأربعة، وأخذ الحديث عن كبار محدثي شيراز، ثم أتى الهند ودخل كجرات سنة ثمان وتسعين وثمانمائة فحشد إليه الطلبة من جميع أكناف الهند، وله مؤلفات عديدة في الفلسفة والمنطق والتفسير وأصول الحديث والهيئة (٢).

٤ وكتب الشيخ الطيب البرهانبوري حاشية على مشكاة المصابيح.

٥ - وكتب الشيخ عثمان الصديق تلميذ الشيخ وجيه الدين العلوي شرحاً على صحيح البخاري (٣).

٦ - وقرأ الشيخ عبد الملك العباسي علم الحديث عن أخيه الشيخ قطب الدين وهو عن الإمام السخاوي عن الحافظ ابن حجر العسقلاني. وكان الشيخ عبد الملك العباسي دائماً يكب على مطالعة صحيح البخاري

---

(١) نزهة الخواطر ج ١ ص ١٣٧ - ١٤١.

(٢) نزهة الخواطر - ج ٤ ص ٣٨٨ - ٣٨٩

(٣) حياة الشيخ عبد الحق (بالاردوية) للأستاذ خليق أحمد النظامي ص ٤١ - ٤٢

ودراسته حتى حفظه من أوله إلى آخره (١) . ومن ناحية أخرى نرى المؤرخ عبد القادر البدايوني يقول : إن القرن العاشر الهجري شاهد كثيراً من الناس يطعنون في علوم الفقه والتفسير والحديث ويفضلون عليها علوم النجوم والفلسفة والطب والحساب والشعر والقصص وما إليها (٢) ، ولكننا نرى مع ذلك أن علماء الهند في القرن العاشر لم يغفلوا عن الاهتمام بعلم الفقه إهتماماً غير قليل ، وإن كان إسهامهم في هذا المجال مقتصراً على تأليف الحواشي وإعداد الشروح على المتون الفقهية القديمة إنه كان ، والحق يقال ، إسهاماً يجدر ذكره في تاريخ تطور العلوم . ونذكر فيما يلي بعض الكتب الفقهية التي ألفها فقهاء الهند في القرن العاشر الهجري (٣) :

١ - الشيخ معين الدين العمراني :

أ - حاشية على التلويح   ب - حاشية على الحساني

ج - حاشية على المنار   د - حاشية على كنز الدقائق

٢ - مولانا أبو حفص سراج الدين عمر بن إسحاق :

أ - حاشية على المنار   ب - شرح على الهداية المرغيناني

ج - شرح الجامع الصغير   د - شرح الجامع الكبير

ه - شرح المختار

٣ - الشيخ سيد يوسف الملتاني :

أ - حاشية على المنار

---

(١) كلزار أبرار ص ٣١١ - النظامي : مصدر سابق .

(٢) منتخب التواريخ للبدايوني ج ٢ ص ٣٠٦ - ٣٠٧ .

(٣) خليق النظامي : مصدر سابق ص ٤٥ - ٤٦

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

٤ - القاضي حميد الدين الدهلوي :

أ - شرح الهداية

٥ - زين الدين بن عبد العزيز :

أ - قرة العين في الفقه الشافعي

وأما في الناحية السياسية فقد شاهد القرن العاشر الهجري تطورات هامة متعددة النواحي في شبه قارة الهند والباكستان ، فرأى انهيار حكم سلالات الأفاغنة وقيام الامبراطورية المغولية التي وصلت بالحكم الإسلامي في هذه البلاد إلى أرقى درجاته ، وكفى هذه السلالة فخراً أن كان بينها السلطان الصوفي العالم الفقيه أبو المظفر محيي الدين محمد أورنك زيب عالمكير بادشاه غازي الذي أعاد إلى شبه القارة أمثل الحكم الإسلامي العالية واختار تقاليد الخلفاء الراشدين في السياسة ونظام الحكم حتى عده البعض سادس الخلفاء الراشدين بعد الخلفاء الأربعة وسيدنا عمر بن عبد العزيز .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

واتخذ حكام هذه الامبراطورية خطة التسامح جرياً على سنة سلفهم من الحكام المسلمين في شبه القارة ، وبلغ تسامحهم بادىء ذي بدء إلى أن أصهر الامبراطور جلال الدين إلى العائلات الهندوكية وبنى بعديد من الأميرات الهندوكيات حتى جاوز بتسامحه إلى مجاملة الهندوكيين وأرباب الديانات الوثنية الأخرى في شبه القارة حتى تعدى الأمر إلى ابتداع نحلة جديدة تضم المبادىء المختارة من جميع أديان شبه القارة وتذوب فيها جميع المعتقدات والأديان والملل والنحل الهندية لتؤدي هذه النحلة الجديدة بدورها إلى توحيد البلاد كلها . وكان معنى ذلك القضاء على المكانة الحكومية والاجتماعية التي كان الدين الإسلامي الحنيف يحتلها في الامبراطورية

الإسلامية . فإن الإسلام وغير الإسلام ضدان لايجتمعان ومحاولة الجمع بين الإسلام وغير الإسلام قضاء على الإسلام . ولكن الأمة الإسلامية في شبه القارة لم تتغافل عن هذه المؤامرات ، ولم يعد شبه القارة خالياً من زعماء عباقرة الفكر والعمل الذين نهضوا لمعارضة هذه الحركة الهدامة ؛ فقام رجال مؤمنون مجاهدون في جميع مجالات الحياة يكافحون ضد هذه الموجة الإلحادية ، وكان بين من نهض لهذه المهمة رجلان عبقريان يفتخر بهما تاريخ شبه القارة الإسلامي وهما : الإمام المجدد أحمد بن عبد الأحد السرهندي الفاروقي والإمام المحدث عبد الحق الدهلوي[1] . وألف كاتب هذه السطور كتاباً حافلا عن تاريخ الإمام المجدد أحمد بن عبد الأحد الفاروقي استعرض فيه بالنقد ديانة أكبر الهدامة المعروفة بالدين الإلهي وبحث عن أسباب ظهور هذه الحركة الإلحادية وبسط فيه القول عن كفاح الإمام التاريخي وجهاده الأكبر للقضاء على القوى المضادة للإسلام وعن تأثيره العميق في المجتمع الإسلامي في شبه القارة ولكن هذا الكتاب لم يطبع حتى الآن . وفي هذه المقالة الموجزة نأتي بلمحات عابرة عن حياة الإمام المحدث عبد الحق الدهلوي وجهوده الإصلاحية مع تعريف موجز بمؤلفاته القيمة في مختلف المواضيع الإسلامية .

ولد الإمام المحدث في شهر محرم ٩٥٨ هـ / ١٥٥١ م في مدينة دهلي وكان ذلك في عهد الامبرطور الأفغاني إسلام شاه السوري ، وهذا من العجب العجاب ومن أغرب المصادفات أن في الشهر نفسه وفي السنة نفسها ولد أبو الفضل ، ذلك الطاغوت الأكبر الذي كان من أئمة الموجة الإلحادية التي ظهرت في عهد امبراطور المغول جلال الدين محمد أكبر الذي ابتدع تلك

(١) انظر ترجمته في المصادر الآتية : ١ - كلزار أبرار - طبع لاهور الترجمة الاردية ٢ - منتخب التواريخ للبدايوني ج ٣ ص ١٣٩ ، حياة الشيخ عبد الحق للنظامي ص ٤٠ - ٤١

الخبيثة التي سماها بالدين الإلهي . وكان أبو الفضل من كبار مؤسسي هذه النحلة الهدامة .

وأول من أتى إلى الهند من أجداد الإمام المحدث هو آغا محمد البخاري الذي هاجر عن بلاده في القرن الثالث عشر من الميلاد بعد ما قام به المغول من حملات همجية وغارات عنيفة ضد الإسلام والإنسانية والمدنية والحضارة عبر القارة الآسيوية ، وأقام في الهند في عهد السلطان علاء الدين الخلجي . ومن المعلوم أن السلطان علاء الدين الخلجي هو الذي بلغ المجتمع الإسلامي في عهده ذروة رقيه وقمة كماله علماً وثقافة وسياسة . ومكث أولاد آغا محمد البخاري وأحفاده أصحاب علم وثروة وجاه ومنزلة . وكان والد الإمام المحدث الشيخ سيف الدين بن سعد الله بن فيروز رجلاً عالماً شاعراً أديباً ؛ ولد ونشأ بدهلي وأخذ العلم عن الشيخ عبد الملك بن عبد الغفور والشيخ أمان الله الباني بتي وعن غيرهما من العلماء والمشايخ وصحبهم وأفاد منهم ، وأخذ الطريقة عن الشيخ أمان الله المتوفي ٩٥٧هـ / ١٥٥٠ م . وكان مغرماً بمطالعة الكتب . ورأى الأستاذ خليق النظامي نسخة خطية من كتاب « الكاشف في أسماء الرجال » للإمام الذهبي في المكتبة الخاصة للأستاذ حبيب الرحمن الطيب في « داكا » ، وكانت هذه النسخة في ملك الشيخ سيف الدين ، وعليها عبارة بخطه . وله مؤلفات في التوحيد والتصوف ، وكان شاعراً مجيداً ، وترك قصائد ومقطوعات شعرية . مات لثلاث بقين من شعبان سنة تسعين وتسع مائة [1] .

(١) نزهة الخواطر ، ج ٤ ص ١٣١ — أخبار الأخيار .

في ظل هذا الأب الفاضل تربى الإمام المحدث عبد الحق ورباه والده تربية جميلة . وبدأ بتعليمه منذ صباه ، فكان ينبته نباتاً حسناً ويعلمه مكارم الأخلاق ومحاسن العادات وينصحه ألا ينازع أحداً في مناقشة علمية ، ولا يؤذي أحداً بقوله ولابفعله ، وأن يعترف بالحق أينما كان ومن أي كان ، وأول ما علمه والده الكريم هو القرآن المجيد الذي فرغ من قراءته وحفظه في مدة سنة واحدة ، ثم صرفه إلى تعلم الكتابة وحصل عليها في شهر واحد ، وبعد ذلك بدأ في قواعد اللغة العربية ، وقواعده كتب منها ميزان الصرف ومختصراً لكافية ابن الحاجب وما إليها حتى أتم جميع دراساته وهو ابن ثماني عشرة سنة .

وكان مكباً على مطالعة الكتب منذ صباه ، وكان يرغب عن الملاهي والملاعب مائلاً عن مصاحبة أترابه من الأطفال والصبيان ، ويقول هو نفسه إنه لم يأكل قط ملء البطن ولم يستوعب ليلاً كاملاً بالنوم[1] . حتى كان أبواه يلومانه على إفراطه في المطالعة والدراسة وينصحانه أن يعتني باستراحته وصحته . وعلى الرغم من ولوعه بمطالعة الكتب كان رحمه الله يرغب في العبادات والنوافل ، فيقوم من نصف الليل ويصلي صلاة التهجد ويتلو ماتيسر من آي الذكر الحكيم .

وبعد أن فرغ من تحصيل علوم اللغة العربية والكلام والمنطق وبرع بها تلمذ على علماء ماوراء النهر ، وتلقى منهم الفقه والحديث ، ثم اشتغل في تدريس شتى العلوم لبضع سنوات في مدارس دهلي قبل أن يشد رحله إلى الحجاز .

(١) أخبار الأخيار ص ٣٠٢ – ٣٠٣

كان من أمنية الدرس الشاب عبد الحق الدهلوي أن يتشرف بزيارة الحرمين الشريفين ويتلمذ لعلمائها ويقرأ منهم الحديث النبوي ، فلما كان ابن ثمان و ثلاثين تيسر له ذلك فغــادر موطنه ومسقط رأسه دهـلي في سنة ٩٩٦ هـ الموافق ١٥٨٧ م متوجهاً إلى الحجاز . ولكنه لما وصل إلى ميناء كجرات علم أن السفينة قد رحلت فمكث في كجرات سنة كاملة ينتظر رحيل سفينة أخرى ، وخلال إقامته بكجرات تشرف مراراً بزيارة الشيخ وجيه الدين العلوي الكجراتي أحد كبار علماء كجرات الذي مكث على تدريس العلوم الدينية حوالي سبعة عقود وذلك بالإضافة إلى تأليف عدة كتب .

فلما وصل الطالب الشاب عبد الحق إلى مكة المكرمة اقتنته حلقة درس المحدث الكبير الشيخ عبد الوهاب المتقي تلميذ الإمام المحدث علي المتقي صاحب « كنز العمال » السالف الذكر . وكان الشيخ عبد الوهاب المتقي وحيداً بين معاصريه بنظرته العميقة وبصيرتــه النافذة في علوم الحديث ، وكان مثله مثل قاموس حي وموسوعة متحركة للعلوم الإسلامية التي تجمع بين طياتها علوم الفقه والحديث والصرف والنحو والأدب(١) .

فلما انتهى طالبنا إلى الشيخ عبد الوهاب أخبره بالأسباب التي أدت به إلى الرحيل إلى مكة المكرمة قائلاً : « ياسيدي إني أمرؤ نشأت من صغري في الرياضة للتعلم والتعبد ، لم أعتد صحبة الناس والاختلاط بهم والدخول فيهم، فلما حصل لي بفضل

(١) أخبار الأخيار ص ٢٦٥

الله طرف صالح مما أريد ، وقضيت وطري وحاجتي مما هنالك دعاني بعض أهل الحقوق إلى الخروج إلى أرباب الدنيا ، فأدركت سلطان الوقت والأمراء فاعتنوا بشأني ، ورفعوا مكاني ، وأرادوا أن يكثروا بي سوادهم ، ويحكموا ويعدوا بهذا الضيف صورهم وموادهم ،فحماني الله ولم يتركني معهم ، وأوجد في قلب عبده جذبة هدته إلى هذا المقام الشريف[1] .

فقبله الشيخ عبد الوهاب المتقي في حلقة درسه واهتم بتدريسه وتعليمه اهتماماً خاصاً ، فقرأ عليه كتاب «المشكاة» للبغوي في علم الحديث قراءة شاملة ، وكتاب وقواعد الطريقة في الجمع بين الشريعة والحقيقة ، وبعد أن حصل على الإجازة من الشيخ عبد الوهاب التفت إلى علماء الحجاز الآخرين وقرأ عليهم جميع كتب الحديث والعلوم الدينية .

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

بعد فراغه من تحصيل علوم الحديث في الحجاز أراد الشيخ عبد الحق الدهلوي أن يختار الحرم المكي وطناً له ويستن بسنة أستاذه الشيخ عبد الوهاب المتقي وأستاذ أستاذه الشيخ علي المتقي ويقوم بخدمة العلوم الإسلامية وخاصة منها علم الحديث . ولكن أستاذه الشيخ عبد الوهاب أصر عليه أن يرجع إلى وطنه . بلاد الهند ، ويقوم بنشر تعاليم الإسلام الحنيفة السمحة السهلة ، ويبث نور الإسلام في ظلمات الهند . فلبّى طلب أستاذه ورجع إلى الهند حيث وصل في سنة ١٠٠٠هـ .

واشتغل الشيخ عبد الحق بتدريس علم الحديث وأقام لهذا الغرض

---

(١) كتاب المكاتيب والرسائل للإمام المحدث عبد الحق الدهلوي ص ٢٧٩ نقلاً عن حياة الشيخ عبد الحق المحدث للنظامي ص ٩٢

مدرسة في دهلي واختار لها منهجاً دراسياً يختلف عن المناهج الدراسية بالمدارس الهندية الأخرى اختلافاً جوهرياً هدفياً ، فكان كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم هما الأساسان اللذان بنى عليها بناء العلوم الأخرى والجهاز التعليمي والنظام الدراسي ، ولم تكن حالة الهند الدينية عند وصوله إلى وطنه كما كانت عند مغادرته إلى البلاد العربية بل أصبحت أسوأ منها بكثير .

ونقل إلينا المؤرخ عبد القادر البدايوني الكثير عن أحوال الهند في النواحي الدينية والثقافية والفكرية في العقود الأخيرة من القرن العاشر الهجري وفي مستهل القرن الحادي العشر ، فكان أمبراطور المغول جلال الدين محمد أكبر متربعاً على عرش الامبراطورية يدعو الناس إلى نحلته الجديدة ويقرب الملاحدة والفرق الضالة إليه ، وكانت المتصوفة الزائغة تكدر مناهل الإسلام الصافية بأفكارها المستوردة ، فكان شبه القارة في حاجة إلى علماء وقادة فكر يكافحون للقضاء على الحركات الهدامة ولاحياء النظم الإسلامية الصحيحة ، لتتحول مسيرة الفكر الهندي من إلحاد إلى الإسلام .

عمل الإمام المحدث في جميع هذه الاتجاهات ، فحض كثيراً من أعيان الحكومة على إحياء السنة والقضاء على البدعات ، وكافح لتصحيح المفاهيم الإسلامية من التمويهات الضالة التي نشرها الصوفية الباطلة ، وأعلن بصراحة أن كل حقيقة ردت عليها الشريعة فهي زندقة (١) .

كتب لنيل هذا الهدف كتباً ورسائل وألقى محاضرات ودروساً ،

(١) كتاب المكاتيب والرسائل ص ٤٢

وقال في كتابه « مرج البحرين » :

« التصوف محتاج إلى الفقه أما الفقه فمستغن عن التصوف ، ومهما كان التصوف أعلى وأرفع فـإن الفقه أعم مصلحة وأسلم ، ولذا قال بعضهم : كن فقيهاً صوفياً ولا تكن صوفياً فقيهاً ، يعني الفقه والعمل بالشريعة يتقدم كل شيء »(١) .

وكان يعتقد أن كل مايقوم به من نشر التعاليم الإسلامية الصحيحة هو بأمـر من الله تبارك وتعالى ، فقال : إن هذا العبد مأمور ألاّ يتكلم إلا في القضايا الدينية الهامة وشؤون الأمة التي هي باعث تنفيذ الشريعة وتجديدها وسبب المحافظة على عقيدة السنة النبوية وأحكامها ،وألا يخرج عن دائرة الاعتدال والاحتياط ولو خطوة »(٢) .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

وعلاوة على كل هذا كتب إلى كبار أعيان الدولة وحثهم على النهوض ضد التيار الإلحادي الذي هاجم شبه القارة في منتصف القرن العـاشر أثار فيهم الغيرة على خيبة الإسلام وأهل الإسلام في ديار الهند ، وكان بين من كتب إليهم الوزير المغولي عبد الرحيم خان خانان ونواب مرتضى خان وغيرهم . ولما توفي الامبراطور جلال الدين محمد أكبر كتب الإمام المحدث رسالة طويلة إلى الشيخ فريد وأوصاه أن يقدمها إلى الامبراطور الجديد نور الدين جهانكير ويقرأها عليه ويلخص له معانيها ومطالبها . وكان عنوان الرسالة : تنبيه الغافلين بفناء الدنيا وأربابها ، وإغترار الجاهلين بزخارفها

(١) مرج البحرين للامام الدهلوي ص ٨٦ – ٨٧

(٢) كتاب المكاتيب والرسائل ص ٢

وأسبابها . ثم زار الامبراطور في السنة الرابعة عشرة من جلوسه على العرش ، فأجله الامبراطور واحترمه ، ولكن الأمبراطورة الشيعية نورجهان كانت تنفر منه وتبغضه .

كان الإمام المحدث عبد الحق الدهلوي من كبار قادة حركة نشر الحديث وتصحيح المفاهيم الإسلامية في شبه القارة ، ولم يسبقه في ذلك أحد من معاصريه سوى الإمام المجدد أحمد بن عبد الأحد الفاروقي السرهندي إلا أن الفضل الأكبر في نشر الحديث يرجع إلى الإمام عبد الحق ، فعكف على تدريس علوم الحديث أكثر من نصف قرن ، وقرأ عليه الحديث في هذه المدة آلاف وآلاف من طلبة الحديث من جميع أنحاء الهند وخارجها ، وألف بالإضافة إلى ذلك سلسلة من الكتب في علم الحديث باللغة الفارسية التي كانت اللغة السائدة في الدوائر العلمية . ونذكر فيما يلي بعض مؤلفاته في علم الحديث.

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

١ – لمعات التنقيح في شرح مشكاة المصابيح ، باللغة العربية . وله نسخ كثيرة خطية موجودة في كثير من المكتبات العلمية في شبه القارة . وطبع مجلدان منه في سنة ١٣٩٠ ه / ١٩٧٠ م في مطبعة مكتبة المعارف العلمية بلاهور ، وستتلوه مجلدات أخرى ، إن شاء الله . ويقوم بتصحيح نسخ الكتاب ومقارنة مخطوطاته الأستاذ محمد عبيد الله المفتي مدير المدرسة الأشرفية بلاهور ، الذي أضاف إليه تعليقات موجزة في بعض المقامات ، وذيله بفهارس بسيطة عن موضوعات الكتاب وعن أسماء الرواة وعن الكلمات الأولى للأحاديث التي أخرجت في الكتاب .

٢ – أشعة اللمعات في شرح كتاب المشكاة ، باللغة الفارسية في أربع مجلدات ، طبع مراراً في الهند وباكستان طبعاً حجرياً ، وقدم

الإمام لهذا الكتاب مقدمة بسيطة في علم الحديث وأصوله وتراجم كبار المحدثين .

٣ - رسالة في أقسام الحديث ، باللغة العربية . طبع مراراً ، وطبعت ترجمته الأردوية .

٤ - ما ثبت بالسنة .

٥ - جامع البركات في شرح منتخب المشكاة ، باللغة العربية .

٦ - مطلع الأنوار البهية في الحلية النبوية . توجد منه نسخة خطية فى مكتبة الجمعية الآسيوية البنغالية .

وبالإضافة إلى خدمة الحديث النبوي ألف كتباً أخرى لعبت دوراً هاماً في تصحيح المفاهيم الإسلامية ، وتصفية الأباطيل الفكرية الإلحادية .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

١ - مدارج النبوة ، باللغة الفارسية . وهو أحسن كتاب ألف في السيرة النبوية في الهند ، ويحتل مكانة مرموقة في الأدب الإسلامي الذي قدمته شبه القارة خلال القرون ، ولعب هذا الكتاب دوراً هاماً في القضاء على الإلحاد الأكبري الذي كان يهدف إلى الحط من صلة مسلمي الهند بشخصية رسول الله ﷺ . طبع هذا الكتاب مراراً ، ونقل إلى اللغة الإردية ، وطبعت الترجمة الإردوية في كراتشي قبل عدة سنوات .

٢ - تحصيل التعرف فى معرفة الفقه والتصوف ، باللغة العربية . وفيه محاولة للجمع بين الفقه والتصوف .

٣ - الرسالة السلطانية : كتبها إلى الامبراطور المغولي نور الدين جهانكير لبيان قواعد الحكم ومبادئه في الإسلام ،وآداب الحكم والسياسة . وكان

الأمام المحدث من الذين ساعدوا الأمير جهانكير وآزروه على اعتلاء العرش الامبراطوري ضد أخيه الذي كان من أنصار الإلحاد الأكبري .

٤ ـ أخبار الأخيار في أحوال الأبرار، باللغة الفارسية . طبع مراراً وترجم إلى اللغة الإردوية، ويوجد كثير من نسخه الخطية في مكتبات الهند وباكستان واوربا . جاء المؤلف فيه بتراجم علماء الهند ومشايخها ابتداءاً من الخواجه معين الدين الجشتي الاجميري وانتهى إلى معاصريه . وهذا الكتاب من المصادر الموثوقة عن تاريخ شبه القارة الإسلامي وعن الحالة الدينية في العصور المختلفة .

٥ ـ آداب الصالحين، باللغة الفارسية . وهو خلاصة كتاب إحياء علوم الدين للإمام الغزالي . طبع مراراً بالفارسية وترجم أيضاً إلى الإردوية .

٦ ـ آداب اللباس، باللغة الفارسية، لم يطبع حتى الآن، وتوجد منه نسخ خطية في عدة من مكتبات أوربا وباكستان والهند .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

٧ ـ زبدة الآثار في تلخيص بهجة الآثار، باللغة العربية، في سيرة الصوفي الشهير عبد القادر الجيلاني . وبهجة الآثار هو من مؤلفات الشيخ نور الدين أبي الحسن علي المتوفي ٧١٣

٨ ـ زاد المتقين . وهو في أحوال مكة المكرمة وفي سيرة علمائها ومشايخها، وانطباعاته حول إقامته بمكة المكرمة . ونسخه الخطية في مكتبة المتحف البريطاني والمكتبة الآصفية بحيدر آباد .

٩ ـ التاريخ الحقي، باللغة الفارسية . يبحث عن تاريخ الهند الإسلامي منذ ظهور الإسلام في شبه القارة وبدء الحكم الإسلامي حتى آخر القرن العاشر الهجري، وهو كتاب مهم ومصدر موثوق به بين مصادر تاريخ الهند .

توجد منه نسخ خطية في عدد من مكتبات باكستان والهند وأوربا . ولم يطبع كامله بالأصل الفارسي ، وطبع جزء منه باللغة الانكليزية في مجموعة ايليوث .

١٠ - جذب القلوب إلى ديار المحبوب ، باللغة الفارسية . وفعلاً كتبه لجذب قلوب المسلمين في شبه القارة إلى ديار الحبيب ﷺ ، وهو يبحث عن تاريخ الحرم النبوي وفضائله وأخبار سكانه ، وحادثة الهجرة وكيفية مباني المدينة المنورة وفضائل المسجد النبوي وأماكن المدينة المنورة الأخرى . وكان لهذا الكتاب دور بارز في القضاء على المؤامرة الهندوكية ضد النبوة المحمدية على صاحبها ألف ألف صلاة وتحية .

١١ - تكميل الإيمان ، باللغة الفارسية . وهي رسالة في التوحيد والعقائد على طريقة أهل السنة والجماعة . طبعت مراراً في الأصل الفارسي وطبعت ترجمته الاردوية أيضاً أكثر من مرة .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

١٢ - ويروي المؤرخون مؤلفاً له عن التفسير ، وهو كتاب « تعليق الحاوي على تفسير البيضاوي » . وكان باللغة العربية ولكن لاتوجد منه نسخة .

١٣ - زاد المتقين . وهو في أحوال مكة المكرمة ، وفي سيرة علمائها ومشايخها ، وفي انطباعاته ومشاهداته في إقامته بالبلد الحرام . وكتب هذا الكتاب لتشويق عامة المسلمين في شبه القارة إلى زيارة الحرمين الشريفين ولتوطيد الصلات الروحية والدينية بين الهند ومكة المكرمة . لم يطبع هذا الكتاب حتى الآن ، وأما نسخه الخطية فتوجد في المتحف البريطاني والمكتبة الآصفية بحيدر آباد الدكن بالهند .

١٤ - مطلع الأنوار البهية في الحلية النبوية . لعله يشتمل على

شمائل النبي ﷺ وعاداته الشريفة وحليته الكريمة . ولم يطبع حتى الآن وتوجد نسخة خطية منه في مكتبة الجمعية الآسيوية البنغالية .

هذه هي مؤلفات الإمام المحدث عبد الحق الدهلوي الذي أضاء في شبه القارة في حاضرة الإمبراطورية الإسلامية – دلهي – شمعة الحديث وبث أشعة النور النبوي في أنحاء الهند ، واشتغل في تدريس علوم الحديث أكثر من نصف قرن ، وتوفي إلى رحمة الله في الواحد والعشرين من ربيع الأنور عام ١٠٥٢ هـ وهو إذ ذاك ابن أربع وتسعين . رحمه الله تعالى رحمة واسعة ورضي عنه وأرضاه .

إسلام آباد محمود أحمد غازي

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

التعريف والنقد

حركة الإحياء اللغوي
في بلاد الشام

الأستاذ شفيق جبري

ARCHIVE

من جلائل الموضوعات موضوع اللغة ، والسبب في جلالة هذا الموضوع منزلة اللغة في الأمم ، فاللغة إنما هي صورة الأمة وتاريخها وحضارتها ، فإذا اغتبطنا بظهور كتاب يتصل باللغة على اختلاف أبوابها فغبطتنا في محلها ، وإذا ألمنا من استعمال الحرية في التصرف في أمور اللغة بحسب مشيئة المتصرفين وهواهم فلنا الحق في هذا الألم ، فقد يقع نظرنا في هذه الأيام على بعض الانحراف عن الذوق في الأساليب ، أو على إخلال بالموسيقى في بعض التراكيب ، أو على توليد ألفاظ ما نظن أنّ بنا حاجة إلى توليدها ، فلا يمرّ بنا يوم دون أن نسمع في دور الإذاعة ، أو نقرأ في الصحف ألفاظاً حديثة مثل : جَدْوَلة الديون ، أو عَسْكرة القضية ، أو ما شابه ذلك ، فقد أصبح لكل واحد منا حرية في اختراع اللفظة التي يراها مناسبة للإعراب عن فكرته ، فإذا كان الأمر على هذا الوجه فلا ندري كيف تكون اللغة بعد قليل من الزمن ،

فقد أشار بعض علماء اللغة في الغرب إلى أن الأحفاد في طائفة من قبائل افريقية لايفهمون لغة الأجداد لكثرة مايولدّ من الألفاظ من حين إلى آخر . أمّا أن يولّد العصر ألفاظاً تشتد إليها الحاجة في أبواب العلم والاجتماع والاقتصاد وغير ذلك ويتمّ الاصطلاح عليها وبشيع استعمالها من دون البعد عن مقاييس اللغة وجوهرها فهذا أمر يخفّ الاعتراض عليه ، وأمّا أن يخترع كل واحد منّا لفظاً لما يعنّ له من الأفكار فقد تصبح اللغة فوضى وبصيبنا ما أصاب الأحفاد في قبائل افريقية . إنّا نحرص على وحدة اللغة ونظامها حتى لاتصبح فوضى . ولست أدري أيكون هذا الرأي رأي علماء اللغة في عصرنا .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

يجدر بي بعد الإفصاح عن هذه الفكرة الوجيزة أن أشير إلى كتاب : « حركة الإحياء اللغوي في بلاد الشام » للدكتورة نشأة ظبيان ، فقد تضمّن الكتاب مقدّمة وفصولاً وأبواباً ، أمّا المقدمة فلا سبيل إلى تلخيصها وحسبي التنويه بما اشتملت عليه من أفكار سديدة في منزلة اللغة في الأمم وإني لأكتفي بذكر السطر الأول من المقدمة لنعرف كيف تنظر المؤلفة إلى اللغة ، فقد قالت : « الأمة لغتها ، واللغة وعاء فكر الأمة ونبض فاعليتها ، ففي حياة اللغة بقاء الأمة وفي خمولها موتها وتواريها » . وقد أفاضت الدكتورة نشأة في مقدمتها في هذا المعنى على قدر ما يستحق من الإفاضة والعناية واستشهدت بأمور كثيرة للدلالة على منزلة اللغة وعلى الاعتناء بحفظها والحرص على حياتها من قبل العلماء في القديم والحديث فلا غنى عن الرجوع إلى هذه المقدمة الشافية الوافية لإدراك نظرة المؤلفة إلى جوهر اللغة وكيانها .

أمّا الأبواب التي تضمّنتها الكتاب فهي ثلاثة أبواب وكل باب منها يشتمل على فصول كثيرة ؛ فقد سمّت الباب الأول : حركة الإحياء المعجمية، فتعرضت لمعجمات اللغة في القديم والحديث ، فتكلمت على ترتيبها وتنسيقها وعلى ما يتصل بهـــذا كله ، وعلى مناهجها في شرح الألفاظ وعلى الأطوار التي تقلّبت فيها معجماتنا في عصورها المختلفة ، ولم تغفل في بعض الحالات عن نقد بعض المعجمات في ردّ طائفة من الألفاظ إلى أصولها ، وفي هذا كله جهد غير يسير .

وليس هذا كلّه ماتضمّنه فصل المعجمات اللغوية ، فقد انتقلت المؤلفة في الفصول التالية إلى الكلام على أطوار دلالة الموادّ اللغوية في المعجمات من حيث قصور التعريف والابهام والمقالة اللغوية ، وبعد الفراغ من هذا البحث تكلمت على الموسوعات ومعجمات الأعلام والتاريخ الأدبي ومعجمات المعاني ونوادر اللغة في بلاد الشام والتعريب . ولا تغني الإشارة إلى هذه المباحث عن الرجوع إليها وإطالة النظر فيها .

وأمّا الباب الثاني من الكتاب فقد جعل لعلوم اللغة كالنحو والصرف والبلاغة وفقه اللغة وعلمها والعروض والخط .

وقد اقتصرت في الباب الثالث على ذكر الخصائص العامة لحركة الإحياء اللغوي . ولم تخل الفصول كلها من نقد إذا احتاج الأمر إلى النقد ومن بيان رأي خاص إذا لزم هـذا البيان . وختمت المؤلفة أبواب الكتاب وفصوله بخاتمة ذكرت فيها أهمّ ما وصل إليه البحث في هذا السبيل .

لقد دلّ كتاب حركة الاحياء اللغوي في بلاد الشام على اطلاع صاحبته

الواسع في علوم اللغة وعلى تدقيقها في المراجع التي رجعت إليها وعلى فهمها لخصائص هذه المراجع وإدراكها لها وفطنتها إلى محاسنها ، كلّ هذا يدلّ على ميلها إلى علوم اللغة وعلى استعدادها للأخذ والرد في هذه العلوم . ولا شك في أن القارىء يشعر بالمجهود الذي بذلته المؤلفة في تأليف كتابها ، وإذا كنت لا أرى مجالاً للتنويه بكل ما جاء في محتويات هـذا الكتاب فإني لا أقصّر في أن أشكر للمؤلفة الفاضلة اهتمامها بموضوع اللغة وغيرتها على هذه اللغة التي هي عنوان تاريخنا وحضارتنا .

شفيق جبري

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ولادة وأثرها في حياة ابن زيدون
تأليف : عبد الرزاق الهلالي

مطبعة المعارف – بغداد ١٩٧٦

الدكتور شكري فيصل

نشر الأستاذ عبد الرزاق الهلالي الأديب العراقي المعروف منذ ما يزيد على ربع قرن (١٩٤٧ م) كتاباً بعنوان : ولادة وابن زيدون ، جاء أثراً لاهتمامه بهذه الشخصية الأدبية ، واتخذ هذا الاهتمام أشكالاً مختلفة (بين مقال ينشر ، وحديث يذاع ، وكتاب يصدر إلى الناس ص ٢٨) .

وقد أتاح المهرجان الذي دعت إليه وزارة الدولة المكلفة بالشؤون الثقافية في المغرب بإشراف الوزير العالم الأديب الأستاذ محمد باحنيني فرصةً طيبة أمام المهتمين بالأدب الأندلسي من عرب ومستعربين لتعميق الدراسات حول ابن زيدون وإثارة الجديد فيها .

وكان من بين الأبحاث التي قدّمت للمهرجان بحث كتبه الأستاذ الهلالي بهذا العنوان : ولادة وأثرها في حياة ابن زيدون ، تناول فيه أثر ولادة في مظاهرَ ثلاثةٍ من حياته : أثرها في شعره ، وأثرها في حياته الاجتماعية ، وأثرها في سلوكه الذاتي . ثم أخرجه للناس في هذا الكتاب .

ولكن الكتاب لاينطوي على هــذا البحث فحسب ، وإنما ينطوي كذلك على شيء من التأريخ الأدبي فقد عرض لحكايتين في تاريخ الأدب العربي : أولاهما حكاية معاصرة هي حكاية المهرجان وبعض الوثائق التي تتصل به ، من مثل الدعوة إليه ، والظروف التي أحاطت به .. والثانية قديمة - معاصرة هي الآراء الأدبية التي دارت حول ولادة .

أما الحكاية الأولى فقد ضمن المؤلف كتابه عرضاً موجزاً لفكرة المهرجان منذ البداية ، أي منذ ساورت الفكرة وزارة الدولة للشؤون الثقافية بمناسبة الذكرى الألفية لمولد ابن زيدون « ٣٩٤ - ١٣٩٤ » ، ثم لبعض المراحل الـتي مرت بها ، ثم لنص الدعوة المشتركة التي وجهها الوزير الأديب باحنيني والتي كانت نصاً أدبياً بارعاً ، ثم لتأجيل الموعد ، ثم لكلمة الافتتاح - التي كانت في ذات الوقت كلمة وداع ، والتي ألقاها السيد الوزير على الأعضاء المشاركين .

ولم يكن ذلك من شأن الكتاب ، ولكن المؤلف خشي ألا يصدر الكتاب التذكاري عن المهرجان ، أو يتأخــر ، فأسرع إلى تسجيله بغية حفظه بين دفتي كتاب .

أما حكاية الآراء الأدبية حول ولادة ، فذلك أن المؤلف لاحظ أن كتاباً للأستاذ علي عبد العظيم .. وكان في أصله رسالة ماجستير ص ٢٣ - صدر سنة ١٩٥٥ ، أفاد من بحثه هو ، الذي كان أصدره سنة ١٩٤٧ ، تشابهاً معه أو تطابقاً أو توافقاً ، دون أن يدل عليه أو يعرف به أو يصاحبه في شيء .

وقد حاول الأستاذ الهلالي أن يشير إلى ذلك في البداية ، وفي

المقدمة ، إشارةً لبقة « ص ٦ » كان هذا التلويحُ بها يغني عن التصريح . ولكن اعتزازه بما كان انتهى إليه من رأي في تفسير ســلوك ولادة ، وموقف الأستاذ عبد العظيم في سكوته عن كتابه ، بَتّهُ التصريح بأنه لم يره « ص ٢٣ » ـ ذلك دفعه إلى أن يجاوز الإشارة في المقدمة إلى الافصاح الصريح في فقرات من الكتاب .

وقد اضطره الأمر أن يثبت مقالاً أُنُفاً ـ كان أعدّه ولم ينشره ـ بعنوان : ولادة بين الهستريا والشذوذ الجنسي ، ضمنه شهادةً من الأستاذ الدكتور بدوي طبانه لبحثه الأول ص ١٤ ، وتلخيصاً لبعض ما كان قاله فيه ، وبخاصة في فصل : فتاة ساحرة ، ثم لما قاله بعده الأستاذ علي عبد العظيم في كتابه « ابن زيدون : عصره ، حياته ، أدبه » في النقاط ذاتها ، هــــادفاً من ذلك إلى التأكيد ـ عن طريق المقارنة بين بعض الفقرات من هنــا وبعضها من هناك ـ على متابعة الأستاذ عبد العظيم له وأخذه منه .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

والواضح أن الأستاذ عبد العظيم لم يقتصر على الآراء التي وقف عندها الهلالي : عدم الزواج ص ١٧ ، الانحراف الجنسي والهستريا ص ١٨ وما بعدها ، ثم ص ٤٣ وما بعدها ، وإنما طرح فرضيات أخرى ، مما قاد المؤلف إلى مناقشته فيها (السادية عند ولادة ص ٢٤ والماسوشية عند ابن عبدوس ص ٢٤ ـ ٢٥) وإنكارها .

وفي النفس كثير مما يلجأ إليه بعض الباحثين من اقتباس هــذه النظريات النفسية المختلفة ، ثم تطبيقها على بعض شخصياتنا الأدبية ، فالأمر في ذلك يجب أن ينهض على عمق ودقة .

وليس الخوف ، في العادة ، من اتصال الآراء أو تلاحقها أو تلاقيها .. وإنما الخوف أن تستبد بنا بعض الآراء استبداداً عنيفاً فتحملنا على التسليم بها أو الانقياد إليها .

ذلك أننا لسنا أمام شخصية معاصرة نستطيع أن نتعرف إليها ، وإنما هي شخصية غبرت عليها قرون ، ألف سنة .. ثم نحن لا نملك عنها إلا بعض الأخبار وبعض الأشعار .

وتفسير الشخصية بالخبر أو الخبرين والبيت أو البيتين أمر عسير ولو تركنا الحبل على الغارب لكانت ولادة منحرفة وشاذة ، وهستيرية ، وسادية .. وذلك شأن لا يتسع الاطمئنان .. وحسبنا أن نرى في هذه الآراء أنها ملاحظات مثيرة ولكنها ليست حقائق قاطعة .

إن استخدام نظريات علم النفس على هذا النحو العريض يحتاج إلى تعامل طويل مع المناهج النفسية المختلفة ، وواضح أن استثمار هذه المناهج في دراسة ولادة سيكون صعباً جداً لتعذر تطبيق المنهج الاستبطاني (الذي يقوم على ملاحظة الإنسان نفسه) أو المنهج الموضوعي (الذي يقوم على أن نلاحظ نحن سلوك الآخرين) أو المناهج الأخرى التي تتكامل منها .

وأياً كان تعدد الدوافع التي أدت إلى إصدار هذا الكتاب وتنوعها فمن المؤكد أن الأستاذ الهلالي شارك بجهد واضح في هذا المهرجان على هذين النحويين : ما يتصل بابن زيدون أو بولادة نفسها (من هي ولادة ص ٣٠ وما بعدها ، ثم أثرها في شعره وحياته الاجتماعية وسلوكه) ثم ، ما يتصل بتطور الدراسات الأدبية المعاصرة في موضوع معين من نحو آخر . ولعل مثل هذا البحث ينهض مثلاً واضحاً على هذا التطور ، حين يبدأ

باحث موضوعاً ينقب فيه ليقع على بعض الآراء ثم تتناقل هذه الآراء بالمناقشة والتعميق والتنمية عقداً بعد عقد ، وباحثاً بعد باحث .

والأستاذ الهلالي في بعض أبحاثه ومقالاته الأدبية أحد البارزين في جماعة أدبية توشك أن تكون في بعض خصائصها مدرسة متميزة .. تعنى بأن تربط دائماً في حديثها عن الفكرة أو الظاهرة ، بتسجيل بعض الأسماء التي تصاحب هذه الفكرة أو التي تشهد لها .. هذه المدرسة التي نجد أسماء لامعة من أسمائها في بريد مجلة الأدب بوجه خاص والتي تعتمد الرسائل الاخوانية بعضاً من قوالبها فيما يساورها من فكر أو تعليقات .. وإنه لمُعْتَمد ومُعَوَّل ، يمازج بين الذات والموضوع أو بين الذوات والموضوعات على نحو منير ، ويمزج ما تكتبه روحاً من روح العلائق والصداقات .

فهل يفسر هذا ما نجده في هذا البحث من أسماء معاصرة ؟

بقي أن أشير إلى بعض الملاحظات الخفيفة : فقد ورد اسم الكتاب مرتين (ص ٢٨ و ص ٣٠) على أنه « ولادة وابن زيدون » مخالفاً لما على صفحة الغلاف . وعنوان الغلاف ألصق بالموضوع ، وأوضح دلالة عليه .

وورد في هامش ص ١٠ ، في صدر التعليق على كلمة « ازدياد » التي جاءت في رسالة الأستاذ الوزير باحنيني على أنه مصطلح مغربي ، وهو في الواقع مصطلح عربي ، ثم هو قبل ذلك مصطلح قرآني مأخوذ من قوله تعالى في الآية الكريمة ﴿ اللهُ يَعلمُ ما تحملُ كلُّ أنثى وما تغيضُ الأرحامُ وما تزدادُ وكلُّ شيءٍ عندهُ بمقدار [1] ﴾ .

وورد بيت ولادة : « وأمكن عاشقي من صحن خدي » (ص ١٦

(١) سورة الرعد الآية ٨

وص ٣٢م) وأفضّل أن تكون قراءته بالتضعيف وحذف حرف العطف : أمكّن .

والأستاذ الهلالي لايشير إلى أرقام الصفحات في بعض الهوامش التي يأخذ عنها (راجع مثلاً هوامش الصفحات ٤٠ – ٤٢ ، ٤٩ فيما أخذه عن الدكتور شوقي ضيف أو أحمد زكي باشا أو الذخيرة أو ..) .

تمنيت لو أن الأستاذ الهلالي استغنى في هذا الكتاب عن بعض ما كان يمكن أن يُستغنى عنه ، وبخاصة ما كان من تسجيله لحديث له صحفي في آخر الكتاب .. ذلك لأنه لايتضمن جديداً لم يسبق أن أشار إليه .

ومهما يكن من أمر ، فسيظل عنصر الإثارة الفكرية ومحاولة تعميق البحث عن هذه الشخصية الأدبية بعض مايدفع إلى شكر المؤلف وتقديره على عمله في هذا الجزء اللطيف .

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

دمشق **شكري فيصل**

شعر مروان بن أبي حفصة

جمعه وحققه الدكتور حسين عطوان
دار المعارف ١٩٧٣ – ١٨٤ صفحة

الأستاذ محمد يحيى زين الدين

حفلت كتب التراجم والتاريخ بذكر العديد من أشعار مروان ابن أبي حفصة ، أما الكتب الأخرى فلم ترو إلا بعض الأبيات اليسيرة منها ، ولم يتبقّ من قصائده المطولة سوى اثنتين ذكرهما ابن المعتز في كتابه طبقات الشعراء.

وقد عمد الدكتور حسين عطوان إلى جمع تلك الأشعار معتمداً على مصادر متعددة ، ولكنه غفل عن بعض الكتب المطبوعة مثل نثر النظم ، وغرر الخصائص ، وتاريخ الموصل . كما لم يتيسر له الاطلاع على بعض المخطوطات مثل عيون التواريخ ، والوافي بالوفيات . وثمة ملاحظات على صنيعه أذكرها فيما يلي :

ص/٢٠ :

بنو شُرَيْكٍ هُمُ القومُ الذينَ لهُمْ   في كلِّ يومِ رهانٍ يُحرِزُ القَصَبُ

وفي الحاشية : « رفع القصب وحقّه في قياس النحو أن ينصب ». وهذا خطأ بيِّن ، والصواب : « في كلّ يومِ رهانٍ يُحرَزُ القَصَبُ » بالبناء للمجهول ، والأبيات الثلاثة الأولى من هذه المقطعة هي من قطعة

أخرى في مدح المهدي ، وليس كما ذكر المحقق . انظر عيون التواريخ المجلد السادس حوادث « ١٦٤ » ، والمقطعة الثانية من هذا المقال في الصفحة التالية .

ص/٣٦

تذكّرنا أبصارُهـــا مقلَ المها وأعناقها أدمُ الظّباءِ العواقدُ

والصواب : تذكرنا أبصارَها مقلُ المها ، تمشياً مع سياق الشطر الثاني

ص/٨٩

ثلاثٌ بأمثالِ الجبالِ حُباهُمُ وأحلامُهم منها لدى الوزنِ أثقلُ

والصواب : ثلاثٌ بأمثال . . . وثلاث : تُقرن به الأمور وتُعقد .

ص/٩١

فأمسيتُ شدّةَ أيّامي فما ظفرت يداي منها بصابٍ ولا عسَلِ

والشطر الثاني مضطرب الوزن ، وصوابه كما في الإبانة عـــن سرقات المتنبي : ١٥٤ « لا ولا عسل » .

— ٢ —

كما غفل المحقق عن ذكر بعض أشعار مروان بن أبي حفصـــة ، وهي في مجموعها ٢٨ مقطعة ، عدد أبياتها ٩١ بيتاً ،وبعض هذه الأبيات تتمة لمقطعات الديوان ، وقد ألحقتُ بهـذه الزيادات تخريجاً لها ، وهو تخريـج مقتضب ، بيّنتُ فيه المصادر التي نقلتُ منها هذه المقطعات ، دون أن أبيّن عدد الأبيات أو نسبتها في كل مصدر منها :

١ ـ أفنى البكاءُ على الإمامِ محمّدٍ ماءَ العيونِ فأسعدتَ بدمائها (١)
إنّ القبورَ قديمَهـــا وحديثَهـا بصداكَ فاضلةً على أصدائهـــا

(١) تاريخ الموصل ٢٥٥ ، وانظر ق ١

مــا حفرة أسنى وأكرمُ ساكناً ... من حفرةٍ حدروك في أرجائها
إلاّ التي أمسى النبيُّ محمّــدٌ ... فيهــا فإن لتلك فضل سنائهــا

٢ ـ ما يلمعُ البرقُ إلاّ حنّ مغتربُ ... كأنّه مِن دواعي شوقِهِ وَصِبُ[1]
أهلاً بطيفٍ لأمّ السِّمطِ أرّقنا ... ونحنُ لا صَدَدٌ عنها ولا كَثَبُ
وُدّي على ما عهدتم في تجدّدِهِ ... لا القلبُ عنكم بطولِ النأيِ ينقلبُ
ما أنسَ لا أنسَ غيثاً طلّ وابلُهُ ... عليَّ من راحةِ المهديِّ ينسكبُ
شِمنا فما أخطأتنــا من مخايلِهِ ... سحابةٌ صوبُها الأوراقُ والذهبُ
صدّقتَ يا خيرَ مأمولٍ ومُعتمدٍ ... ظنّي بأضعافِ ما قد كنتُ أحتسِبُ
أعطيتَ سبعين ألفــاً غير متبِعِها ... منّــاً ولستَ بمنّانٍ بما تهبُ
قد لاحَ للناسِ بالمهديّ نورُ هدًى ... يضيءُ والصبحُ في الظلماءِ مُحتجبُ
خليفةٌ طــاهرُ الأثوابِ معتصمٌ ... بالحقِّ ليس له في غيرِهِ أرَبُ

٣ ـ له سحائبُ جودٍ في أنــامِلِهِ ... أمطارُها الفضّةُ البيضاءُ والذهبُ[2]
يقولُ في العُسْرِ إن أيسرتُ ثانيةً ... أقصرتُ عن بعضِ ما أعطي وما أهبُ
حتّى إذا عُدْنَ أيّام اليســارِ له ... رأيتَ أموالَهُ في النّاسِ تُنتهبُ
كالشّمسِ نوراً ولكنْ مالُهُ لهبُ ... كالغيثِ جوداً ولكنْ وبلُهُ ذهبُ

٤ ـ إذا ما حِمامُ المرءِ حُمَّ ببلدةٍ ... دعتهُ إليها حاجةٌ وتطرّبُ[3]

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

---

(١) عيون التواريخ المجلد السادس حوادث « ١٦٤ » وانظر ق ٤

(٢) غرر الخصائص ١٧٣ ، والبداية والنهاية ٩ / ٣٣٤ ، ونثر النظم ١٧ ، والمنتخب من ربيع الأبرار ١٠٤ ، ١١٨ ، والبيت الرابع في ديوان البستي ١٤ ضمن مقطعة في خمسة أبيات .

(٣) محاضرات الأدباء ٤ / ٤٩١ ، ٦١٤ ، وانظر ق ٢

٥ - يا من على الجود صاغ الله راحته ... فليس يعرف غير البذل والجود (١)
عمت عطاياك من في الأرض قاطبة ... فأنت والجود منحوتان من عود

٦ - كفى لك فضلاً أن أفضل حرة ... غذتك بثدي والخليفة واحد (٢)
لقد زنت يحيى في المشاهد كلها ... كما زان يحيى خالداً في المشاهد

٧ - زار ابن زائدة المقابر بعدما ... ألقت إليه عرى الأمور نزار (٣)
إن القبائل من نزار أصبحت ... وقلوبها أسفاً عليك حرار
ودت ربيعة أنها قسمت له ... منها فعاش بشطرها الأعمار
فلأبكين فتى ربيعة ما دجا ... ليل بظلمته ولاح نهار
لا زال قبر أبي الوليد تجوده ... بعهادها وبوبلها الأمطار
قبر يضم مع الشجاعة والندى ... حلماً يخالطه تقى ووقار
إن الرزية من ربيعة هالك ... ترك العيون دموعهن غزار
رحب السرادق والضياء جبينه ... كالبدر شق ضياءه الإسفار
لهفاً عليك إذا الطعان ببارق ... ترك القنا وطوالهن قصار
خنى الأعنة يوم مات مشيع ... بطل اللقاء مجرب مغوار
يمسي ويصبح معلماً تذكى به ... نار بمتوك وتخمد نار
مهما يبره فليس يرجو نقضه ... أحد وليس لنقضه إمرار

(١) نثر النظم ١٨ ، وهما في المحاسن والمساوىء ٣٤٩ ، والمحاسن والأضداد ١٠ لأبي وجزة السلمي .

(٢) وفيات الأعيان ٤ / ٢٧ ، والبداية والنهاية ١٠ / ٢١٠

(٣) العقد الفريد ٣ / ٢٢٠ ، والبيت الأخير منها في طبقات الشعراء ٢٢٠ لبكر بن النطاح .

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

لو كان خلفكَ أو أمامكَ هائبـاً ... أحداً سواكَ لهابكَ المقدارُ

٨ - لو مسّ بالكفّ عوداً يابساً نخراً ... لاهتزّ أخضرَ حتّى يطلعَ الثمر[١]

تركُ لا والقَني وارجعْ وسوفَ وعُدْ ... ما قالَ هذا وما فيهِ لهُ وطَرُ

لكنْ يقولُ نعَم وابشرْ وهاكَ وخُذْ ... هذا أقرُّ لهُ في فضلِهِ البشرُ

لو أنّ كتّابَ خلقِ الله كلّهم ... نعَم وحسّابهم جاؤوكَ فابتدروا

أن يحسبوا أو يخطّوا عُشرَ ما وهبت ... كفّاكَ يوماً من الأيّامِ ما قدروا

٩ - ولو لم يقمْ موسى عليها لرجّعَتْ ... حنيناً كما حنّ الصّفايا العشائرُ[٢]

١٠ - يتبعْنَ جاهلةَ الزّمامِ كأنّها ... إحدى القناطرِ وهي حرفٌ ضامرُ[٣]

١١ - يقولُ أناسٌ إنّ مروَ بعيدةٌ ... وما بعُدَت مروٌ وفيها ابنُ طاهرِ[٤]

وأبعدُ من مروٍ رجالٌ أراهمُ ... بحضرتنا معروفُهم غيرُ حاضرِ

عن الخيرِ موتى لا تبالي أزرتهم ... على طمعٍ أم زرتَ أهلَ المقابرِ

١٢ - إن ماتَ معنُ بني شريكٍ لم يزل ... لندًى إلى بلدٍ بغيرِ مسافرِ[٥]

١٣ - بكى الشّامُ معناً يومَ خلّى مكانَهُ ... فكادت له أرضُ العراقَيْن ترجفُ[٦]

ARCHIVE
http://archivebeta.sakhrit.com

---

(١) نثر النظم ١٨

(٢) تاريخ الخلفاء ١١٠ ، وانظر ق ٢٩

(٣) التشبيهات لابن أبي عون ٦٨

(٤) البصائر والذخائر ١ / ٩١ ، وعيون التواريخ المجلد السابع حوادث « ٢٣٠ » ، والبيت الثالث في محاضرات الأدباء ٢ / ٥٩٦ لأبي هفان .

(٥) مطلع الفوائد ٨٤

(٦) العقد الفريد ٣ / ٢٢٠ - ٢٢١

ثوى القائدُ الميمونُ والذائدُ الذي ... بهِ كانَ يُرمى الجانبُ المتخوّفُ
أتى الموتُ معناً وهو للعرضِ صائنٌ ... وللمجدِ مبتاعٌ وللمالِ متلفُ
وما ماتَ حتى قلّدته أمورَها ... ربيعةُ والحيّانِ قيسٌ وخندِفُ
وحتى فشا في كلِّ شرقٍ ومغربٍ ... أيادٍ لهُ بالضرِّ والنفعِ تُعرفُ
وكم مِن يدٍ عندي لمعنٍ كريمةٍ ... سأشكُرُها ما دامتِ العينُ تطرفُ
بكتهُ الجيادُ الأعوجيّةُ إذ ثوى ... وحنٌ مع النبعِ الوشيجُ المثقفُ
وقد غنيت ريحُ الصّبا في حياتِهِ ... قبولاً فأمستْ وهي نكباءُ حرجفُ

١٤ - يا خيزرانُ هناكِ ثمَّ هناكِ ... أمسى يسوسُ العالمينَ ابناكِ (١)

١٥ - كلُّ فتـاةٍ قصيرةٍ سمنت ... مُمسودةَ لا ألذُّ نيكها (٢)

١٦ - لكَ الفضلُ يا فضلَ بن يحيى بن خالدٍ ... وما كلُّ مَن يُدعى بفضلٍ له الفضلُ (٣)
رأى اللهُ فضلاً منكَ في الناسِ سابقاً ... فسمّاكَ فضلاً فالتقى الاسمُ والفعلُ
وزادكَ فضلاً أنّ أهلكَ في الورى ... كرامٌ إذا أزرى بذي الشّرفِ الكهلُ
ولم يُبقِ فيكَ الجُودُ للبخلِ موضعاً ... فأصبحَ يستعدي على جودِكِ البخلُ
إذا كذبتْ أسماءُ قومٍ عليهم ... فإسمكَ صدّيقٌ لهُ شاهدٌ عدلُ

١٧ - عُقِدت لموسى بالرّصافةِ بيعةٌ ... شدَّ الإلهُ بها عرا الإسلامِ (٤)
موسى الذي عرفت قريشٌ فضلَهُ ... ولها فضيلتُها على الأقوامِ

---

(١) تاريخ الطبري ٨ / ٢٣٣ ، وتاريخ الخلفاء ١١١ ، وهو في تاريخ الموصل ٢٥٧ لأبي المعافى .

(٢) التشبيهات لابن أبي عون ٢٩٦

(٣) البداية والنهاية ١٠ / ٢١١ ، وغرر الخصائص ١٧١ . وانظر ق ٥٣

(٤) تاريخ الخلفاء ١٠٧

بمحمّدٍ بعدَ النبيِّ محمّدٍ ... يحيي الحلالُ وماتَ كلُّ حرامِ
مهديُّ أمّتهِ الذي أمست بهِ ... للذلِّ آمنةً وللإعدامِ
موسى وليُّ عهدِ الخلافةِ بعدَه ... جفّت بذاكَ مواقعُ الأقلامِ
١٨ - يكادُ يخرجُ من ديباجِ أوجههم ... خوفَ المذلّةِ حتّى ينفطرنَ دَمَا(١)
١٩ - ومنهلٍ آجنٍ للعنكبوتِ به ... نسجٌ يُرى فوقَ طامي مائِه الدّمنِ (٢)
٢٠ - إني إلى كلِّ أرضٍ أنتَ ساكنُها ... صَبٌّ وإن كنتُ عنها نازحَ الوطنِ (٣)
قلّدتني منكَ حبلاً فاعتصمتُ بهِ ... أسبابُهُ غيرُ رثّاتٍ ولا وُهُنِ
تضيقُ أعطانُ قومٍ إن هُمُ سُئلوا ... وأنتَ بالخيرِ سهلٌ واسعُ العطنِ
لو لم تكن للندى جاراً فتطلقهُ ... ما اتفقَ والبخلُ مجموعَينِ في قَرَنِ
٢١ - أبا جعفرٍ صلّى عليكَ إمامُنا ... فرزؤكَ أمسى أعظمَ الحدثانِ (٤)
بكى الثقلانِ الإنسُ والجنُّ إذ ثوى ... ولم يكُ ميتاً قبلكَ الثقلانِ
٢٢ - وأكرمُ قبرٍ بعدَ قبرِ محمّدٍ ... نبيِّ الهدى قبرٌ بماسَبذانِ (٥)
عجبتُ لأيدٍ هالتِ التربَ فوقَهُ ... ضحىً كيفَ لم ترجعْ بغيرِ بنانِ
٢٣ - إني أقولُ قصائداً جوّالةً ... أبداً تجولُ خوالعاً أرسانَها(٦)
من كلِّ قافيةٍ إذا جرّبتُها ... جمحت فلم تملكْ يدايَ عنانَها

---

(١) محاضرات الأدباء ١ / ٢٨٤
(٢) شروح سقط الزند ٢ / ٨٢٠
(٣) المنازل والديار ٢١١ ، وانظر ق ٦٩
(٤) البدء والتاريخ ٦ / ٩٢ ، وتاريخ الموصل ٢٣٠
(٥) وفيات الأعيان ٢ / ٢١٠ ، ٥ / ٣٤١ ، والبدء والتاريخ ٦ / ٩٩
(٦) الأشباه والنظائر ٢ / ٢٦٦ ، وانظر ق ٧١

ARCHIVE http://archivebeta.Sakhrit.com

سارت بيوتي في البلادِ فامعنت وبيوتُ غيري لم ترِمْ أوطانَها

٢٤ - يُقيمُ الرجالُ الموسرونَ بأرضهم وترمي النوى بالمقترينَ المراميا[1]

وما فارقوا أوطانَهم عن ملالةٍ ولكنْ حذاراً مِن شماتِ الأعاديا

٢٥ - أقبلَ ينقضُّ انقضاضَ الكوكبِ[2]

كأنّهُ بازٍ هوى من مرقبِ

يطلبُ صيداً في فضاءٍ سبسبِ

لجائعٍ في وكرِهِ مزغّبِ

٢٦ - إنْ تحبسوني فالكريمُ يُحبسُ[3]

إني لسامي الناظرَينِ أشوسُ

مصابرٌ حتى تجيشَ الأنفسُ

لا ساقطٌ علجٌ ولا مدنّسُ

عرضي نقيٌّ وأديمي أملسُ

٢٧ - إنّ أميرَ المؤمنين المصطفى[4]

قد تركَ الصفصافَ قاعاً صفصفا

٢٨ - هذا لعمري مجلسٌ دنيٌّ[5]

---

(١) غرر الخصائص ٢١١

(٢) محاضرات الأدباء ٤ / ٥٠٠

(٣) البصائر والذخائر ٢ / ٤٥٣

(٤) تاريخ الطبري ٨ / ٢٦٨ ، وتاريخ الموصل ٢٩٠ ، وعيون التواريخ المجلد السادس حوادث « ١٨١ »

(٥) نور القبس ٢٩٥

ARCHIVE http://archivebeta.sakhrit.com

ثـــلاثـــةٌ كلهـــمٌ دعـــيٌ

— ٣ —

كما اختلفـــت بعض المصادر في نسبة العديد من المقطعات إلى مروان بن أبي حفصة . وقد وفّق الدكتور حسين عطوان إلى أن يميز عدداً كبيراً منها ، ولكنه غفل عن طائفة أخرى متنازع فيها فجعلها ضمن الصحيح من أشعاره ، وفيما يلي بيان ذلك :

١ – ق/٥ : ٢١

موفّقٌ لسبيلِ الرُّشدِ متّبِعٌ ... يزينه كلُّ ما يـــأتي ويجتنبُ
تسمو العيونُ إليهِ كلّما انفرجت ... للناسِ عن وجههِ الأبوابُ والحجبُ
له خلائقُ بيضٌ لا يغيّرُهـــا ... صَرفُ الزمانِ كما لا يصدأُ الذهبُ

ذكرها الباخرزي في دمية القصر ٢٩٨ ، ونسبها إلى أبي فارس حسين الأديب ، وفيه : « ولم يبلغني له شعر غير هـــذه الأبيات » . والأبيات الثلاثة في غرر الخصائص ١٠ غير منسوبة .

٢ – ق/٦ : ٢٢

يا أكرمَ الناسِ من عُربٍ ومن عَجمِ ... بعدَ الخليفةِ يا ضرغامةَ العربِ
أفنيتَ مالكَ تُعطيهِ وتُنهِبُهُ ... يا آفةَ الفضّةِ البيضاءِ والذهبِ
إنَّ السّنانَ وحدَّ السيفِ لو نطقا ... لأخبرا عنكَ في الهيجاءِ بالعجبِ

والبيتان ٢ ، ٣ في غرر الخصائص ١٨٤ غير منسوبين ، وفيه : « وحكى أبو بكر الماردانيّ قال كنت أساير أبا الجيش خمارويه بن أحمد ابن طولون ، وكان قد خرج إلى الصيد بدمشق إذ تلقاه أعرابي فأخذ بعنان فرسه وقال : . . . » . وهما في جمع الجواهر ٣١٦ غير منسوبين أيضاً .

أما المرزباني فقد ذكر البيت الثالث في معجم الشعراء ٣٩٨ ضمن مقطعة في أربعة أبيات ونسبها إلى مروان بن صرّد يمدح بها يزيد بن مزيد الشيباني ، ولكن الحصري ذكر في جمع الجواهر ٣١٦ أبيات مروان ابن صرّد دون أن يروي البيت الثالث فيها .

وإذا صحت رواية غرر الخصائص فالأبيات ليست لمروان بن أبي حفصة لأن وفاة خمارويه بن أحمد كانت في سنة ٢٨٢ .

٣ - ق/٢٢ : ٤١

لله درُّكِ يا عقيلة جعفرٍ ماذا وَلدتِ من العُلا والسؤددِ

إن الخلافةَ قد تبيّن نورُها للناظرينَ على جبينِ محمّدِ

أثبتها المحقق عن العقد الفريد ٢١٨/١ ، ولكنها لم يُنسبا فيه إلى مروان بن أبي حفصة ، وإنما نُسبا إلى أبي الجنوب : « قال أبو الجنوب مروان بن أبي حفصة » . وأبو الجنوب هو عبد الله بن مروان بن أبي حفصة ، وعليه فإن صحة العبارة : « قال أبو الجنوب بن مروان بن أبي حفصة » . ويؤيد ذلك ماجاء في كتاب الورقة ٤٥ :

« قال أبو هفّان : وذكر ابن إدريس بن سليمان ... أن هذه الأبيات لجبلة بن يحيى بعض آل أبي حفصة . قال : والحق عندنا أنها لعبد الله لأن ذلك لم يكن يحسن هذا الكلام » .

ويزاد فيها :

إني لأعلمُ إنّهُ لخليفــةٌ إن بيعةٌ عُقدت وإن لم تُعقدِ

وانظر كذلك ديوان مروان بن أبي حفصة ص ٧ : ٤

٤ - ق/٣٠ : ٤٩

لو كنتَ أشبهتَ يحيى في مناكحِه ... لما تقبَّتَ فحلاً جدُّه مَطَرُ

للهِ درُّ جيادٍ كنتَ سائسَها ... ضيَّعتَها وبها التحجيلُ والغُرَرُ

نبِّئتُ خولةَ قالت يومَ أنكحتَها ... قد طالَ ما كنتُ منكَ العارَ أنتظرُ

أثبتها المحقق عن الأغاني ٩/٤٤ ، والصواب أن الأبيات للقلاخ في هجاء مقاتل بن طَلَبَة . وهي في طبقات الشعراء ٤٤ ، والشعر والشعراء ٧٣٩/٢ ، والكامل ٢٧٢/١ ، وعيون الأخبار ١٦/٤ ، وفي طبقات الشعراء :

« ويقال إن أبا حفصة كان يهودياً فأسلم على يَدَيْ عثمان ، فأثرى وكثر ماله وتولى الحَزن لبني أمية ، وتزوج خولة بنت مقاتل بن طلبة .. فقال في ذلك القلاخ الشاعر يهجو مقاتل بن طلبة .... » .

ARCHIVE
http://archivebeta.sakhrit.com

وفي الشعر والشعراء ، والكامل ، وعيون الأخبار أن يحيى بن أبي حفصة هو الذي تزوج خولة بنت مقاتل . وللقلاخ ترجمة مقتضبة في الشعر والشعراء ٧٠٧/٢ ، والمؤتلف والمختلف ٢٥٣ ، والتكملة ٢ /١٦٩ مادة (قلخ) . ويزاد ضمن أبيات المقطعة :

أنكحتَ عبدَيْنِ ترجو فضلَ ماليهما ... في فيكَ مِمّا رجوتَ التُّربُ والحجرُ

٥ - ق/٣١ : ٥٠

أتظنُّ يا إدريسُ أنّـكَ مفلِتٌ ... كيدَ الخليفةِ أو يقيكَ فِرارُ

فليأتينَّكَ أو تَحُـلُّ ببلدةٍ ... لا يهتـدي فيها إليك نهارُ

إنَّ السُّيوفَ إذا انتضاها سخطةً ... طالت وتقصُرُ دونها الأعمارُ

ملكٌ كأنَّ الموتَ يتبعُ أمرَهُ ... حتى يُقالَ تُطيعُهُ الأقدارُ

الأبيات الثلاثة الأولى لأشجع السلمي في شرح المقامات ٢٩٣/١، وزهر الآداب ١٦٦/٤، والبيتان ١، ٢ في الأشباه والنظائر ٢ / ٢٤٢ لبعض بني أبي حفصة، والأبيات الأربعة في تاريخ الطبري ٨ / ١٩٩، وفيه: «فقال في ذلك بعض الشعراء أظنه المنازي ...»، والبيت الأخير منها في أشعار أبي الشيص الخزاعي ٦١، ومحاضرات الأدباء ١٦١/١ وفي مقاتل الطالبيين ٤٩٠: «وقال رجل من أولياء بني العباس يذكر قتل إدريس بن عبد الله ... قال ابن عمار: وهذا الشعر عندي يشبه شعر أشجع بن عمرو السلمي وأظنه له. قال أبو الفرج الأصفهاني: وهذا الشعر لمروان بن أبي حفصة أنشدنيه علي بن سليمان الأخفش له».

٦ — ق٤١/ب: ٦٢

بكت عتّابُ مسبلٌ دمعُها كالدُّرِّ إذ يُسْلَكُ من خيطِهِ

والبيت متنازع فهو لأبي نواس في محاضرات الأدباء ٧٧/٣، وبدائع البدائه ٨٤/١، وديوانه ٨٠/١، ولبكر بن حمّاد الباهلي في العقد الفريد ٥٤/٧. كما نسبته عدة مراجع أخرى إلى مروان بن أبي حفصة ومنها: نهاية الأرب ٧٦/٥، ونساء الخلفاء ٤٨، وكتاب الورقة ٤١، وعيون التواريخ المجلد السابع حوادث «٢٣٠»، وانظر كذلك المحاسن والأضداد ١١١، وفي أغلب هذه الكتب أن عناناً قالت:

فليتَ من يضربُها ظالماً تجفُّ يمناهُ على سوطِهِ

٧ — ق٧٦/ب: ١١٨

لعمري لنعمَ الغيثُ غيثٌ أصابنا ببغدادَ من أرضِ الجزيرةِ وابلُهْ
فكنّا كحيٍّ صبّحَ الغيثُ أهلَهُ ولم ترتحلْ أظعانُهُ ورواحلُهْ

البيتان في محاضرات الأدباء ٥٨٣/٤ وفيه :

« أنشد مروان بن أبي حفصة قول الشاعر :

إذا جئتُ أعطاني وإن أنا لم أجيء أتانيَ من جدواهُ ما كنتُ أرتجي

فقال مروان : قد قلتُ أحسنَ من هذا ، بعث إليَّ عبد الله بن طاهر عشرين ألفاً فقلتُ فيه ... » .

ومما لمروان أيضاً في ديوان المعاني ٦٥/١ ، ومعها بيت آخر هو :

ونعمَ الفتى والسّدُّ بيني وبينهُ بعشرينَ ألفاً صبَّحتني رسائلُهُ

ونسبا في كتاب الورقة ٤٥ إلى عبد الله بن مروان بن أبي حفصة ، ولذلك جعلها المحقق ضمن الشعر المختلط ، والصواب أن البيتين لمروان . ويزاد فيها من كتاب الورقة :

أتى جودُ عبدِ الله حتى كفتْ بهِ رواحلنا سيرَ الفلاةِ رواحلُهُ

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

- ٤ -

وقد رأيت أن أضيـــف بعض التخريجات لقصائد الديوان ومقطعاته دون تبيان عدد الأبيات أو نسبتها في كل مصدر .

ق/٨ : خزانة الأدب ٢١٠

ق/١٢ : شرح المقامات الحريرية ٣٧/١

ق/١٤ : الأشباه والنظائر ٢٢٠/١

ق/٢٤ : العقد الفريد ٢٩٦/٢

ق/٢٩ : تاريخ الخلفاء ١١٠

ق/٣٤ : عيون التواريخ المجلد السادس حوادث « ١٧٠ » والأشباه والنظائر ١٥٩/١

ق/٣٥ : الشعر والشعراء ١/٤٦٧ ، ومحاضرات الأدباء ١/٢٥٥ ، ونور القبس ١٨٥ ، وشروح سقط الزند ٤/١٥٧٤

ق/٣٧ : اللسان والتاج « زمل » ، والإبانة عن سرقات المتنبي : ٢٥٥ ، والمصون في الأدب ١١ ، ومقدمة الأعلم على شرح الدواوين الستة .

ق/٣٩ : عيون التواريخ المجلد السادس حوادث « ١٦٥ » ، وتاريخ الموصل ٢٤٦ ، والبدء والتاريخ ٦/٩٦ ، والبداية والنهاية ١٠/١٤٧

ق/٤٠ : التنبيه والإشراف ١٩٠ ، والبداية والنهاية ١٠/٢٠١

ق/٤٢ : ثمرات الأوراق ١٩٢

ق/٤٩ : محاضرات الأدباء ٣/٣١٦

ق/٥٠ : عيون التواريخ المجلد السادس حوادث « ١٥١ » ، والوافي بالوفيات المجلد الثالث ، ومحاضرات الأدباء ٤/٥٢٥ ، ونور القبس ١٣٨

ق/٥١ : عيون التواريخ المجلد السادس حوادث « ١٥١ » ، والوافي بالوفيات المجلد الثالث .

ق/٥٢ : البداية والنهاية ١٠/١٥٩

ق/٥٣ : تاريخ الموصل ٢٨١ ، وكتاب الورقة ٩٣

ق/٥٥ : عيون التواريخ المجلد السادس حوادث « ١٨٢ » ، والوافي بالوفيات المجلد الثالث ، وغرر الخصائص ١٥ ، ١٨ ، والمستطرف ١/ ١٤٨ ، ونهاية الأرب ٧/١٤٧ ، والأشباه والنظائر ١/٢١ ، ولباب الآداب ٣٦٥ ، ومحاضرات الأدباء ١/٢٦٦ ، وخزانة الأدب ٤٣٤

ق/٥٨ : تاريخ الموصل ٢٨١

ق/٦٠ : محاضرات الأدباء ٢/٥٤٩

ق/٦١ : عيون التواريخ المجلد السادس حوادث « ١٨٢ » ، والوافي

بالوفيات المجلد الثالث ، ووفيات الأعيان ٣٥٧/٣ ،وحلبة الكميت ١٨٨ ، ونور القبس : ١٣٩

ق/٦٤ : الرسالة الموضحة ١٥

ق/٦٥ : عيون التواريخ المجلد السادس حوادث « ١٧٦ » ، والبداية والنهاية ١٦٧/١٠

ق/٦٦ : عيون التواريخ المجلد السابع حوادث « ٢٢٠ » ، وتاريخ الموصل ٢٧٨

ق/٦٨ : عيون التواريخ المجلد السادس حوادث « ١٨٢ » ، والوافي بالوفيات المجلد الثالث ، وغرات الأوراق ٢٠٦ ، والمستطرف ٦٤/١

ق/٦٩ : عيون التواريخ المجلد السادس حوادث « ١٨٢ »

ق/٧٣ : طبقات الشعراء ٦٢ ، والرسالة الموضحة ١٤٢

ق/٧٥ : البداية والنهاية ٢٧٦/١٠ ، وكتاب بغداد ٣١٣ ، والكامل في التاريخ ٢٣٠/٥ ، ومحاضرات الأدباء ٤٠٥/٤ ، وتاريخ الخلفاء ١٢٥

حلب محمد يحيى زين الدين

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

الأوائل لأبي هلال العسكري

تحقيق محمد المصري ووليد قصاب

طبع وزارة الثقافة بدمشق ١٩٧٥

الأستاذ إبراهيم صالح

هذا الكتاب حققه أستاذان فاضلان ينتميان إلى جيل عرف حق عربيته وواجبه في إحياء آثار سلفه ، فعملا في تحقيق أصل قيّم من أصول تراثنا الزاهر ، ناهيك عما في نفوس العلمـــاء والأدباء لأبي هلال العسكري من منزلة رفيعة وتقدير عظيم .

وقد قام المحققان بهذا العمل وتكبدا مشقة تصحيحه وتخريجه بدافع الغيرة على هذا التراث بعد أن لم يرتضيا تحقيق الأستاذ محمد السيد الوكيل ، وبذلا كل ما في وسعها لإخراج الكتاب في حلته القشيبة هذه . وإني لأستميحها عذراً في أن أضيف إلى عملها بعض الاستدراكات والتخريجات لا تعدو في مضمونها أن تكون اعترافاً بجميل صنعها ، ولعلّ فيها بعض الفائدة . وكلنا يسعى نحو الأفضل ، والكمال لله وحده .

الاستدراكات :

١ – يضاف إلى قائمة كتب الأوائل التي صنفت بعد أبي هلال ص ١٤ مايلي : ٩ – كتاب الأوائل لإسماعيل الموصلي المتوفى سنة ٦٢٩ وهو ينقل عن العسكري .

ذكره البغدادي في شرح أبيات مغني اللبيب ٢ / ٢٧٩ ط دمشق ونقل منه وقال : « هذا ما ذكره الموصلي تبعاً للعسكري ، ٢/٢٨٢

٢ - ص ١/١٢ : البيت : وبيعاً كعبة الرحمن جمعاً ...

قلت : في ثمار القلوب للثعالبي ١٠٦ ط ١٩٠٨ : حمقاً ، ولعله أصوب .

٣ - ص ١/٣٤ : نقل السيوطي نيران العرب ملخصاً عن العسكري في شرح شواهد المغني ٣٠٥ - ٣١٠ ط دمشق بتحقيق كوجان . وفيه من التصحيف ما لا يخفى .

وفي ثمار القلوب للثعالبي بحث واسع تحدث فيه عن أنواع النيران بما أربى على ما عند العسكري من ص ٤٥٤ - ٤٦٩

وفي شرح أبيات مغني اللبيب للبغدادي ٣/٢٧٩ بحث في نيران العرب نقله من كتاب الأوائل لإسماعيل الموصلي .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

٤ - ص ١/٤٧ : البيت :

يشفون آبالهمُ بالنـــار والنار قد تشفي من الأوزار

قلت : كذا ! ولا يستقيم معنى البيت مع ما شرحه المؤلف بعد إنشاده ، وصواب روايته :

يسقون آبالهم بالنـــار والنار قد تشفي من الأوار

وقد نقله السيوطي ٣٠٩ و ٣١٦ بهذه الرواية وصّرح بنقله عن أوائل العسكري ، وبهذه الرواية عند البغدادي ٣٠٠/٢ وهو من أبيات النحويين .

٥ - ص ١/٧٠ : البيت .... وما بل بحر صوفة بنكاف

صوابه : بنطاف ، كما في الشرح بعده . وهذا لا شك خطأ مطبعي .

٦ - ص ١/٧٦ : س ١٩ : فقال له أبو الحارث حمير . كذا

وصوابه جمين أو جميز . راجع عيون الأخبار ٣/٢٥٥ والحاشية .

٧ - ص ١/١٤٤ : البيت :

هوت بي إلى حبها نظرة هويّ الفراشة للجاحم

قلت : في ثمار القلوب ٣٩٩ : في الجاحم ، ولعله أصوب .

٨ - ص ١/١٥٠ : س ٤ : في أكنافم . صوابه : في أكنافهم . وهو خطأ مطبعي .

٩ - ص ١/١٩٥ : س ٤ : إلا كذابٌ فقيرٍ . صوابه : إلا كذابٌ مفترٍ . التصويب عن الطبري ٢/٣١٠

١٠- ص ١/٢٤٨ : ص ١٦ :فإني لهم وفر. صوابه : فأنى لهم وفر ولسنا ذوي وفر ؟

١١ - ص ١/٣٢١ : س ٢١ الحاشية : وجعل قاعدة ملكه الشام . خطأ ، صوابه : المدينة المنورة

١٢ - ص ١/٣٢٧ : س ١٢ : فاتبعه خالد بن خلي الكلابي فقتله . قلت : في الطبري ٥/٥٣٩ أن قاتل النعمان بن بشير هو عمرو بن الخلي الكلاعي .

١٣ - ص ١/٣٦٠ : س ٢ : بعد أبيه . صوابه : بعد ابنه . وراجع ص ١/١٤٢ ج ٤

* * *

اهتمام المحققين بالتخريج شجعني أن أضيف إلى عملها هذه التخريجات ولعلها لا تخلو من فائدة :

١ - ص ١/١١ : يضاف إلى الحاشية ٤ : وثمار القلوب ١٠٦ ، وشروح سقط الزند ٥/١٩٤٢ — ١٩٤٣

٢ – ص ١/٢٥ : يضاف إلى الحاشية ٣ : وثمار القلوب ٢٦٩ حيث فيه الكلام بكامله . والمعمرين ٦١

٣ – ص ١/٢٧ : يضاف إلى الحاشية ٢ : وثمار القلوب ٢٨٥

٤ – ص ١/٣٥ : يضاف إلى الحاشية ٤ : ورسالة النيروز لابن فارس ضمن نوادر المخطوطات ١٩/٢ ، وديوانه ٣٦ (بشير يموت) .

يضاف إلى الحاشية ٦ : ورسالة النيروز ١٩/٢ للورل الطائي ، وثمار القلوب ٤٦١ والسيوطي ٣٠٦ وفيها للودك الطائي .

يضاف إلى الحاشية ٩ : وثمار القلوب ٤٦١ والسيوطي ٣٠٥ والبغدادي ٢٧٩/٢

٥ – ص ١/٣٧ : يضاف إلى الحاشية ١ : وثمار القلوب ٤٥٩ ، وإلى الحاشية ٣ : وثمار القلوب ٤٥٩ (نار المسافر) .

٦ – ص ٣٨ : يضاف إلى الحاشية ٣ : وثمار القلوب ٤٦١ (نار الإنذار) .

يضاف إلى الحاشية ٦ : وثمار القلوب ٤٥٦ والمعارف ٦٢ والسيوطي ٣١٠ والبغدادي ٢٨٠/٢

٧ – ص ٤٠ : يضاف إلى الحاشية ٣ : البغدادي ٢٨١/٢ . ونار الصيد في ثمار القلوب ٤٦٢

٨ – ص ٤١ : يضاف إلى الحاشية ٢ : ونار الأسد في ثمار القلوب ٤٦٠ تحت عنوان : نار التهويل .

٩ – ص ٤٢ يضاف إلى الحاشية ٤ : وثمار القلوب ٤٦٢ - ٤٦٣ وشروح سقط الزند ٥٠٦/٢ - ٥٠٧

يضاف إلى الحاشية ٧ : وثمار القلوب ٤٦٣ برواية أخرى .

١٠ - ص ٤٣ : وثار القرى في ثمار القلوب ٤٥٧ والسيوطي والبغدادي .

١١ - ص ٤٥ : وثار الحرب في ثمار القلوب٤٥٨ والسيوطي والبغدادي.

١٢ - ص ٤٥ : يضاف إلى الحاشية ١١ : وكتاب العصا لأسامة ابن منقذ ضمن نوادر المخطوطات ٢٠٢/١ ، ولم يجد محققه الأستاذ عبد السلام هارون البيت في ديوان أبي طالب المخطوط بخط الشنقيطي.

١٣ - ص ٦٠ : يضاف إلى الحاشية ١ : وقطب السرور ١٨٧ وإلى الحاشية ٣ : وقطب السرور ١١٨ ، ١١٩ وأخبار الأذكياء لابن الجوزي ٤٠ (خولي) .

١٤ - ص ٦١ : الخبر في قطب السرور ١٥٨ - ١٥٩

١٥ - ص ٧١ : يضاف إلى الحاشية ١ : وثمار القلوب ١١٠

١٦ - ص ٨١ : يضاف إلى الحاشية ٦ : وثمار القلوب ٥١٥ مع آخر قبله ، وديوانه ١٩ (بشير يموت) .

١٧ - ص ٨٤ : خبر قس بن ساعدة ، نقله عن أبي هلال أسامة ابن منقذ في كتاب العصا . نوادر المخطوطات ١٨٥/١

يضاف إلى الحاشية ٢ : وثمار القلوب ٩٥

١٨ - ص ٨٥ : يضاف إلى الحاشية ٢ : وثمار القلوب ٩٥ ومعجم الشعراء ٢٣٢ والعصا ١٨٦/١ وإعجاز القرآن للباقلاني ١٥٢

١٩ - ص ٨٩ يضاف إلى الحاشية ٦ : والمعمرين ٥٧ ، وفيه أمم الجارية : خصيلة .

٢٠ - ص ٩٠ : يضاف إلى الحاشية ٣ : والمعمرين ٦٤

٢١ - ص ٩٤ : الخبر في رسائل الجاحظ ٢/١٣٢ — ١٣٣ بتحقيق عبد السلام هارون .

٢٢ ص ١٠١ : يضاف إلى الحاشية ٥ : والمفضليات ٢٦٧ ومعجم الشعراء ٤٣٢ — ٤٣٣ والتنبيه والاشراف (مصورة الأوربية) ١٨٧ ، وثمار القلوب ١٤٣ ، والأول في عيون الأخبار ١/٢٧٤

يضاف إلى الحاشية ٦ : وديوان الهذليين ٣/١١٦ والأغاني ٢١/٢٢٢ (ط. هيئة) ، والأخير في ثمار القلوب ١٤٣

٢٣ — ص ١٠٢ : قصة الزباء وجذيمة الأبرش في : أسماء المغتالين لابن حبيب ضمن نوادر المخطوطات ٢/١١٢ — ١١٥

٢٤ — ص ١١٤ : المثل : شب عمرو عن الطوق . في ثمار القلوب ٥٠٥ والتنبيه والاشراف ١٨٧ ونسب قريش ١٠٠ والفاخر ٧٣ والمعارف ٦١٨ ، وغيرها كثير .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

٢٥ — ص ١١٥ : عن أولية الكتابة العربية يراجع التنبيه على حدوث التصحيف لحمزة الأصفهاني ١٩ — ٢٠ (ط. المجمع) .

٢٦ — ص ١١٧ : يضاف إلى الحاشية ٣ : والأغاني ١٧/٣١٣ — ٣١٤ (ط. هيئة) .

٢٧ — ص ١٣٧ : يضاف إلى الحاشية ٢ : وكنى الشعراء لابن حبيب ضمن نوادر المخطوطات ٢/٢٨٨

٢٨ — ص ١٤٠ : الخبر في إحكام صنعة الكلام للكلاعي ٥٥ (ط. دار الثقافة) .

٢٩ — ص ٢٢٨ س ١١ : وذكروا أن عروة بن الزبير ... الخبر

في ثمار القلوب ٢٤٠ (عجائز الجنة) نقلاً عن الزبير بن بكار . ولم أقف عليه في الجزء المطبوع من جمهرة نسب قريش للزبير .

٣٠ – ص ٢٣٦ : يضاف إلى الحاشية ٢ : وقطب السرور (مرتين) ١٨٨ و ٥٠١

٣١ – ص ٢٦٤ : س ٣ : وذكر لبعض الخلفاء . قلت : هو المتوكل والخبر في أخبار الأذكياء لابن الجوزي ١٤٧ وأخبار الظراف ٨٦

٣٢ – ص ٢٦٦ : يراجع في أسباب النقمة على عثمان رضي الله عنه والرد عليها كتاب العواصم من القواصم لابن العربي ٥٣ – ١٠٩ ط التمدن الإسلامي بدمشق .

٣٣ – ص ٢٧٠ : س ١٤ : البيت في زجر النابح للمعري ٧٣ بلا عزو برواية : كليه وجريه جعار وأبشري ...

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

٣٤ – ص ٣٠٠ : يضاف إلى الحاشية ٣ : وطبقات فحول الشعراء لابن سلام ١/٣٠

٣٥ – ص ٣٢٤ : يضاف إلى الحاشية ٤ : وثمار القلوب ٩٩ وشروح سقط الزند ٢/٥٣٣ ومابعد . ويصحح في الحاشية نفسها : طاح وثمة .

٣٦ – ص ٣٨٦ : أبيات الرشيد ماعدا الأخير في كتاب الورقة لابن الجراح ١٩ يقولها في ماردة بنت شبيب أم أبي إسحاق .

٣٧ – ص ٢/٥٢ : يضاف إلى الحاشية ٦ : ونيمة الأشعث في ثمار القلوب ٦٩

٣٨ – ص ٢/٥٣ : يضاف إلى الحاشية ٣ : وثمار القلوب ٧٠ – ٧١ والكامل للمبرد ٣/٢٦٩

٣٩ — ص ٦٣ : يضاف إلى الحاشية ٣ : والمعارف ٤٤٥ - ٤٤٦

٤٠ — ص ٩٦ : في قطب السرور ٦٢ قصة تشبه هذه .

٤١ — ص ٩٨ : يضاف إلى الحاشية ٥ : وثمار القلوب ١٤٢

٤٢ — ص ١١٥ : يضاف إلى الحاشية ٢ : وفي المعارف ٤٣٠ ملخصاً ، وأخبار الأذكياء ٦٦

٤٣ — ص ١٢٩ : يضاف إلى الحاشية ١ : وإنباه الرواة ٤/١ ومابعد ، والمحكم في نقط المصاحف للداني ٣

٤٤ — ص ١٣٠ : يضاف إلى الحاشية ٦ : وإنباه الرواة ٥/١ والمحكم ٤ و ٦

٤٥ — ص ١٣١ : يضاف إلى الحاشية ٢ : وعيون الأخبار ١٦٤/٢ يضاف إلى الحاشية ٣ : وإنباه الرواة ٢٢/٢ وأمالي القالي ١٤/٢ (بولاق).

٤٦ — ص ١٣٢ : يضاف إلى الحاشية ٥ : وأخبار النحويين البصريين ٢٠ (كرنكو) .

٤٧ — ص ١٣٣ : يضاف إلى الحاشية ٢ : والكلام بنصه منقول عن المعارف ٤٩٨ — ٤٩٩

٤٨ — ص ١٤٧ : يضاف إلى الحاشية ٣ : وثمار القلوب ٤٦٤ لأحمد بن أبي طاهر (ابن طيفور) .

٤٩ — ص ١٥٩ : يضاف إلى الحاشية ٤ : والمعارف ٦٣٢ والميداني ١١٤/١ ، وثمار القلوب ٢٤٠ ، والمستقصى ١٨/١ ، والاختيارين ٢٧٣ ، والبغدادي ٤٧/٢

٥٠ – ص ١٦٠ : س ٤ : قد أتتكم الشجر وأتتكم حمير : صوابه : أو أتتكم حمير .

٥١ – ص ١٦١ : س ٦ : شوم طوبس : في ثمار القلوب ١١٤

٥٢ – ص ١٧٤ : يضاف إلى الحاشية ٣ : والأبيات الثلاثة في ثمار القلوب ٢٥٢

٥٣ . ص ١٧٥ : يضاف إلى الحاشية ٥ : والأول في التنبيه والإشراف ٢٨٦ لعطارد ، والثلاثة في ثمار القلوب ٢٥٢ لقيس بن عاصم .

٥٤ – ص ١٩٢ : يضاف إلى الحاشية ٤ : والخبر في المعارف ٦٦٠

٥٥ – ص ٢٢٠ : يضاف إلى الحاشية ٤ : والأرجوزة بكاملها في الطرائف الأدبية للميمني ٥٧ – ٧١ ومجلة المجمع العلمي العربي مج ٨ عام ١٩٣٨

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

دمشق إبراهيم صالح

آراء وأنباء

الفقيد الأستاذ الشيخ محمد بهجة البيطار

في يوم السبت ٣٠ جمادى الأولى ١٣٩٦ هـ ، ٢٩ أيار ١٩٧٦ انتقل إلى جوار ربه الأستاذ الشيخ محمد بهجة البيطار عضو مجمع اللغة العربية في دمشق بعد حياة مباركة مديدة قضاها في رعاية الثقافة العربية والدراسات الإسلامية في المساجد والمدارس ، والكليات والجامع .

ولد محمد بهجة بن محمد بهاء الدين البيطار في دمشق سنة ١٣١١ هـ ١٨٩٤ م من أسرة معروفة بالعلم والفضل ، وتلقى علومه الأولية في مدارسها ، حتى إذا كانت مرحلة التعليم العالي شملته رعاية لفيف من كبار علماء دمشق ومحدثيها منهم : والده المرحوم بهاء الدين البيطار وجده الشيخ عبد الرزاق البيطار صاحب كتاب « حلية البشر » .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

بدأ عمله في دمشق مدرساً للعلوم الدينية واللغة العربية والفرنسية ثم شارك في المؤتمر الإسلامي العام الذي عقد في السعودية سنة ١٣٤٤ هـ وهناك استبقاه جلالة الملك عبد العزيز آل سعود في الحجاز فمكث من ١٣٤٤ – ١٣٥٠ أدار خلالها المعهد العلمي السعودي خمس سنين وانيطت به كذلك أعمال أخرى إدارية وشرعية بتكليف من جلالة الملك .

وبعد عودته من السعودية عمل في سنة ١٣٥٤ مدرساً للعلوم الدينية والعربية والفقهية في دمشق وبيروت ، حتى إذا كان عام ١٣٦٣ استدعي مرة أخرى لإنشاء دار التوحيد في مدينة الطائف فمكث ثلاث سنوات عاد بعدها إلى دمشق فانتدب للتدريس في كليتي الآداب والشريعة .

انتخب عضواً في المجمع العلمي العربي بدمشق تقديراً لمكانته العلمية عام ١٣٤٠ هـ - ١٩٢٢ م ، ثم انتخب كذلك عضواً في المجمع العراقي سنة ١٩٥٤ م . وبعد توحيد مجمعي دمشق والقاهرة في سنة ١٩٦٠ م اعتبر عضواً في المجمع الجديد .

طوف في أكثر البلدان العربية والإسلامية وزار العالمين الشرقي والغربي وكان الدافع إلى رحلاته الكثيرة تثبيت دعائم الفصحى وتوطيد أواصر القربى بين أبنائها ، ونشر العقيدة الإسلامية والدفاع عنها ، والتنويه بالإسلام وحضارته .

ولعل أكثر رحلاته مشقة وأحفلها بالمخاطر والأهوال رحلته إلى الحجاز ونجد سنة ١٣٣٨ هـ بتكليف من جلالة الملك فيصل بن الحسين بغية عقد اتفاق عام بين أفراد الجزيرة ، ودفعاً للعدوان الأجنبي على البلاد العربية والإسلامية .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

وكما كانت حياة فقيد المجمع حافلة بالنشاط والعمل كذلك كانت زاخرة بالنتاج ، فقد ألف عدداً كبيراً من الكتب منها : نقد عين الميزان ، والثقافتان الصفراء والبيضاء وكتاب حياة شيخ الإسلام ابن تيمية . ومن الكتب التي حققها : كتاب حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر . كما نشر الكثير من المقالات في مجلة المجمع وفي مجلة التمدن الإسلامي وفي غيرهما .

أما في حياته الخاصة فقد كان مثالاً للتواضع والزهادة ، وصورة صادقة للجود والكرم .

رحم الله محدث الشام وأستاذ الجيلين فيها وجزاه الله لقاء عمله في الدنيا حسن ثواب الآخرة .

الفقيد الاستاذ أمين نخلة

في ١٤ أيار من عام ١٩٧٦ اخترمت يد المنون في بيروت دعامة من دعائم الفصحى وصوتاً طالما غنى الضاد ببيان مشرق، ودافع عنها بعبارات صلبة، قاطعاً الطريق على أعدائها من أنصار الحرف اللاتيني واللغة العامية.

في أيار من هذا العام صمت الرجل الكبير الذي أقعدته العلة في بيته سنوات عدة وعملت على قطع الصلة بينه وبين الماضي فكاد لا يذكر منه شيئاً ...

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ولد الفقيد عام ١٩٠١، في بلدة «مجدل معوش» في قضاء الشوف حيث كان والده «رشيد نخلة» مديراً لتلك المنطقة.

ونشأ في أسرة ذات حظ من نعمة وجاه وثقافة وأدب، فسهر والده على تربيته وتعليمه ورعى موهبته التي بدأت تتفتح مبكرة، وللوراثة فيها حظ كبير؛ فأرسله في صغره إلى «مدرسة الاخوة المريميين» في «دير القمر» انتقل بعدها إلى «الكلية البطريركية في بيروت» وتتلمذ على يد العالم اللغوي المعروف الشيخ عبد الله البستاني، وبقي فيها حتى نهاية المرحلة الثانوية، ثم انتقـــل إلى دمشق حيث نال شهادة

الإجازة في الحقوق ، عاد بعدها إلى بـــيروت وتابع دراسته في العـــلوم الإدارية في الجامعة اليسوعية في بيروت فنال فيها أيضاً شهادة « الليســانس » .

تقلب في مناصب سياسية هامة ، وعمل في الصحافة والمحاماة فكان له فيها مواقف مشرفة .

انتخب الفقيد عضواً مراسلاً في مجمع اللغة العربية بدمشق عام ١٩٦٦. ألف في الأدب والاجتماع والتاريخ والنقد . من مؤلفاته : « المفكرة الريفية » و « ذات العماد » و « الحركة اللغوية في لبنان » .

أما نتاجه الشعري فقد ظهر في أربعة دواوين : « الديوان الجديد » و « ليالي الرقمتين » و « في الهواء الطلق » و « دفتر الغزل » .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

كان أمين نخلة اتباعياً في شعره إبداعياً في نثره ، ولكن الابداعية عنده لم تكن هرباً من الواقع وميلاً إلى التفرد والعزلة ، كانت هرباً من المدينة وحباً للريف .. حباً للطبيعة ومن فيها وما فيها ، وكرهاً لكل مظاهر الحضارة وبهارجها .

رحم الله فقيد العربية الغالي وعوض مجمعها عنه خيراً .

حفل استقبال الزميل محمد هيثم الخياط

انتخب مجلس مجمع اللغة العربية في جلسته السابعة من دورته المجمعية (١٩٧٥ ـ ١٩٧٦) التي عقدها بتاريخ الرابع من ذي الحجة ١٣٩٦ الموافق للسابع من كانون الأول ١٩٧٥ ، الأستاذ الدكتور محمد هيثم الخياط عضواً عاملاً في المجمع للكرسي الذي شغر بوفاة الأستاذ الدكتور محمد صلاح الدين الكواكبي . وقد صدر بذلك المرسوم ذو الرقم ١١١ والتاريخ ١٩٧٦/٢/٢٤ .

واحتفل المجمع باستقبال الزميل الجديد في جلسة علنية عقدها في بناء المجمع « قاعة المرحوم الأستاذ الرئيس محمد كرد علي » بتاريخ ٢٩ ربيع الثاني ١٣٩٦ الموافق ٢٩ نيسان ١٩٧٦ ، دعي إليها نخبـة من رجال الفكر والثقافة .

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

وافتتح الحفل الأستاذ الرئيس حسني سبح بكلمة أشاد فيها بالعضو الجديد وكفاءته مشيداً بعلمه وخلقه وفضل أبيه الجامعي الكبير الدكتور حمدي الخياط على العربية ، متمنياً أن يفيد المجمع من مواهبه ونشاطه .

ثم ألقى الأستاذ الدكتور شكري فيصل خطاب الاستقبال تحدث فيه عن الزميل المجمعي الجديد .

ثم ألقى الدكتور محمد هيثم الخياط خطابه الذي تحدث فيه عن سلفه المرحوم الكواكبي .

وننشر فيما يلي نص الخطابين :

خطاب الدكتور شكري فيصل

في حفل استقبال الدكتور محمد هيثم الخياط

حين نأخذ أنفسنا بالتفكير في تاريخنا الحديث منذ بدأنا حركة النهضة فإن جملةً من الأحداث الضخمة، وطائفةً من الظواهر البارزة، تتلامح لأعيننا ثم تقترب منا، ثم تقف لنا كما تقف الأعلام والصُّوى على الطريق الذي قطعته حياتنا العربية المعاصرة.

وحين نمضي نتعقب هذه الأحداث أو نستجلي هذه الظواهر، بعيداً عما يكون رافقها أو يرافقها من الضجات المصطنعة، بعيداً عما أهيل أو يهال عليها من الأضواء الملونة، حين نفعل ذلك نغمض أعيننا عن البريق الخاطف ونصمّ آذاننا عن الصوت المصطنع ونتجاوز الأحداث المجوفة — فإن واحدة من هذه الظواهر الجوهرية الخالدة لا تلبث أن تستأثر بانتباهنا ثم لا تلبث أن تستبدّ بنا، بما امتدّ من أبعادها، وانتشر من مآثرها، وخلّد من آثارها.

هذه الظاهرة التي عنيتُ والتي ترتفع لأعيننا في الأفق العربي كما ترتفع نجمة القطب مضيئةً وهادية، هي التي ارتسمت منذ خمسين سنة أو يزيد على سماء دمشق، على أفقها الغربي وعلى أفقها الشرقي. فأما الأفق الغربي فقد كان ذلك حين أخذت الجامعة السورية طريقها الجديد لتكون الجامعة

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

العربية الأولى لغة وروحاً ، فوصلت بذلك ما بين العرب وبين ما انقطع من ثقافتهم منذ نحو سبعة قرون .. وأما على الأفق الشرقي فقد كان ذلك حين تأسس المجمع العلمي العربي ليكون أبا المجامع العربية المرتقبة ،فوصل بذلك ما بين العرب وبين تراثهم كلّه في الجاهلية والإسلام ، وفجّر دفقة الحياة في المسيرة الحضارية الطويلة التي كانت تغالب القرون وتصارع الزمان وتستعلي على النكبات ، شامخة تنشد إذاعة المعرفة ونشر العلم وتؤكد أسس الحضارة العربية الإسلامية العريقة .

لقد كانت تلك لحظات فاصلة في تاريخنا المعاصر الذي تعوّدنا أن ننظر إليه ، أكثر ما ننظر ، من جوانبه السياسية دون أن نذكر أن جهاده الثقافي ، في اللغة والفكر والعلم ، كان أصل الأصول في نهضته كلها .. وإلا فماذا كان يكون حال الفكر العربي والثقافة العربية والأصالة العربية اليوم لو لم تطلع في سماء هذا الوطن هاتان النجمتان المضيئتان في أفق دمشق الغربي وفي أفقها الشرقي .

من الجامعة ومن المجمع نستطيع أن نرصد مساحة واسعة – لعلها أوسع المساحات وأعمقها وأبعدها أثراً .. من تاريخنا المعاصر في أكثر أقطارنا العربية . فمن مقاعد الجامعة كان هذا اللقاء والتعارف والتمازج بين مثقفي العرب وكان إحياء هذه الثقافة ، ومن ردهات المجمع وأبهائه كانت تنبعث أولى حركات التأصيل للوجود العربي عن طريق تأصيل الوجود اللغوي وبالتالي عن طريق تأصيل الوجود الأدبي والوجود الفكري .

وكان هناك دائماً هذا النبض المشترك بين الجامعة والمجمع .. ومن رفيف هاتين النجمتين المضيئتين ومن ألقها كان يتكون هذا المشهد الرائع المتحرك الذي كان يشق الدروب أمام الفكر العربي مرة وأمام الوحدة

العربية مرة أخرى ، إذ كان عمله مزدوجاً .. كان عملاً علمياً في أحد وجوهه ، وكان عملاً قومياً في وجهه الآخر .

هذا التكامل بين الجامعة والمجمع على طول مسار النهضة الحديثة لبس أردية مختلفة وتمثل على أشكال متعددات ، كان أبرزها هذا المصطلح العلمي الذي التقى عليه جامعيون ومجمعيون في مقر الجامعة أو في مقر المجمع، سعياً وراء الخروج بلغتنا العربية من إطارها الأدبي الذي تجمدت فيه في فترة من الزمن إلى إطارها الفكري والعلمي الذي يبيح لها أن تكون أداة طيعة خصبة في خدمة الحضارة العربية واستئناف دورها .

وليس بيننا من يجهل هذه الأسماء البارزة التي كانت تعمل في الجامعة والمجمع معاً ، أو كانت تعمل في الجامعة وحدها أو في المجمع وحده . إن مثل أسماء الأساتذة الطيبي الذكر الحميدي السيرة : كرد علي ، والمغربي ، والخاني ، ومرشد خاطر ، والبزم ، والتنوخي ، وصلاح الدين الكواكبي ستظل دائماً ملء أسماعنا وأبصارنا ، وستظل آثارها الخالدة ملء قلوبنا ، وستظل أسماؤها مشرقة لامعة في مجالات الحياة العلمية والحياة اللغوية كلها ، تثير عندنا العزائم وتقوّي الأمل وتضرب أروع الأمثلة على العمل العلمي الذي يرتبط دائماً بالمبدأ الأسمى ويعود إليه .

* * *

أحسبني من هنا أيها الصديق الكريم الذي نجتمع اليوم لاستقباله قد وقعت على الخيط الأول والأصيل من نسيج حياتك العلمية . فقد كان والدك الأستاذ الجليل ، أستاذنا ووالدنا كذلك ، أحمد حمدي الخياط — مد الله في عمره — أحد هؤلاء الأساطين الذين قادوا سفينة الجامعة في هذا المحيط .. وإني لأتمنى هنا — في رغبة جامحة أحاول أن أكفكف من غربها — لو تحدثت عن هؤلاء العلماء الذين انقطعوا للعلم . . ولكنهم

آمنوا بأن هذا العلم يجب أن يكون بلغتهم وبمصطلحاتهم وألفاظهم .. لم يريدوه بلغة غيرهم ولو أرادوه لكان ذلك ، في حساب المشقات والجهد ، أيسر وأدنى ؛ ورفضوا أن يكون بواحدة من هذه اللغات الأجنبية التي كانت تلقي بظلها الثقيل هنا وهناك على الحياة العربية الناشئة في الشام أو في العراق أو في غيرها من الأقطار العربية في الشمال الافريقي ، واتجهوا به شطر العربية حتى يزاوجوا بين اللغة والفكر وحتى يجنّبوا الأجيال الناشئة شرَّ هذا التمزق بين لغة نتحدث بها ولغة نفكر فيها ، وحتى يتفنّوا للمُثل التي صدروا عنها ، والإيمان الذي التزموا به .. ولذلك آلوا على أنفسهم أن تكون العربية أداتهم التي بها يكتبون حين يكتبون، ويفكرون حين يفكرون ، ويعلمّون حين يعلمون .. وتجاوز عالمٌ من أولي العزم من هؤلاء العلمـــاء هو المرحوم محمد جميل الخاني ـــ الذي لم يلق حظه من التكريم ـ تجاوز اللفظ والمصطلح إلى الرمز العلمي ذاته ، فحرص على أن تكون الرموز والمعادلات بالعربية كذلك ولكنه لم يجد من يقاسمه هذا الحمل الثقيل أو يدفع معه على هذه الطريق الصعبة .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

أبوك أيها الزميل الجديد كان واحـداً من هؤلاء الأعلام .. كان يعمل بإيمان مؤمن ، وصدق صادق ، وإخلاص طاهر ، وتعفف نبيل .. وكنتَ أنت تشهده في مخبره في الجامعة أو في مكتبته في البيت لا يكاد يرفع عينيه عن كتاب ينظر فيه أو لفظة ينقّر عنها أو مصطلح قـديم يجلوه ، أو كتاب هو حصيلة ذلك كله يصنفه ثم يضعه بين أيدي أبنائه وطلابه .

ألا يكون لي إذن أن أقول إنك مدين ، منذ نشأتك الأولى لهذا المثل الكريم الذي عشت في ظلاله ، ولهذه الأشياء التي كانت تشيع من حولك فتتقلب بينها في بيتك : كتاباً ومكتبة وعملاً وبحثاً وتمحيصاً .

* * *

ولكنك لم تكن ابن بيئتك الصغيرة هذه وحدها ، وإنما كنت كذلك ابناً لهذه البيئة الكبرى التي كانت تحتاطك من حولك .. إن الجيل العربي الذي فتح أعينه على الحياة في الثلاثينيات ، في أواخرها ، واجه قضايا وطنه المستقل في الاربعينيات : بدأ يحسّ بها ، ثم بدأ يتعرف إليها ، ثم بدأ يمارسها بعد ذلك في أعقاب الجلاء .. وما من حادثة أخرى – فيما أقدّر – في حياة الوطن هي أضخم من حادثة الجلاء هذه .. لقد كانت نقلة عريضة واسعة ، وكانت ثورة حقة في كل ما يتصل بحياتنا الفردية أو حياتنا الاجتماعية أو حياتنا القومية .. ولا أزال أذكر – وكأن كل شيء من ذلك هو أمامي الآن – هذه اللحظات الخالدات التي ارتفع فيها علم الوطن فوق ثكنات الجامعة . لقد خرجنا من هذا الاحتفال ودموع الفرح ملء مآقينا .. كانت قلوبنا تجيب في صدورنا وجيب المستقبل وتخفق له .. كنا نحس أننا خرجنا من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر .. ولقد غابت عن أعينكم أنتم ساعات هذا الجهاد الصغير كما غابت عنكم ساحاته ، لتفتحوا أعينكم على مسؤوليات الوطن وجهاده الأكبر .

ومن هنا افترق ما بينكم وبين الجيل الذي سبقكم في أمور كثيرة وفي الحياة اللغوية بوجه خاص ، فقد حُمِل الذين مِنْ قبلكم على أن يقاطعوا اللغة الأجنبية ، لا إنكاراً لما يكون من عائدتها ، وإنما إمعاناً في إثبات الذات والتأبي على الغالبين في معركة لم يكن يملك الناس فيها إلا هذه السبل ، وقطعاً للطريق على غزوات الفكر والعقيدة ، وهي الغزوات التي تأتي مع القوي من خلال لغاته ، أو من خلال مغرياته .. وإنما أصاب منهم من أصاب من حظوظها عن طريق الجهد الشخصي والدأب الذاتي والدرس الخاص .. أما أنتم فقد كان عليكم أن تفتحوا أسماعكم وأبصاركم

وصدوركم لهذه اللغات الأجنبية ، لا على أنها لغات غازية ولكن على أنها أداة من أدوات المعرفة وطريق من طرق الغنى الثقافي ، وعلى أنها لغات رافدة ، وعلى أنها سبيل للمعرفة، وعلى أنها محققة للدعوة التي كان دعا بها نبي الإسلام - بأبي هو وأمي - منذ أمد بعيد حين فرض أن يكون من بين المؤمنين به جمهرة تعي لغات الناس والعالم، تمهيداً للتلاقي بين اللغة العربية وبين هذه اللغات وإحاطة بثقافتها واحتواء لها .

* * *

أحسب ، أيها الزميل الكريم ، أني وضعت يدي على هاتين البيئتين الدائرتين من حولك : بيئتك الكبرى في وطنك وبيئتك الصغرى في بيتك . ولكني أشعر بقصور كبير نحوك إن أنا توقفت عند هذه الجذور الأولى التي ستبعث عندك في المستقبل ملامح حياتك الثقافية والفكرية . . ذلك أن الذي تحدثت به إنما كان جملة من البذور التي غرستها البيئة ، أو جملة من الدوافع التي استثارتها .. غير أن في حياتك مواقف كثيرة تقتضي أن أقف عندها أو عند بعض تفاصيلها . . فلقد أخذت منذ نشأتك الأولى بنوع من التربية لم يؤخذ به غيرك .. أبوك - أمتع الله به - لم يكن عالماً فحسب ، ولا طبيباً فحسب ، ولا محباً للغة العربية فحسب .. ولكن كان قبل ذلك وفوق ذلك تضطرم أعماقه بنزعة إصلاحية ظل يحمل همومها ، وتطلع بصير إلى المستقبل ، كأنما كان يريد أن يشارك في صياغته .. ومن هنا كان إيمانه بأن التربية هي طريق هذا الإصلاح وهي سبيل المشاركة في صياغة المستقبل . ومن هنا كان إنكاره لكثير مما يخالط التربية من فضول أو انحراف في المدارس آنذاك . . ولهذا أشرف هو بالذات على تربيتك واقتضاه ذلك جهداً من حر الجهد ووقتاً من ثمين الوقت . حتى إذا أحس أن عودك بدأ يصلب ويستقيم ، واطمأن إلى أنك على شيء من القدرة في

تميز ما بين الحق والباطل عاد بك إلى بعض المدارس . ولكنه آثر أكثر الوقت أن تكون في هذه المدارس الخاصة ، حتى يكون حظه من النصح أكبر ونصيبه من الرقابة أوفى .

لقد أتاح لك ذلك كله أمرين بارزين في حياتك الدراسية ، ما أحسب أنهما اجتمعا إلا عند قليل : أولهما حرصك على ألوان من المعرفة وضروب من التثقيف لم تكن لتتاح لك لو قدّر لك أن تقبع في إطار الدراسة الرسمية وأن تقصر جهدك عليها .. والآخر تطاولك المشرئب لاكتساب لغتين من هذه اللغات الأجنبية وعملك الدائب في هذا السبيل .

فهل من عجب إذن أن تكون سيرتك المدرسية كلها ، في مراحل التعليم كلها ، مقترنة بهذا الألق المضيء الذي يجمع بين اسمك وبين المرتبة الأولى على طول حياتك الثانوية والجامعية .

* * *

أيها السادة :

لم يخالف زميلنا الذي نستقبل في حياته بعد الجامعة معيداً ومدرساً وأستاذاً ، عن سيرته في حياته خلالها طالباً .. إن الكثرة الكاثرة من الجامعيين تستقطبهم الشهادات التي يحصلون عليها .. كلُّ آمالهم التي تنبت في رؤوسهم وهم يزرعون حدائق الجامعة أو أرصفتها ، يهمس بها بعضهم إلى بعض همساً ويتحدث بها بعضهم إلى بعض جهاراً ـ كلُّ هذه الآمال تلفها هذه الورقة السحرية التي يحملونها سنة التخرج .. ثم تجف الآمال في نفوسهم لتنموَ مرة أخرى في صدور الذين يأتون وراءهم .. ولست أدري ، وإنكم لا تدرون معي ، أهي آمال تجفّ أم هي آمال يحرقها شُواظ الحياة التي لا يستقيم ميزانها ولا تعتدل سيرتها ولا تعرف النَّصَفة ولا تتيح التكافؤ .. وأيا كانت الأسباب ، أكانت في نفوسنا أم كانت من حولنا ، فإن قلّة قليلة من

شبابنا يتابعون ما بعد الجامعة سيرتهم العلمية خلالها .. أما أنت أيها الزميل الكريم فقد تابعت ، تستنبت الورد وتضفر الأكاليل في حياة ما بعد الجامعة .. فعُنيت ، على نحو ما عنيت من قبلُ ، بالتحصيل والتثقيف ، وعنيت بالتجربة والبحث .. لم يغرّك أنك قطعت خلال عشر سنوات رحلة طويلة من معيدٍ في الجامعة في أعقاب التخرج سنة ١٩٥٩ - وأنت على رأس السنة الثانية والعشرين - إلى رئيس لقسم الطب المخبري في الجامعة التي أنشأتك ، بعد عشر سنين أخَر ، على رأس الثانية والثلاثين من عمرك .. حيث لاتزال تشغل هذه الرئاسة حتى هذا اليوم .. لم يغررك ذلك ولم يخدعك عن نفسك ، ولم يصرفك عن سيرتك .

* * *

هل عليّ من حرج إن أنا سقتُ طرفاً من هذه السيرة !. دعني إذن أذكرك بلوحتين : إحداهما في ميدان ثقافتك العامة ، والأخرى في ميدان ثقافتك الخاصة .

أحسب أنك لم تنس ترددك أمداً على هذا الحي القديم من أحياء دمشق ، تهبط إليه من أرفع بيت من بيوت المهاجرين ، حيث تسكن ، حتى تصل إلى ساحة الشهداء ، ثم تتعرج بك السبل تضيق حيناً وتتسع حيناً ولكنها تتعذر في كل الأحايين ضيقة أو متسعة ، في الشتاء إذا كان الوحل وفي الصيف إذا كان غبار الصيف وحفره .. فإذا أنت تطرق باب الشيخ الفقيه شيخ القراء في وقته ، والعالم العامل الثقة الديّن الشيخ عبد الوهاب دبس وزيت الذي كان لا يفوق علمه في الفقـــه الحنفي والقراءات علمٌ أو لا يكاد ، ولا يعدل إيناسه ولطفه وتواضعه تواضع .. فتدخل تبسط لك الملائكة أجنحتها على حدّ قول الرسول ﷺ - بأبي هو وأمي - تقرأ عليه الفقه في يوم من أيام الاسبوع ، وتقرأ عليه التجويد

في يوم آخر ، وتدأب على ذلك سنوات .. حتى تطمئن إلى أنك وفيتَ حقَّ الله وأديت حق العربية ، وعقدت ما بينك وبين تراثك وأصولك أوثق ما يكون العقد في كتاب الله وفي أحاديث رسوله ﷺ وأحكام هذه الأحاديث . تفعل ذلك على مشاغلك كلها ، لا تملّ ؛ ويكون لك من الإقبال عليه في آخر المرحلة فوقَ الإقبال الذي كان في أولها .. لقد كان عملك ذاك بعض مظاهر حرصك على التحصيل والتثقيف ، بل كان الشاهدَ من سيرة حياتك على حياتك وكان الشاهد من ذاتك على ذاتك .. وكان الدليلَ الذي لا يتخلف على ما أحب أن أقول عنه إنه أصالتك التي تتميز بها وتراثك الذي تؤمن أنه بعض العدة إلى مسالك المستقبل .

وعلى نحو من ذلك كان عملك العلمي بعد تخرجك من الجامعة ، لقد أردت أن تبدأ مرحلة جديدة من حياتك العلميـــة من حيث يظن الآخرون أنهـا انتهت ، وأياً كانت الأسباب التي تشد عبقريات خريجينا وشبابنا إذ يواجهون الحياة فإنك آثرت أنت أن تكون حياتك بعد الجامعة استمراراً لحياتك فيها .. أن تكون كذلك فيضاً من التحصيل والطلب ، وأن تكون بحثاً أو سعياً وراء البحث .. ولهذا لم تكد تتاح لك الفرصة بين عامي ٦٦ ٦٩ وهي الفرصة التي يسَّر الله لك أن تحيل نارها ماء ، حتى عكفت على تجاربك وبحوثك وكتبت فيها هذه السـلسلة من المقالات العلمية - بشـاركك بعض زملائك - في المجلات الأجنبية ، كان بعضها باللغة الفرنسية وكان بعضها باللغة الانكليزية ثم كان بعضها باللغة الألمانية التي قُدِّر لك كذلك أن تقبل عليها وأن تتعلمها .

وفي فمي بعد ، أيها السـادة ، ماء ، ولكنكم تحتملون هذه الملاحظة العابرة .. ذلك أن الأبحاث التي تتابعت بين ٦٦ - ٦٩ في بلجيكا قد

ARCHIVE

توقفت أو أوشكت على التوقف حين عدتَ إلى دمشق - فهل يستطيع أحدٌ من الذين يسمعونني هنا أن يجيب عن السؤال الذي يغالب الشفة : لماذا ؟. لماذا نقبل على البحث العلمي وننتج فيه حين نكون خارج عملنا في الجامعة ، ثم لماذا ننقطع عنه إذ نعود ؟

لعلنا نتقبل ذلك على أنه ضريبة هذه المرحلة من مراحل الحركة التعليمية ونموها .. وما من تفسير آخر يرضي ضمائرنا غير هذا التفسير ، نرتضيه إلى أن يستطيع هذا الوطن أن يزاوج بين الحركة التعليمية وبين الحركة العلمية ..

* * *

أيها السادة : لنقل هنا كما كان يقول الشعراء الجاهليون : فعدِّ عما ترى ، ولننظر في بقية هذه الطريق الطويلة التي قادت زميلنا في مرحلته الجديدة بين الجامعة والمجمع وارتقت به إلى صفوف الخالدين .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

وإني لموقن أني لا أخطىء التقدير حين أزعم أن مرحلة نيِّرة من مراحل حياتك الجامعية كانت بعض ما أضاء لك الطريق إلى هذا المجمع العتيد .. ذلك أنك شهدت ميلاد أول معجم طبي تعاونت عليه وتعاورته هذه الأيدي المخلصة .. أيدي الأساتذة : حمدي الخياط ومرشد خاطر وصلاح الدين الكواكبي ، فقد كان من جهدهم الدائب في ميدان العلم والعربية أن صدر معجم « كليرفيل » مترجماً عن الفرنسية .. ولا أشك في أنك أفدت من ذلك أكبر الفائدة .. شهدت ولادة الكلمات والمصطلحات وشهدت النقاش الذي يدور حولها ، واستمعت إلى وجهة النظر هذه أو تلك ، وسَفَرْتَ بين والدك وزميليه ، وحملت الأوراق من هنا إلى هناك .. ولعلك أطلت النظر حيناً في مسودات الطبع ، ولعلك أدمت هذا النظر واستحليته .. وإذا كان عسيراً أن نستبين ، على وجه محدد ودقيق ، ما كان

من آثار ذلك في حياتك المخصبة مع المصطلح العلمي فإن من اليسير أن نتبين جملة هذا الأثر الذي تفجر في هذا الشكل الجديد الذي اتخذه المعجم حين صدر الجزء الأول منه باسم معجم العلوم الطبية .. لقد أضفت إليه هذه الإضافات القيمة الغنية : أثبت تعريف اللفظ الأجنبي ، وتعريف اللفظ أدق المراحل في إيجاد البديل العربي وضعاً أو نقلاً أو تعريباً ، وأضفت المقابل الانكليزي ، فجمع المعجم في صورته الجديدة بين هذه اللغات الثلاث ليكون عاملاً مساعداً ، إن لم أقل عاملاً رئيساً ، على تعريب التدريس في الجامعات التي تصطنع الانكليزية أو تلك التي تصطنع الفرنسية لغة في تعليم الطب .

أفلا يحق لي إذن أن أقول هنا ، ونحن نستقبلك اليوم ، إن بدايتك المجمعية ترتد إلى وراء ، إلى تلك السنوات التي رافقت ظهور المعجم الأول ، ثم إلى السنوات التي تلتها حين اختارك الأستاذ الرئيس الدكتور حسني سبح وصديقك الدكتور مروان محاسني رفيقين له في لجنة المصطلحات الطبية لاتحاد الأطباء العرب والتي كان من ثمارها : المعجم الطبي الموحد(١)

* * *

لقد تحدث والدك الجليل عن معجم العلوم الطبية الذي تبنته وزارة التعليم العالي ، والذي صدر الجزء الأول منه في جملة منشوراتها العلمية القيمة ، حديثاً رائعاً حقاً .. إني أتمنى لكل الذين يستمعون إلي الآن أن يسعوا وراء هذه المقدمة يقرؤونها إذا كانوا لم يقرؤوها بعد ، وأن يعيدوا قراءتها إذا كان قد سبق لهم أن فعلوا .

(١) نشر هذا المعجم اتحاد الأطباء العرب ، وصدر عن مطبعة المجمع العلمي العراقي في بغداد سنة ١٩٧٣ ، ورأس تحريره الدكتور محمود الجليلي ، وأشير على غلافه أنه طبعة خاصة .

ولو كان يمكن لحياة علمية نقية أن تتجسد في مثال ، وكان يمكن لهذا المثال أن يتحقق فَعالاً ، وكان يمكن لهذا الفعال أن يذوب ثم أن يرتسم كلمات وحروفاً ، وكان يمكن لهذه الكلمات والحروف أن تحتبس في هالاتها وأن تحمل في إيحاءاتها كلَّ هذه المثل والفعال ، إذن لكانت هذه المقدمة هي ذلك كله .. إنها تركز إيمان صاحبها وتقـــاه وجهده ورحلته العلمية الطويلة مدّ الله في عمره – على الطريق الدمثة والطريق الوعثة .. بل إنها ، وهذا ما أريد أن أدلّ عليه الساعةَ ، تمثل خلقاً أضحى من الأخلاق النادرة ، هو تواضع العلماء .. واسمعوا إن شئتم كيف يقول في المقدمة في مثل عزوف الزهاد وحياء المتقين وصدق الصادقين : « جاء هذا المعجم يضم جهود أساتذة كلية الطب في جامعة دمشق ، وما نشروه في مجلة المعهد الطبي العربي ، وما كتبوه فيما ألفوه من تصانيف لا تزال تشهد لهم بالجد والدأب والعمل المخلص الهادىء الهادف الطويل النفس .. بالإضافة إلى ما كان وضعه أطباء العرب الأقدمون ، ثم ما وضعه الأساتذة الترك يوم كانت مصطلحاتهم كلها عربية أو تكاد ، وما وضعه أساتذة القصر العيني في القاهرة والكلية الأمريكية في بيروت قبل أن يقلب الاستعمار لغة التعليم فيها من العربية إلى الانكليزية » .

واسمعوا كذلك كيف يتحدث في المقدمة عن أولئك الذين استفاد من تقدمهم . لقد صدر معجم كليرفيل سنة ١٩٥٦ على حد ماوصفه الدكتور حمدي الخياط : « ترجمة أفاد منها الناس فيما نظن ونرجو ، ولكنها كانت سريعة وغير كافية » .

ذلك دعا بعض زملاء الدكتور حمدي الخياط إلى نقده . وكان الدكتور حسني سبح هو الذي تولى أكثر هذا النقد فأخذ ينشر منذ ذلك

الحين مقالاته متسلسلة في كل عدد من أعداد مجلة المجمع تقريباً ، يصوّب فيها ما يصوب ويقترح البديل الذي يقترح، مستنداً إلى شواهد اللغة ودلالة المصطلح تحت عنوان : نظرة في معجم المصطلحات الطبية .

ولا أنكركم أن الذين يقروءون هــــذه المقالات من هذا الجيل المعاصر كانوا يسألونني : هل تعبرّ هذه المقالات ـ التي استمرت منذ عام ١٩٥٩ ولا تزال ـ عن خلاف أو هل تنبيء عن خصومة ؟

وكنت أعجب للسائل وأؤكد أنها نتاج طبيعي لجهود العقود من السنين التي تعاون فيها هذا السلف الصالح على أن تكون العربية والتأليف فيها وما يقتضيه التأليف من تعريب المصطلح العلمي آكد همه وغاية جهده .. نتاج صاغه الدكتور حمدي الخياط في معجمه واستعمله في كتبه ، ونتاج آخر صاغه الدكتور سبيع في نقده واستعمله كذلك في سلسلة كتبه الموسوعية عن الأمراض الداخلية والعصبية .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ولكن كثيرين من الناس لايفهمون النقد على أنه تكاملٌ بين الناقد والمنقود وتآزرٌ بينها .. فاسمحوا لي إذن أن اقرأعليكم بعض ما كتب الدكتور حمدي الخياط في ذلك في مقدمة معجمه الجديد : « فعهدنا إلى ولدنا الدكتور محمد هيثم الخياط أن يقوم بذلك ، مستفيداً مما نقد به الناقدون ترجمةَ معجم كليرفيل ، وبخاصة سلسلة البحوث القيمة التي كتبها الصديق الكريم الأستاذ الجليل الدكتور حسني سبيح رئيس مجمع اللغة العربية في مجلة المجمع » .

لا أشك أيها الصديق الكريم أنك استفدت من مقالات الأستاذ الرئيس فيما أصدرت من معجم العلوم الطبية وبما اتخذ من نقد ، وستستفيد منها فيما ستصدر من أجزاء المعجم وفيما يتابع من نقد .. ونسأل الله إن يكون لنا جميعاً من روح العلم وخلقه مايبيح لنا أن نكون دائماً متعلمين وأن

يباعد ما بين سلوكنا وبين الكبرياء ، وأن يتيح لنا أن نتحلى دائماً بقولة الشعبي : زين العلم حلم أهله .

لقد لازم هذا التواضع والدك الجليل كما أقدر أن سيظل يلازمك في مواقف أخرى كثيرة من حياتك .. ألم يختره المجمع عضواً فيه منذ حين طويل ! ... ولكنه آثر أن يعمل على طريقته وأسلوبه ، فزُيّن له أن قَدْر المجمع عظيم وأنه لايبلغ هو هذا القدر .. وما كان ذلك حقاً من الحق ، وإنما كان تواضعاً من التواضع ، وحياء هو شعبة من شعب الايمان ، وخلقاً مسرفا في مراقبة ذاته ، مسرفاً في تجاوز الأضواء والشهرة أو ما يخيل إليه أنه من الأضواء والشهرة . ولكن الله الذي قدر لوالدك الجليل أن ينفع الناس بعلمه في الإطار الذي آثر ، هو الذي قدّر كذلك أن يكون النفع بك إن شاء الله في إطار هذا الجهد المشترك . فليبارك الله في حياة أبيك وعمله متفرداً ، وليبارك عليك في حياتك وعملك بين زملائك وإخوانك .

* * *

أيها السادة :

إنكم تشاركوننا احتفاءنا باستقبال الزميل الدكتور الخياط في ظروف لغوية هي أدقّ الظروف وأدعاها إلى التعاون والتساند وإلى اليقظة والحذر .. ذلك أنّ اللغة العربية - ولا أتردد في هذا الوصف - تعاني نوعاً من الحصار اللغوي .. إن هناك جداراً غير مرئي ، هو أشبه بأسوار السجن ، يحاط لغتنا العربية العلمية في القطر ويحول بينها وبين حرية الانطلاق والنبوغ .

أريد أن أقول إن جامعاتنا العربية كلها ، على كثرتها واختلاف أعمارها ، لاتستخدم اللغة العربية في فروعها العلمية أو لاتكاد .

حقاً إنها تستخدم العربية في الدراسات الإنسانية .. ولكن من ذا الذي يستطيع أن يفصل في وطن واحد أو في مجتمع واحد بين اللغة في الدراسات الإنسانية وبين اللغة في الدراسات العلمية ؟ من ذا الذي يستطيع أن يطمئن إلى هذا الفصل ؟ ثم ماهو مصير هذا الفصل في مستقبل قريب حين تستحكم هذه الازدواجية بين الذين يعنون بالدراسات الإنسانية وبين الذين يعنون بالدراسات العلمية ، فإذا هؤلاء على لغة ، وأولئك على لغة ، وإذا ضمير الجماعات المثقفة موزَّع بينها ، وإذا حياة الناس منقسمة هذا الانقسام الشنيع .

لقد آن أن تسقط كل هذه الأوضاع وأن ينتسخ من الوجود العربي اللغوي كل هذا الواقع المريض وهذه الخطى المتعثرة التي لا تكاد تخرج من تجربة تتخبط فيها عقداً من سنين حتى تنتقل بعدُ إلى تجربة جديدة تقتضيها عقوداً أخرى .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

اللغة العربية إذن في المجالات العلمية تعاني هذا الحصار الذي تفرضه الأوضاع في الجامعات الأخرى .. وما أشد ما يخشى المرء أن يقود هذا الحصار إلى أن يضيق المحاربون والمرابطون بالظروف والأوضاع من حولهم ، وأن تتغلب كثرة الباطل على قلة الحق .. ولهذا فإن أمام العربية في هذه المرحلة أن تحاول ، ماوسعها ذلك ، الخروجَ من هذا الحصار .

* * *

معنى هذا أيها الزميل الكريم جسامة المسؤولية التي تواجهنا ، وثقل الأمانة التي نحتمل على أكتافنا . وفي تقديري أنه لا يعيننا على أن نجاوز هذا الحصار المفروض مثل أمرين اثنين لا أزال أدعو لها وألح عليها :

أولها : أن نخرج بالعمل المجمعي في نطاق المصطلح العلمي عن المنهج

المألوف إلى نهج جديد أحسب أننا جميعاً مقتنعون به وأننا آخذون له أهبته. فقد درجت مجامعنا العربية على أن تعمد إلى جملة من المصطلحات في هذا الفرع أو ذاك من فروع المعرفة فتجد لها المقابل العربي ثم تنشر هذه المصطلحات على أنها مجموعة من القوائم في علم من العلوم.

وتلك كانت لاشك خطوة لابد منها على هذا الطريق الطويل .. غير أن ظروف الحياة العلمية والقومية، من مثل تكاثر الجامعات وتنوع المعارف والتوالد المستمر والخصب في المصطلحات، أضحى يقتضينا أسلوباً آخر هو تطوير طبيعي لهذا الاسلوب الذي نأخذ به الآن في المجامع والجامعات.

الاسلوب الجديد يحتم أن نتجاوز مرحلة الأعمال الفردية والقوائم المشتتة الخاصة التي ينفرد بها أناس بأعيانهم، إلى مرحلة العمل الجماعي يبدأ باختيار مجموعة من المعاجم المعتمدة في اللغات الأخرى ثم يكثف الجهود اللغوية لوضع البديل لألفاظها ومصطلحاتها. وذلك بغية أن يكون بين يدي الجامعيين العرب في مختلف الأقطار مجموعة كاملة من المعاجم العلمية المعتمدة، مترجمة إلى العربية ومقرّة في مجامعها ومقررة في جامعاتها.

كثيرون أولئك الذين يتطلعون في الجامعات العربية الأخرى - وبعضها على بعد ساعة أو ساعتين من دمشق في عمان أو بغداد - إلى استخدام العربية .. ولكنهم يسألونك دائماً أين هو المعجم العربي في هذا العلم أو ذاك الذي نستطيع أن نضعه بين أيدي أساتذتنا وطلابنا.

ففقدان هذه المعاجم المرتقبة هو الحجة البالغة التي يتذرع بها خصوم العربية، ووجود هذه المعاجم هو الأمل المضيء الذي يتراءى دائماً لأنصار

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

العربية والمؤمنين بها ، ولقد غبرت سنوات لعلها لم تكن تساعد على الأخذ بهذا الاتجاه .. ولكن ماذا نقول اليوم لآلاف آلاف الطلاب المتكاثرين في طول البلاد وعرضهـــا حين يسألوننا عن المعجم العربي في الفيزياء أو في الكيمياء أو في الرياضيات أو غيرها .

هل سنظل نحتج بالمعجم الطبي وحده ، أو بالمؤلفـــات العلمية العربية وحدها ؟.

ولماذا لا نستفيد من هذه التجربة التي تحققت في المعجم العسكري حين صحّ العزم فأصبح بين أيدينا معجم عسكري معتمد في اللغات الأجنبية ، ومنقول إلى اللغة العربية بمقابليه الانجليزي والافرنسي ؟!.

إن هذا الاتجاه نحو إعداد المعاجم أضحى أسلوباً في العمل اللغوي لا بدّ منه ولا غنى عنه : التطور يفرضه ، والحاجة تلح عليه ، والمنطق السليم يقضي بالأخذ به ، حتى لا تتكرر التجارب ولا تتعدد المعاجم ولا يشتد الخلاف بين المصطلح العلمي الذي نريده موحداً ليكون دليلًا على قوة اللغة العربية وشهادةً على صلاحيتها ، ولا نريده مشتتاً يستخدمه أعداء العربية برهاناً على صعوبة الاحتكام إليها والاقتصار عليها .

لقد أخذنا بهذا الاتجـاه في مرحلة التعليم الثانوي في مؤتمر التعريب الذي عقد في الجزائر أواخر سنة ١٩٧٣ .. وإذن فقد أضحى حتماً أن نأخذ به في المرحلة التالية .

هـــذا هو أحد هذين الأمرين في طريقنا إلى الإفلات من هذا الحصار اللغوي ، وإنه لأصعب الأمرين . أما الأمر الآخر – وهو أيسرهما

ARCHIVE
http://Archivebeta.sakhrit.com

لأنه فرع منه – فذلك أن يتفرغ عديدٌ من الجامعيين والمجمعيين على السواء لمثل هذا العمل المرجو .. إنه لا يكفي في تقديري أن يتفرغ للعمل المجمعي ثلاثة من أعضائه في الجانب الاداري من العمل المجمعي هم الرئيس ونائب الرئيس والأمين العام ، فذلك أقلّ ما يمكن أن يقوم به كيان المجمع .. وإنما يحتاج الأمر كذلك أن ينضاف إليه تفرغ لبعض الأعضاء ، أو لكثرة منهم ، يؤثرون هم هذا التفرغ وينهضون بحقوقه ويتكامل عملهم في ذلك مع زملائهم من الجامعيين ، حتى نستطيع أن نحقق أهدافنا أو بعض أهدافنا التي نتطلع إليها .

ولا أشك في أن التفرغ الجامعي – وبخاصة حين تكتمل صورته وتتحقق أبعاده في نطاق البحث العلمي – خطوة رائدة في هذا المجال ، يُسهّل الطريق إلى التفرغ المجمعي الذي ندعو له .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

أيها الزميل الكريم :

إننا نستقبلك في مثل هذه الظروف التي تقتضي منا جهداً لا ينتهي وتعاوناً لا يتوقف وصفاءً تفنى فيه الشهوات والرغبات .. إنها ظروف قاسية تطارد فيها رائحة الدم كلّ وشائج القربى وتغيب في ساحة العربية المقيدةُ الجامعة ، ويُنسّى التاريخ المشترك ، وتغطي العيونَ غشاواتٌ من الأهواء تحول بينها وبين رؤية المصير الأليم الذي نتزلق فيه أو نوشك .

لم يبق من نسيج الحياة العربية الموحدة إلا هذه الخيوط من اللغة ، وما تقود إليه وحدة اللغة من وحدة الفكر والتطلع ..

وحتى هذه اللغة يحتاطها كثيرون من الذين لا يؤمنون بها ، والذين يكيدون لها ، والذين يجهلون أو يتجاهلون الأبعاد البعيدة لآثارها .

لم يبق إذن في ساحات العمل المثمر – في هذه الثمرات – إلا هؤلاء الذين يؤمنون بلغتهم على أنها المعبر الوحيد للإيمان بالوجود العربي والحفاظ عليه والدفاع عنه .. وإني لأرحب بك هنا باسم زملائنا نصيراً على هذه الغايات وعاملاً في سبيلها .

فليهنك ، أيها الأخ الزميل ، مكانك الذي تتبوأ وأنت على مشارف الكهولة ، محتفظاً بالزاهر من شبابك ؛ وليكن وجودك بيننا وجوداً معنا محتفظين جميعاً بالمخضرّ من آمالنا وآمالك خيراً وتوفيقاً ، وليكن وجودك جهداً وتعاوناً وتكاملاً ..

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته . شكري فيصل

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

خطاب الدكتور محمد هيثم الخياط في حفل استقباله

بسم الله الرحمن الرحيم

(يُسَبِّحُ لله مَا فِي السَّمَاوَاتِ ومَا فِي الأرْضِ ، المَلِكِ القُدُّوسِ العَزِيزِ الحَكِيمِ . هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الأُمِّيِّينَ رَسُولاً مِنْهُمْ ، يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ ، وَيُزَكِّيهِمْ ، وَيُعَلِّمُهُمُ الكِتَابَ وَالحِكْمَةَ ، وإنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلالٍ مُبِينٍ . وآخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ ، وهُوَ العَزِيزُ الحَكِيمُ . ذَلِكَ فَضْلُ اللهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ ، والله ذُو الفَضْلِ العَظِيمِ . مَثَلُ الذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَاةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الحِمَارِ يَحْمِلُ أسْفَاراً.. بِئْسَ مَثَلُ القَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللهِ ، واللهُ لا يَهْدِي القَوْمَ الظَّالِمِينَ) .

يومَ شاءَ الله – ولَهُ الحمد ... لهذه اللغة الشريفة أن تكون لغةَ الشريعةِ والثقافةِ والحضارة : تُتْلى بها الآيات ، ويُزَكّى بها الناس ، ويُعَلَّم بها الأُمِّيون الكتاب والحكمة .. كان ذلك – في الوقت نفسه – إيذاناً بحربٍ شعواء ، لن تقف ، على هذا اللسان المبين .. كيف لا ، وهذه اللغة هي الرباط المتين الذي يشد بعض أبنائها إلى بعض ، ويَصِلُ

مشرقَ هذه الأمة بمغربها ، وحاضرَها بماضيها ومستقبلها ، وبها يُعْلَنُ الجهاد في سبيل الله والمستضعفين ، وبها يُتَحدَّى الطواغيت ويُحافَظ على كيان الأمة إذا شاء عدوُّها لها أن تذوب وتضمحل .

ألم يأتِكم نبأُ الأخ الجزائري — كلِّ جزائري — يوم تَنَبَّه الاستعمار على موطن القوة لديه ، فعمل ما استطاع على إضعافه ، وتوصل إلى أن يكبت منه اللسان فلم يعد يقوى على أن ينطق بالعربية .. ولكنه ظل يبكي بالعربية .. وظل قلبه يخفق ويعشق بالعربية .. وظل كيانُه كلُّه يُقدِّس لربه بالعربية .. واستطاعت كتاتيب جمعية العلماء أن تحفظ على القوم لسانهم بفضل القرآن ، وتجمع للأمة ما تشعَّث من شأنها بالعربية.. واستطاع القوم أن يغيِّروا ما بأنفسهم فيغيِّروا الدنيا .. وأخذنا نتلو في سجل الجهاد آيات خالدات ليس كمثلها شيء وليس لها نظير .. وكان ذلك برهاناً جديداً مشرقاً ومشرِّفاً على أصالة هذه اللغة وحصانتها ، وعلى ينابيع لا تنفد فيها للقوة والثبات .. حتى لكأنَّ سُوَيْدَ بن أبي كاهل اليَشْكُري يعنيها حين يقول :

مَعْقِلٌ يأمن مَنْ كان به ... غَلَبَتْ مَنْ قَبْلَه أن تُقْتَلَعْ
غلبت عاداً ومَنْ بعدهُمُ ... فأبَتْ بعدُ فليست تُتَّضَعْ
لا يراها الناس إلا فوقَهم ... فهي تأتي كيف شاءتْ وتَدَعْ
وهو يرميها ولن يبلُغَها ... رِعَةَ الجاهل يرضى ما صَنَعْ
كَمِهَتْ عيناه حتى ابيضَّتا ... فهو يَلْحَى نفسه لمَّا نَزَعْ
إذ رأى أنْ لم يَضِرْها جَهْدُهُ ... ورأى خَلْقَاءَ ما فيها طَمَعْ
تَعْضِبُ القرنَ إذا ناطحها ... وإذا صاب بها المِرْدَى انجزَعْ

وإذا ما رامها أعيا بِهِ قلّةُ العُدّةِ قِدْماً والجذَعْ

من أجل ذلك أيس أعداؤها من قراعها وجهاً لوجه ، فراحوا يحتالون لذلك ومكروا مكراً كُبّاراً ، وحاولوا أن ينفذوا إلى قلوب الناس وعقولهم بتهاويل أثاروا حولها نقعاً من الضوضاء : طوراً بالدعوة إلى إفساد اللغة باسم الاصلاح ، وتارة بالدعوة إلى أميّة اللغة باسم التبسيط ، وثالثة بالدعوة إلى تهجين اللغة باسم التطور والنهضة .. وانتظر الناس أن يبصروا بعد ذلك كله شيئاً من أمارات الاصلاح المزعوم .. ثم نظروا ، فإذا أقوال هؤلاء الأعداء وأعمالهم كسرابٍ بقيعةٍ .. يحسبه الظمآن ماء ، حتى إذا جاءه لم يجده شيئاً .. وردّ الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيراً .. ولا جرم ! فمثَلُ كلمةٍ خبيثة كشجرة خبيثة اجتُثّتْ من فوق الأرض ما لها من قرار !..

ولن تزال هذه العربية هدفاً يُزاول عدوُّها ما وَسِعه أن يرميه :

مُقْعياً يَرْدي صَفاةً لم تُرَمْ في ذُرى أعْيَطَ وَعْرِ المُطّلَعْ

وستظل هذه العربية ظاهرة عَليّةً إن شاء الله ، وإن رَغِمتْ لذلك آنافٌ وآناف ، ولن يزال في هذه الأمة طائفةٌ ينافحون عن لغة القرآن لا يضرهم من خالفهم حتى يأتي أمر الله وهم ظاهرون .

ومن أجل ذلك أيها السادة قام هذا المجمع المبارك .

من أجل أن يدافع عن ثقافة أمة برُمّتها ، يحاول أعداؤها أن يحققوا للثقافات المعادية كل الغَلَبة عليها .

وإنما أعني بالثقافة ذلك الجو الاجتماعي الذي تتنامى فيه شخصية الفرد وطباعُه ، وهو جوٌ يتألف من قيم وأفكار وأخلاق وأسلوب للحياة ،

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

ويشارك كل فرد من أفراد المجتمع في إغنائه .

ولقد تنبّه أعداء هذه الثقافة على أنها لا تُؤتَى كِفاحاً وإنما تُنتَقَص من أطرافها ، فعمدوا إلى التسلّل من هنا وهنالك إلى مكامن القوة في هذه الأمة ، وجعلوا من العَبَث بالكلمة ديدناً لهم وسبباً إلى ما يريدون .

وسنظل نسمع بين يوم وآخر دعوة إلى استعمال العامية في المسرح والسينما وتنفيذاً لهذه الدعوة على نطاق واسع ..

وسنظل نرى انخفاضاً في مستوى التعليم الجامعي يؤدي بأساتذة الجامعة إلى أن يلقوا دروسهم ومحاضراتهم بالعامية ، ويتخرج تلامذتهم ليعلموا أطفالنا وفتياننا بالعامية ، فتصبح لغة الأمة لغة أجنبية تثقل على نفوس الناشئة ويحسّون بغربتها ، ثم لا يكاد يطول بها زمن حتى تصبح غريبة على أبنائها وأهلها .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

وسنظل نرى حيلولة بين اللسان العربي وبين تعليم العلوم في الجامعات، وفجوة بين التعليم ولغة التعليم ، ونبصر أناساً من بني جلدتنا ، يلبسون لباسنا ويهزؤون بنا حين ندعو إلى التعليم بالعربية .

هذه حرب دائرة لن تقف !

ولكن المؤمنين من أبناء هذه العربية بها والمخلصين لها وهم كُثُر ، سيعملون مع هذا المجمع الأصيل على هتك الستر عن هذا العدو الماكر الخبيث ، وعلى الوقوف في وجه هذه الخطط الباغية ، وعلى فتح أعين أبناء أمتنا الذين هم هدف التدمير والتمزيق والنسف على أن ميدان الثقافة هو أخطر ميادين هذه الحرب ، وعلى أن معارك الثقافة مُتَراحِبَة لا تحدّ بحدود ، وعلى أن أكثرها – كما يقول الأستاذ الجليل محمود محمد

شاكر (*) - يأتي موقتاً توقيتاً دقيقاً: إما فَتَيْسَل حركات النهضة والاحياء، وإما معها، وإما في أعقابها، وعلى أن أمضى سلاح في يد عدوّنا هو سلاح الكلمة الذي يحمله رجال من أنفسنا، وينبثّون في كل ناحية ويعملون في كل ميدان وينفثون سمومهم بكل وسيلة، ولو أن بعض هؤلاء الرجال يأتون ما يأتون عن علم، وبعضهم قد أُخِذ من غفلته فهو ماض في طريقه على غير بيّنة.

وإذن، فعمل المجمع ليس مقتصراً على وضع المصطلح، وإن يكن وضع المصطلح كبيرَ الشأن في عصرنا هذا: عصر العلم والتقانة..

ولكن عمل المجمع أن يقود ركب التوعية والتنبيه.. وأن يلفت النظر إلى كل مكر خفي يهدف إلى قطع صلة هذه الأمة بلغتها وثقافتها الأصيلة.. وأن يبذل جهده الصادق الواعي الفاهم ليجعل من الفصحى لغة التخاطب العامة، وإن بقي للعامية آثار قليلة متفرقة في طبقات الناس بعد ذلك.. وأن تقول كلمته واضحة صريحة لا يتلجلج ولا يجمجم: في لغة التعليم، ولغة التوجيه، ولغة التثقيف.

وأن يُعترف أبناء هذه الأمة بتراثهم لا من أجل أن يتنفّجوا بهذا التراث، ولكن من أجل أن ينطلقوا منه انطلاقاً مبدعاً ويتعلموا من سلفهم كيف يكون الاخلاص للعلم، وكيف يكون المنهج العلمي الصحيح، وكيف ينطلق الفكر المُكبّل من كل إسار يجعله يُخلِد إلى الأرض..

وإنه لواجبٌ - لو تعلمون - عظيم!

★ ★ ★

(*) في كتابه النفيس «أباطيل وأسمار»، وهو عرض صريح واعٍ مستوفٍ للهجمة الشرسة على العربية، وبيان لكثير الكثير من خفايا المعركة.

أيها السادة المجمعيون :

كان شرفاً عظيماً أضفيتُموه عليَّ أنْ شئتم لي أن أكون بينكم. وما كان ينبغي لمثلي أن يحتل هذا المقام ويقف هذا الموقف ، وأنا ما زلت فتىً لم يَطأْ بعدُ عتبة الأربعين ، وإن كان المشيب قد وَخَط فَوْدَيَّ .

ولقد كان أبي - أطال الله بقاءه - أحْصَفَ مني وأحْزَم ، يوم رأى نفسه - قبل لِوَاذِ أربعين سنة - دُون أن ينضمَّ إلى موكبكم الكريم فاستقالكم .

ولكني أرِبْتُ - والحرب على العربية قد شَبَّ أُوَارُها - أنْ حقاً عليَّ واجباً ألا أحجم ولا أتقاعس عن النهوض بأمرٍ أحسنتم الظنَّ بي فحسبتموني له أهلاً ، وإن كنت أعلم من نفسي أني أعْجَزُ من أن أستقلَّ به ، وأدنى بكثير من أن أحشر في زُمْرة المُجَلِّين .

فمعذرةً إلى أبي وأستاذي الشيخ الجليل الطبيب الجرائحي أحمد حمدي الخياط أنْ لم أقفُ خُطاه .

ومعذرةً إليكم أيها السادة المجمعيون أن لبيت دعوتكم ، فألحقتُ بذلك بكم امرءاً لم يجئكم إلا ببضاعة مُزْجاة .

وتالله لقد فتنتنا تحسينُ الظن بي أيهـا الأستاذ الرئيس حتى لأكادُ أحسن الظنَّ بنفسي .. وما أنا - يعلم الله - بذاك ، ولكن إن يكُ فيَّ خيرٌ فمن أشياخي - وأنتَ منهم - قَبَسْتُه .. عليكَ قرأتُ الطب في كلية الطب قبل عشرين سنة ، ومعكَ عملت في لجنة توحيد مصطلح الطب نحواً من عشر سنين ، وأفدت من علمك الكثير الكثير ..

أما الصديق الكريم الدكتور شكري فيصل فقد قطعَ عنقي بثنائه،

وأسبغ عليَّ من حُلَل المديح ما لستُ له بأهل . ولئن رأيتمـوه بعضُ تباطؤ في عملي في البحث العلمي ، لقد كان ذلك إعداداً للعُدَّة وتهيئة لأسباب البحث ، وهذه مناسبة أنتهزها لأشكر إخوتي في وزارة التعليم العـالي والجامعة (*) ، الذين لم يألوا جهداً في سبيل إنجاح مسعاي هذا .

وبعد ، فكيف لا أشعر بأن الرداء الذي أسبغتموه عليَّ — أيها السادة — فضفاض ، وأن السِّربال الذي ألبستمونيه عريض ، وأنا أخلف في مقامي هذا علَمين شامخين من أعلام اللغة والعلم في بلدكم هـذا في عصركم هذا ؟.

أما أولهما ـ الجيلُ الخالي ـ فكان أمة وحدَه في جِدِّه وجَلَده وصِدقه وإخلاصه . لما رُغِبَ إليه أن يدرس الفيزياء وهو أستاذ في كلية الطب ، أبت عليه طبيعة العالِم الحق أن يُعلِّم إلا ما يجيد ، فشد الرِّحال إلى باريس وعكف على طلب هـذا العلم حتى أتقنه ، وتجاوز ذلك إلى أن صنَّف فيه سفراً في مجلدين ، أفاد منها الناس وما يزالون ، وتجلى فيها تمكُّنه من أعِنَّة اللغة فوقَ تمكُّنه من أزمَّة العلم ، ووضع فيها من مصطلح الفيزياء عديداً من الكَلِم ، لا نزال نرتاح إليه ونسعَد باستعماله .

ولم يكن ـ طيَّب الله ثراه ـ بالذي يضيع من وقته لحظة في غيرما

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

(*) منهم في وزارة التعليم العالي : زميل الدراسة الدكتور محمد علي هاشم، ومن قبله الصديق الكريم الدكتور شاكر الفحام ، وفي الجامعة رؤساؤها المتعاقبون الدكتور مدني الخيمي والدكتور عبد الرزاق قدورة والدكتور محمد الفاضل ، ووكيلاها الدكتور محمد خير فارس والدكتور إبراهيم حداد ، وفي كلية الطب عميداها الدكتور إبراهيم حقي والدكتور منير البيطار .

عمل مُجِدٍ وسعي مشكور . ولقد أكبَّ في أخريات أيامه على عمل جليل - بدأه من قبل - في معجمٍ لألفاظ العلوم لم يُتَحْ له أن ينشر . وإني ليحزُنني أن يبقى هذا المخطوط حبيس القِرْطاس ، ويُسْعِدني - إن شاء آلُ الأبرار - أن أعمل في إخراجه ونشره ، فإن فعلت ، إني إذن لمن القائمين بنصيب من حق هذا الرجل الذي لم يُوفَّ حقه من التكريم ، ولم يُصِبْ من الوفاء ما كان ينبغي له أن يصيب .

وأما ثاني الرجلين - وهو الصلاح الكواكبي - فكم يطيب لي أن أتحدث عنه . فتحتُ عينيَّ وأنا بعد صغيرٌ صغير على بيت الكواكبي ، وكان صلاح الدين تلميذ أبي الأثيرَ وصفيَّه .. ورتعتُ في بيته ما شاء الله لي أن أرتع . وكانت بُنيّاته - رحمَ الله كُبْراهُنَّ وحفِظَ أختيها وشقيقهنَّ - أخواتٍ لي ، نعِمتُ بأخوّتهن دهراً وكنت أرى في الصلاح الكواكبي - منذ فتحتُ عيني عليه - إنساناً عجباً ليس له نظير ! وما أشد ما كان يدهشني أن أراه يعمد إلى قطعة من الخشب أو الحطب مما يوقدون عليه في النار ، ثم يأتي بسكين أو شفرة فيبريها بها ، فيحسن بريها ونحتها ، ثم يغمسها في دواة عتيقة بها مِدادٌ لعله من صنعه ، ثم يكتب بها من جميل الخط والزخرفة ما شاء .. وأسأله أن يكتب اسمي فيصنع شكلاً هندسياً مُنَمّقاً في بضع ثوانٍ .. ثم يلقي به إلي في عجل ، ليفرغ إلى عنوان يكتبه لبعض كتبه .

وكنت أنسلُّ أحياناً إلى خلوته المفضلة في العُلِّيَّة الغربية حيثُ مكتبته، فألفيه قد عمد إلى كتاب عتيق يؤثره ، يستخرج من مكنونه أشياء يودعها جُذاذات وكنانيش ، ثم علمت - بعد أن كبرت - أن هذا الكتاب

يقال له « القاموس المحيط » وأن هذه الكراريس تحوي من فرائد الكلم نفائسَ ألفاظا تقابل بعض مصطلح العلم الحديث .

وُلد صلاح الدين الكواكبي في مدينة حلب في السنة الأولى من سني هذا القرن . ودرس العلوم الابتدائية في الآستانة ونال شهادتها بدرجة ممتازة ، ثم درس العلوم الرشدية في بشكطاش في المدرسة الرشدية الرسمية في الآستانة . وانتقل منها إلى الرشدية الملكية التركية بحلب ونال شهادتها بدرجة ممتازة . ودرس من بعد ذلك العلوم السلطانية في المكتب السلطاني بحلب حتى السنة الحادية عشرة من سني الدراسة ثم أكمل تحصيله في هذه المدرسة نفسها بعد أن تحولت إلى مدرسة التجهيز العربية ونال شهادتها بدرجة ممتازة في شهر تموز من سنة عشرين . وقد كان يحب حلب حباً جماً ويحن إليها كثيراً وكأنه يتمثل بقول الشاعر :

ألا هل إلى أبيات "ممتع بذي الثوى أو الرمل من قبل الممات مَعَادُ
بلادٌ بها كُنَّا .. وكنَّا نحبهـــا إذ الناسُ ناسٌ والبلادُ بـــلادُ

وفي سنة إحدى وعشرين دخل المعهـــد الطبي العربي في دمشق ليَدْرُس الصيدلة فيه ثلاث سنين وينال إجازتها الرسمية بنجاح باهر سنة أربع وعشرين . وكان لهذه السنوات الثلاث أثر فيه كبير .. فقد كان المعهد الطبي العربي موئلَ العربية ودرعَها الحصين ، وفيه كانت تُدَرَّس العلوم بالعربية على رغم مُرَّاد الفرَنْجَة . ولئن كانت إرادة العلوج المستعمرين قد أفلحت في التحوُّل بلغة التعليم عن العربية في مصر ، بعد سبعين سنة من التعليم بالعربية ، وأفلحت كذلك في التحوُّل بألباب المُدرِّسين ثَمَّةَ - إلا قليلاً ممن عصم ربك - إلى مرتبة من الاستخذاء للغة هذه الأعاجم ،

تتجلى اليوم في إبائهم العودة إلى التعليم بالعربية . . ولئن كانت حقيقة الغرض من إنشاء المدرسة الانجيلية السورية التي أصبحت تعرف بالجامعة الأمريكية في بيروت ، قد تبدّت بعد سنوات من بدء التدريس بها ، فأصبحت تُدَرِّسُ بلغة أجنبية .. لقد ظلت الجامعة السورية ومعهدها الطبي العربي قلعة شامخة ترفع راية التعليم بالعربية ، ولم تَثْنِها عن ذلك مكايد الفرنجة ، حتى كانوا في محاولتهم صرفها عما وطنت العزم عليه :

كناطحٍ صخرةً يوماً ليُوهِنَها فلم يَضِرْها وأوهى قَرْنَه الوَعِلُ

في هذا الجو تعلم الكواكبي ، وإليه عاد بعد أربعة أعوام قضى معظمها في الاختصاص في بلاد القوم ، يدرس في الصّربون الفيزياء والكيمياء ، وفي مؤسسة الطب الشرعي علمَ السموم ، وفي معهد الصيدلة الكيمياءَ الحيوية .. وينشر في غضون ذلك بحوثاً يحتفي بها القوم ويُثْبِتونها في مُدَوَّناتِهم ويرجع بشهادات تنمّ على طول باعه في هذه الفنون .

ويوم فاء إلى المعهد الطبي العربي من بعد ذلك سنة ثمان وعشرين ، عُيِّنَ في دار الجرائم ولبث فيها ثماني سنين دأباً ، يعاون الأستاذ الجرائمي أحمد حمدي الخياط في مختبرات التدريس والتشخيص ، ويخطو عنده خطواته الأولى في التأليف العلمي بالعربية .

وقد كانت هذه الأعوام الثمانية غنية بالانتاج العلمي . ألّف في مطالعها سلسلة مُحَوَّدة أسماها « الدروس الكيمياوية لتلاميذ المدارس الثانوية » ، وجعلها في خمسة أجزاء : خصّ كلًا منها بسنة من سنوات الدراسة الثانوية الخمس . وكان ذلك ما بين سنتي ثمانية وعشرين وثلاثين . وكان لهذه الكتب شأن كبير فقد سدت حاجة كانت إذ ذاك مُلِحَّة ، ووضعت في يد الطالب

ARCHIVE
http://archivebeta.sakhrit.com

مراجع سهلة المتناول يسيرة اللغة جميلة المصطلحات .. فكانت هذه التجربة الأولى غاية في النجاح ومفتاحاً لأسفار أخرى اتصفت جميعاً بالجودة والاتقان فصدر سنة اثنتين وثلاثين كتابه في « الحُبابات الدوائية » وسنة ثلاث وثلاثين كتابه « الحوضة والقلوية في نظرية الشوارد » ، وسنة أربع وثلاثين كتابه في « صناعة حمض الليمون » ، وسنة خمس وثلاثين كتابه في « الكيمياء الحديثة » ، وسنة سبع وثلاثين كتابه في « الدوتيريوم أو الهدرجين الثقيل».

وكان من جميل الاتفاق أن قرن الكواكبي القول بالعمل . فحين انشأ كتابه في الحُبابات الدوائية أنشأ بصنع مستحضرات صيدلانية هي حُبابات دوائية تحوي أدوية نافعة تُرْزَق المرضى علاجاً ناجعاً لهم . وذلك جانبٌ مهم من شخصية الكواكبي يكشف عن نفس خيّرة معْطاء ، لا تكتفي بنشر العلم يفيد منه الدارسون ، وإنما تتعدى ذلك إلى الدواء يفيد منه المِرَاض . ولعل ما صنع كان من أوائل ما وجد من صناعة صيدلانية في هذه البلاد .

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

وفي عام سبعة وثلاثين استدعته حكومة العراق استاذا لتدريس الكيمياء الحيوية والتحليلية في كلية الصيدلة الملكية العراقية ببغداد ، وبقي فيها ثلاث سنين أخر . لقي في غضونهن الترحيب كله والتقدير كله ، وكان فيهن منتجاً كذلك غزير الانتاج ، فقد طفق يؤلف لطلابه المراجع التي تلزمهم بالعربية — غير هيَّاب — فصنع كتاباً لطلبة طب الأسنان أسماه « الموجز في الكيمياء الحيوية » ، وكتاباً عن « الحيوينات (الفيتامينات) » سنة سبع وثلاثين ثم صنع كتاباً في ثلاثة أجزاء لطلبة الصيدلة يتناول « الكيمياء الحيوية الطبية العملية » ، وذلك عام ثمانية وثلاثين ثم أصدر — مع

الصيدلي الكيمياوي عبد الفتاح الملاح – « التطبيقات العملية للكيمياء الحيوية » سنة تسع وثلاثين .

ثم "حنّ" إلى دمشق ومعهدها الطبي العربي فعاد إليه سنة أربعين وتدرج في مراتب التدريس فيه حتى أصبح أستاذاً ذا كرسي عام سبعة وأربعين فعهد إليه الأستاذ الجوانيمي الخياط – وكان وقتئذ ينهض بأعباء عمادة كلية الطب – بتدريس الكيمياء العضوية لطلاب الصيدلة . فلبّى صلاح الدين طتليته ، وهو كما يقول « أستاذه وله عنده منزلة الأخ الأكبر » ، وصنع كتاباً من أنفس ما ألف في « الكيمياء العضوية » وكان قد نشر قبله كتاباً عن « الحالات في الكيمياء الحيوية » سنة إحدى وأربعين . ثم أنشأ من بعد ذلك كتباً كثاراً أشهرها سفر في « الكيمياء الحيوية » وآخر في « علم السموم » ، وكتابان في التطبيقات العملية أحدهما للكيمياء الحيوية والثاني للكيمياء التحليلية ، وكتيّب عن « النظائر في الكيمياء الحيوية » . ولبث يعمل في التدريس والتأليف في الجامعة حتى غادرها سنة إحدى وستين يوم بلغ سن التقاعد .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

وكان طبيعياً أن يتصدى الكواكبي لوضع المصطلح منذ بدأ يزاول التأليف ، والحق أنه قد نذر للمصطلح عمره كلّه ووقف عليه حياته ؛ فهو يقول – محدّثنا عن نفسه : « منذ ما أولعت – عن رغبة ملحة في نفسي – بمطالعة كتب اللغة العربية ، كان القاموس المحيط للفيروزابادي هو الوحيد على منضدتي خلال الدراسة التجهيزية في عهد العثمانيين ، وما بعدها منذ التحرر العربي ، فكنت أقلب صفحاته وأطالع سطورها بإمعان وشوق لأطلع من أعماق هذا المحيط بالدرر الغوالي أفيد منها للمصطلحات العلمية ،

بالاضافة إلى ما كان يرشدني إليه والدي[١] رحمه الله وأجزل ثوابه » .

وقد وضع من المصطلحات بضع مئات استعملها في كتبه ، ونشر بعضها في مجلة المعهد الطبي العربي تباعاً منذ سنة ست وثلاثين ، ونشر بعضاً في مجلة هذا المجمع الموقر ، وما انفكّ يكتب لهذه المجلة حتى آخر نفس من حياته [٢] .

على أن أجلّ كتبه وأبقاها كتابان اثنان . أما أولها فهو « مصطلحات علمية » كان ينشرها ، ثم يردّد النظر فيها ويضيف إليها ويصدرها في طبعة جديدة حتى بلغ ما طبعه من الكتاب ثماني طبعات . وفي هذا الكتاب نجد خلاصة أفكار الكواكبي ونتلمّس أصول مذهبه . وأما الثاني « فمعجم المصطلحات الطبية الكثير اللغات » الذي شارك فيه أستاذين من الرعيل الأول في المعهد الطبي العربي وفي وضع المصطلح ، وكان بمثابة التطبيق العملي لأصول مذهبه في مصطلح الكيمياء .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ولعله يحسن بنا الآن أن نتطرق إلى ملامح المنهج الذي سلكه الكواكبي وأتحبته لمن بعده . ومعلوم أن العربية قد نمت بالاشتقاق والمجاز والنحت والتعريب ، وهي الطرائق التي سلكها المتقدمون من العلماء والنَّقَلة عندما وضعوا آلاف المصطلحات في مختلف العلوم ما ابتدعوه منها وما نقلوه عن فارس ويونان الهند وغيرها من الأمم . وهذه الطرائق هي التي نتخذها في زمننا هذا لنقل العلوم الحديثة إلى لغتنا الضادية . ولكن

---

(١) والده القاضي الفاضل مسعود أبو السعود الكواكبي ، عضو محكمة التمييز وعضو المجمع .

(٢) ناهز ما نشر له في مجلة المجمع ثلاثين بحثاً .

الكواكبي كان تنبّأ بنُبره إحْجَام قومه عن التوسع في اللجوء إلى القياس بلا حرج ، وبسوؤه - كما يقول - « أن نبقى محصورين في حجرة ضيّقة لا ندري كيف النجاة منها وتكاد تقضي علينا لضيقها ، ولدينا ألوف من الكلمات الأجنبية لعلوم ومكتشفات شتى تحتاج إلى ما يقابلهـا في لغتنا الشريفة » .

وتعمّ ، إن القياس - كما يقول أبو الفتح عثمان بن جنيّ (١) - « موضع شريف ، وأكثر الناس يضعف عن احتماله لغموضه ولطفه ، والمنفعة به عامة ، والتساند إليه مقوٍّ مُجْدٍ ، وقد نص أبو عثمان عليه فقال : ما قيس على كلام العرب فهو من كلام العرب ، ألا ترى أنك لم تسمع أنت ولا غيرك اسم كل فاعل ولا مفعول ، وإنما سمعت البعض فقست عليه غيره » .

وكذلك قال له أبو علي يوم سأله : أفترتجل اللغة ارتجالاً ؟ . قال : « ليس بارتجال ، لكنه مَقِيسٌ على كلامهم ، فهو إذن من كلامهم » .

ولكن الكواكبي كان يرى الاتساع في هذا الباب بلا تحرّج ويقول : « فما نطق به العرب يقاس عليه ولو كانت كلمة واحدة » (٢) .

وكذلك قال لكم في موقفه الذي وقفه في هذا المكان قبل بضع وعشرين سنة يوم استقبلتموه رصيفاً لكم في هذا المجمع المُبَجَّل .

---

(١) الخصائص لابن جني ، الجزء الأول ، الصفحة ٣٥٧ ، مطبعة دار الكتب المصرية ، القاهرة ١٣٧١ ﻫ .

(٢) مصطلحات علمية للكواكبي ، الصفحة ٨ ، الطبعة الثامنة ، مطبعة جامعة دمشق ١٣٧٨ ﻫ .

« والقياس ما أوسع حدوده ! لماذا نكتفي بوضع كلمات معدودات على وزن فَعَّل : (رَمَّد ، كَلَّب) فنجعل الدائرة ضيقة لا تتعدى حدودها دفتي القواميس ، ولا نحب توسيعها بالقياس كما هي عليه المقاييس فنقول : (فَيَّل ، زَرَّق) ، أو نكتفي بكلمتين على وزن مفعول : (مكبود ، مَمْنُون) فلا نقول قياساً : (مزهور ، مسكور) ، أو بكلمتين على وزن فُعَال : « جُذَام ، بُوَال » فلا نقيس به (نُهَام ، رُحَام) ؟ ألأنه لم يسمع عن العرب أكثر من هاتين الكلمتين ، أم لأنه لم يدوّن في المعاجم غيرهما ؟.

« فلماذا اتخذت المقاييس إذن ؟ أليست للقياس على الاطلاق دون قصر أو حصر ؟ ما نفع (المتر) إذا اقتصر استخدامه على ثوب الحرير ولم يعمّ أثواب القطن والصوف والكتان ؟ وما فائدة (اللتر) إذا حصر عمله لكيل الماء ولم يستخدم لكيل الموائع كافة من زيوت وأغوال وألبان ؟.

« سادتي ! لو أن العربي القديم بعث اليوم حياً من لحده ، وشاهد هذا التقدم العلمي الهائل بفروعه الجمّة التي لم تكن في عهده ، لما تردد لحظة في وضع ما جرى عليه العربي الحديث نهجاً على ما سار عليه القديم سليقةً ، يوم كان حياً في زمنه الغابر » .

وقال في مقدمة مصطلحاته العلمية (*) :

« وماذا يراد بكلمة (شاذ) ؟ ألم ينطق بكلمة (شاذة) من هذه

(*) مصطلحات علمية للكواكبي ، الصفحتان ٦ و ٧ ، الطبعة الثامنة ، مطبعة جامعة دمشق ١٣٧٨ هـ .

الشواذ عربيٌ صميم العروبة في الزمن الغابر .. فما المانع من القياس عليها ؟ ألِأنّه لم يُسْمَع عنه غيرها أم لأنه لم يُدَوَّن في المعاجم سواها ، ؟

« .. لِمَ نجعل الباب موصداً وهو واسع ؟ فلنُبْقِهِ مفتوحاً على مصراعيه لننفذ منه إلى مجال فسيح نَصُول فيه ونجول » .

« .. فإذا كنا راغبين حقاً في اقتحام العقبة في سبيل المصطلحات العلمية علينا بالتساهل دون قيد ولا شرط :

١ – في القياس على الأوزان العربية إطلاقاً .

٢ – في القياس على بعض القواعد العربية .

٣ – في الأخذ بالنحت والاشتقاق .

٤ – بالتنازل عن الأنانية والكف عن الحمية الجاهلية ، لقبول الأصح والأصلح من بين المصطلحات العديدة » .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

هذا ما كان من أمر القياس فأما النحت فالحديث عنه في كلام الكواكبي يكاد يكون أبْيَنَ وأظهَر لأنه كان فيا نعلم السبَّاق إلى الاتساع فيه والدعوة الحرة إليه .

كان َفنّاناً يتحسَّس الجمال حيث كان ، فيستشعر أن في قطعة الخشب الملقاة مقدرة على أن تكون أداة لرسم الحروف وتنميق الزخارف ، فلا يدعها حتى يستخرج منها مكامن الجمال . . ومن أجل ذلك كان يقول:

« ما الذي أكسب الحجر الصلد قيمته في الهيكل ؟ هل غير النحت من قبل الحُذَّاق..وما قيمة التمثال الحجري لولا نحته على أيدي مهرة ؟! »(*).

(*) مصطلحات علمية : حاشية الصفحة السابعة .

وكأني به كان يقف الموقف نفسه من الكلِم .. كان يعيش كلَّ كلمة على حدة .. ثم يتنأى به الخيال فتتمثل له الكلمات شاخصة .. ثم ينحتها في توهّمه نحت الخبير الحاذق ويتأملها بباصر فكره فيعجب لها ويرتاح اليها ، ويرى فيا نحت من مكامن الجمال مالا يستطيع غيره أن يبصر .. ومن أجل ذلك كان النحت قطعة من كيانه ، وفيئاً يرتاح إليه كما يرتاح المهاجر بعد السفر الطويل في ظل الدوحة الوارفة ..

وتعمّ ، لقد اكثر من النحت وبالغ فيه ، ولكنه كان يزوال علماً لايصلح له إلا النحت .. علم الكيمياء .. ونحن نحاول اليوم في لجان مصطلح الكيمياء أن تتنأى عن النحت مااستطعنا فإذا بنا نعود إلى مانحت .. وصحيحٌ أن جملة قد تكون أبلغ من كلمة ، ولكن الكيمياء التي استعصت على أفهام الاولين والآخرين ، تأبى أن تُسوَّى بغيرهــا ، وتثبت أن الكلمة الواحدة المنحوتة خير من كلمتين ، وأن التوسع في النحت الذي سنه الكواكبي له مايُسوّغه إلا أنه لايقوم به إلا كلُّ حاذق خبير ..

هذا شيء عن مذهب الكواكبي في المصطلح .. فأما الكواكبي الانسان فقد كنت من أعرف الناس به وكان عزوفاً عن الناس يطمئن إلى عدد من صحبه الأدنين وخُلّصه ، ويجد نفسه غريباً في الآخرين حتى لكأنه يتمثل دائماً قول ابن هرْمة :

ليتَ السباعَ لنا كانت مُجاورة وأننا لانرى ممّن نرى أحدا
إن السباع لتَهْدا عن فرائسها والناس ليس بهادٍ شرّهم أبدا

ولكن الناس كانوا يحبون أن يستمعوا إليه ، وسلوا إن شئتم طلّابه الكُثُر في الشام والعراق وغيرهما ، فقد كان له منطق – كما قال ذو الرُمّة – رخيم الحواشي لاهُراء ولانَزْر ..

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

أو كما قال ابن الرومي في حديث من أحبَّ :

وحديثها السحرُ الحلال لو انه ... لم يَجْنِ قتلَ المسلم المتحرِّزِ
إن طال لم يُمْلِلْ وإن هي أوجزَتْ ... وَدَّ المُحدَّثُ أنها لم تُوجِزِ
شَرَكُ القلوب ، وفتنة ما مِثلُها ... للمطمئن ، وعُقْلَةُ المُسْتَوْفِزِ

ولقد لقي صلاح الدين وجه ربه ولَحِقَ بموكب الغابرين من الرجال الأماجد .. الذين بنوا هذا المجمع المبارك فأحسنوا البنيان .. وأبلَوا في الذود عن لغة الكتاب العزيز فأحسنوا البلاء .. وعَبَّدوا الطريق لاحباً لمن جاء بعدهم .. وصدقوا ماعاهدوا الله عليه ..

وها أنا ذا أنظر في شأني وشأنهم فتتصاغر إليَّ نفسي ، حتى أحس بها في جنبهم ذرة من عدم .. وأردد في خاطري قول جذيمة الوضّاح :

رُبَّما أوفيتُ في عَلَمٍ ... تَرْفَعَنْ ثوبي شَمَالاتُ
في فُتُوٍّ أنا كالِئُهُمْ ... في بلايا غَزْوَةٍ باتُوا
ثم أُبْنا غانمين معاً ... وأناسٌ بعدنا ماتُوا
نحن كُنَّا في مَتَرِّهِمُ ... اذ مَمَرُّ القوم خَوَّاتُ
ليتَ شِعْري ما أماتَهُمُ ... نحن أدْلَجْنا وهُمْ باتُوا

محمد هيثم الخياط

الكتب المهداة لمكتبة مجمع اللغة العربية

خلال الربع الثاني من عام ١٩٧٦

اسم الكتاب	اسم المؤلف أو الناشر	مكان الطبع وتاريخه
تاريخ إيليا برشينايا	تعريب الدكتور يوسف حبي	بغداد ١٩٧٥
تاريخ مدينة سامراء (الجزء الثالث)	يونس الشيخ إبراهيم السامرائي	« ١٩٧٣
الحمامة ومختصر في ترويض النساك «	ابن العبري حققه وعربه المطران زكا عيواص	« ١٩٧٤
حول « بغداد في سنة ١٨٥٣»	حميد مجيد هدو	« ١٩٧٥
شعراء أمويون (القسم الأول)	الدكتور نوري حمودي القيسي	« ١٩٧٦
اللقاءات الأدبية في الجاهلية والاسلام	عدنان عبد النبي البلداوي	« «
مخطوطات عربية من صنعاء	حميد مجيد هدو	« ١٩٧٤
المستدرك على دليل الصحافة العراقية	« « «	« ١٩٧٣
مؤلفات الفارابي	الدكتور حسين علي محفوظ والدكتور جعفر آل ياسين	« ١٩٧٥
ترجمة معاني القرآن الكريم « إلى اللغة الفرنسية »	د . ماسون . مراجعة الدكتور صبحي الصالح	بيروت ١٩٧٥

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

اسم الكتاب	اسم المؤلف أو الناشر	مكان الطبع وتاريخه
ترجمة معاني القرآن الكريم «إلى اللغة الانكليزية»		بيروت ١٩٧٥
ليبيا في التاريخ	المؤتمر التاريخي	» ١٩٦٨
المعجم الحديث «عبري–عربي»	الدكتور ربحي كمال	» ١٩٧٥
الإدارة المالية	الدكتور محمد الناشد	حلب ١٩٧٦
أساسيات إنتاج المحاصيل الحقلية	الدكتور محمد نذير سنكري	» ١٩٧٥
أساسيات صناعة الألبان ومنتجاتها	الدكتور محسن سليمان عيسى	» »
أساسيات علم الحراج	الدكتور إبراهيم نحّال	» »
بساتين الفاكهة	الدكتور نزال الديري	» »
بعض التجارب العملية في الألبان ومشتقاتها	الدكتور محسن سليمان عيسى	» »
تاريخ الطب العربي في رسوم	الدكتور سلمان قطاية	» ١٩٧٦
تجارب مخبرية في الكيمياء الفيزيائية	الدكتور جرجس شحّود	» ١٩٧٥
التحليل الكيميائي الوصفي	الدكتور نزار حمضمض	» »
التخطيط الزراعي	الدكتور خالد الحامض	» ١٩٧٦
خواص المواد (١ – ٣)	الدكتور عبدالكريم الحلبي	حلب ١٩٧٥
الرياضيات	الدكتور أدهم سقّاف	» »
السكك الحديدية (١ – ٢)	الدكتور عبدالكريم الحلبي	» »
مبادىء أولية في الكيمياء العضوية	الدكتور عبد الحامد حداد	» ١٩٧٦

ARCHIVE

اسم الكتاب	اسم المؤلف أو الناشر	مكان الطبع وتاريخه
مبادىء الفيزياء الحديثة (الجزء الرابع)	الدكتور مرسيل داغر	حلب ١٩٧٥
المحاصيل الحقلية (الجزء الأول)	الدكتور رامي كفا الغزال	« «
محاضرات في الكيمياء العامة	الدكتور نزار حمضمض	« «
مصادر التراث العربي	الدكتور عمر الدقاق	« «
المطارات	الدكتور عبدالكريم الحلبي	« «
ميكانيك التربة	الدكتور محمد نبيل سالم	« «
الهندسة الآلية	الدكتور أحمد فيصل العمر	« «
الهندسة الصحية . البلديات	الدكتور أحمد فيصل أصفري	« «
الهندسة الكهربائية	الدكتور نبيل ميخائيل عيد	« «
غرة الزيجات	بجياننده، نقله أبو الريحان البيروني	حيدر اباد ١٩٧٣
أبو الطيب المتنبي	د. بلاشير ترجمة الدكتور إبراهيم الكيلاني	دمشق ١٩٧٥
إحصاء انتاج الدخل الوطني وتطبيقاته في القطر العربي السوري	الدكتور عز الدين جوني	« ١٩٧٦
إحصاءات التعليم العالي	وزارة التعليم العالي	« ١٩٧٦
أدب الحرب	حنا مينة والدكتورة نجاح العطار	« «
أرض الميعاد	يوري كوليسنيكوف ترجمة سعيد أحمد	« ١٩٧٥

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

اسم الكتاب	اسم المؤلف أو الناشر	مكان الطبع وتاريخه
الأسرة المقدسة	كارل ماركس وفريدريك انجلز ترجمة الدكتور رزق الله هيلان	دمشق ١٩٧٥
أصول علم المواريث (قسم التركة)	أحمد عبد الجواد ـ تحقيق محمد سعيد حنبلي	« «
الأوائل « القسم الثاني »	أبو هلال العسكري تحقيق محمد المصري والدكتور وليد قصاب	« ١٩٧٦
بنية الدول الاشتراكية	الدكتور كمال الغالي	« ١٩٧٥
ثلاثة روائيين فلسفيين	جوزف بريتان ترجمة هاني الراهب	« «
التضخم العالمي والشركات المتعددة الجنسيات	شارلس ليفنسون ترجمة د. سهام الشريف	« ١٩٧٦
الثورة الصناعية	جان بيردبو ترجمة إبراهيم خوري	« ١٩٧٥
الحضارة على مفترق الطرق	رادو فان ريشته ترجمة يحيى علي أديب	« «
السماء تمطر خرافاً	دلال حاتم	« ١٩٧٦
سياسة المنتجات الأساسية والطاقة	د. عبد المنعم زنابيلي	« ١٩٧٥
سينا الأمس وسينا واليوم	رينيه كلير، ترجمة الدكتور مصطفى صالح	« ١٩٧٦
الطيور البيض تسافر صوب الشمس	مروان صقر	« «

اسم الكتاب	اسم المؤلف أو الناشر	مكان الطبع وتاريخه
الفن في القرن العشرين	جوزيف أميل مولر ترجمة مهاة فرح الخوري	دمشق ١٩٧٦
في الحرب عند العرب	إبراهيم مصطفى المحمود	» ١٩٧٥
القادة الألمان في عهدهتلر وبعده	ل . أ . بيزينسكي ترجمة عبد القادر الضللي	» »
الكليات ـ (القسم الثالث والرابع)	الكفوي ـ تحقيق د. عدنان درويش ومحمد المصري	» ٧٥ و ٧٦
المجتمع والعنف	فريق من الاختصاصيين ترجمة الياس زحلاوي	» ١٩٧٦
المرأة في التاريخ العربي	د. ليلى صباغ	» ١٩٧٥
المصادفة والضرورة	جورج مـونو ترجمة د. حافظ الجمالي	» »
معجم النحو	عبد الغني الدقر وباشراف أحمد عبيد	» »
معنى الأمة	ألبرتيني وعدد من الباحثين ترجمة أديب العاقل	» ١٩٧٦
مقهى الباشورة	خليل الـواحري	» ١٩٧٥
منارات	سان جون بيرس ترجمة أدونيس	» ١٩٧٦
ألفاظ الإسعافية	أحمد الأخضر غزال	الرباط ١٩٧٥
كتاب الفرق	ثابت بن أبي ثابت تحقيق محمد الفاسي	» ١٩٧٤
في قضايا اللغة العربية ومستوى التعليم العربي	أحمد الأخضر غزال	» ١٩٦٧

ARCHIVE http://archivebeta.Sakhrit.com

اسم الكتاب	اسم المؤلف أو الناشر	مكان الطبع وتاريخه
القضية اللغوية في حركة «راء» المشتركية	أحمد الأخضر غزال	الرباط ١٩٧٣
وحيش المغرب «الطيور»	أحمد الأخضر غزال	« ١٩٧٥
دليل دور الوثائق ومراكز التوثيق في الوطن العربي	جامعة الدول العربية	القاهرة ١٩٧٣
الدوريات العربية	جامعة الدول العربية	« «
روضة المدارس	محمد عبد الغني حسن ، د عبد العزيز الدسوقي	« ١٩٧٥
فهرس المخطوطات العربية في الطب والصيدلة المحفوظة في المكتبة البريطانية	سامي خلف حمارنة	« «
تاج العروس الجزء الرابع عشر	المرتضى الزبيدي تحقيق عبد العليم الطحاوي	الكويت ١٩٧٤
البيان المفيد في رسم خط القرآن المجيد	أحمر عزة البغدادي تحقيق عبد الرحيم محمد علي	النجف ١٩٧٥

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

تصـــويبات الأخطاء المطبعية

الصفحة	السطر	الصـــواب
٤٦٣	١	مغبرّةٌ
٤٦٧	١١	الزّمّعان (٢)
٤٧١	١٣	بَزْلُ
٤٧٤	٨	مؤثِر
٤٨١	تحت عنوان المقال	يضاف الرقم (٢) إشارة إلى أن المقالة هي الثانية
٤٨١	١٢	بزاوية تمكروت أيضاً
٤٨٤	٧	والثاني :
٥٠٠	١٤	تحذف لفظة حدثت
٥٠٠	٢٠	مج ٤٢
٥٠١	٧	« الضحاك
٥٠١	٨	« النعمان
٥٠١	٩	« أبي هريرة
٥٠٣	١١	٢٣٣
٥٠٦	١٢	استدركتها
٥٠٦	١٨	وجاء في الحاشية
٥٠٧	١٤	وكذلك البال ،

الصفحة	السطر	الصـــواب
٥٠٨	١٣	أيوب السختياني (١)
٥١٠	٦	بن أبي الحسن
٥١٤	١٢	قال
٥١٤	١٩	قاسم بن ثابت بن حزم
٥١٦	٣	بن ثابت بن حزم
٥١٧	١٩	الصفار
٥١٩	١٤	بصُرةٌ
٥٢٦	١٤	حكى
٥٢٧	١٧	الياء واواً
٥٨٤	٨	أودى
٥٨٧	١٠	لفظة يسهو ، كلها في الشطر الأول
٥٩١		تذييل اللوحة بالجملة التالية : أنموذج من عمل الفنان محمد أنور شريف
٦٢١	١٠	الأدبية
٦٣٣	١٥	٧٩/٥

(١) كذا جاء اسم أيوب السختياني في النسخة بين الصحابة وهو من تابعي التابعين توفي سنة ١٣١ هـ ولعل السبب أنه يروي عن ابن سيرين حديثاً لأبي بكر الصديق رضي الله عنه .

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

فهرس الجزء الثالث من المجلد الحادي والخمسين

المقالات

ص		
٤٦١	بقايا الصحاح	الأستاذ شفيق جبري
٤٦٨	نظرة في معجم المصطلحات الطبية . . . (٣٦)	الدكتور حسني سبح
٤٨٦	كتاب الدلائل في غريب الحديث	الدكتور شاكر الفحام
٥١٥	نظرة في ما أملاه ابن الشجري على مكي . . .	الدكتور أحمد حسن فرحات
٥٣٣	نص مستدرك من كتاب العين	الأستاذ رياض عبد الحميد مراد
٥٧٤	قصيدة من إفريقيا	الدكتور عمر الأسعد
٥٩٦	الإمام المحدث عبد الغني المقدسي	الأستاذ محمود أحمد ميرة

التعريف والنقد

٦٢٣	حركة الإحياء العربي في . . .	الأستاذ شفيق جبري
٦٢٦	ولادة وأثرها في . . .	الدكتور شكري فيصل
٦٣٢	شعر مروان بن أبي حفصة	الأستاذ محمد يحيى زين الدين
٦٣٧	الأوائل لأبي هلال العسكري	الأستاذ إبراهيم صالح

ARCHIVE

آراء وأنباء

٦٤٦	الفقيد الأستاذ الشيخ محمد بهجة البيطار .
٦٤٨	الفقيد الأستاذ أمين نخلة . . . . . .
٦٥٠	حفل استقبال الزميل محمد هيثم الخياط .
٦٥١	خطاب الدكتور شكري فيصل . . . .
٦٦٠	خطاب الدكتور محمد هيثم الخياط . . .
٦٨٨	الكتب المهداة . . . .
٦٩٤	تصويبات الأخطاء المطبعية . . . . . .

مجمع اللغة العربية

ذكرى مرور مائة عام على ميلاد

الأستاذ الرئيس

محمد كرد علي

مؤسس

المجمع العلمي العربي

١٢٩٣ - ١٣٩٦ هـ

١٨٧٦ - ١٩٧٦ م

ARCHIVE